الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
العلوم الإسلامية- قسنطينة-

الرقم الترتيبي: .....
رقم التسجيل: .....

كليـــة أصـــول الدين
و الشريعة و الحضارة الإسلامية

قسم العقيدة و مقارنة الأديان

عهـــــود اليهـــــود و مواثيقـــــهم في التـــــوراة و القـــرآن
دراســـة مقارنـــة

بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير
شعبة مقارنة الأديان

إعداد الطالب
مسعود بودريالة

إشراف الدكتور
عبـــد القـــادر بخـــوش

الاسم واللقب	أعضاء اللجنة	الرتبـــــة	الجامعـــــة الأصليـــــة
د . بشير كردوسي	رئيسا	أستاذ جامعي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة
د. عبد القادر بخوش	مقررا	أستاذ جامعي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة
د . كمال معزي	عضوا	أستاذ جامعي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة
د . رمضان يخلف	عضوا	أستاذ جامعي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة

نوقشت يوم: 15 جويلية 2006

السنة الجامعية: 1426-1427 هـ 2005-2006 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمـــــــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الخالق تبارك و تعالى في محكم التنزيل:

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ
شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ
اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.}

سورة آل عمران . الآية 64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أهميـــة الموضـــوع :

تشهد الساحة الإسلامية اليوم جدلا واسع النطاق حول مسألة التطبيع مع اليهود طبقا لمعاهدات ومواثيق مبرمة بين الطرفين .

يحدث هذا الجدل في ظل مستجدات دولية على الصعيد الجيوسياسي ، فالتفكير اليهودي الجديد يريد أن يستمر في فرض هيمنته و لكن بوسائل جديدة، كما استبدل الاستعمار القديم أساليبه بأساليب استعمارية حديثة ، فهو يريد أن يستبدل سياسة العسكرة والاحتلال بسياسة التطبيع والسلام تفرضها تلك المستجدات، وضمن هذا السياق يأتي بحثي هذا للإمعان في مسألة عهود اليهود و مواثيقهم عبر التاريخ و دور الخلفية الدينية في ذلك ، لكي يتسنى أخذ موقف استراتيجي من ذلك .

و تبعا لهذه التداعيات تكون الإشكالية كالتالي :

الإشكـــــاليـــــة :

ما هي طبيعة نظرة اليهود إلى العهود و المواثيق؟ و ما هي الخلفية الدينية في تحديد ذلك ؟

و ما موقف القرآن الكريم من ذلك كله ؟

وماذا يمكن أن نستفيد منه في تحديد علاقتنا باليهود في ظل ما يروج له من حوار و تطبيع و سلام ؟

ومنه تتفرع التساؤلات التالية :

- ما هو المفهوم العام للعهود و المواثيق

- ما موقف بني إسرائيل من العهد المبرم مع الله عز وجل ؟
- ما هي المبررات التي يقدمها اليهود للتملص من عهدهم مع الخالق؟
- ما هي ثمار العهد الإلهي في نظر بني إسرائيل ؟
- ما هي الضوابط التي وضعها اليهود في معاملة الآخر استنادا إلى النص التوراتي ؟
- ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين منظور التوراة والقرآن لحيثيات العهود و المواثيق ؟

أسباب اختيار الموضـــوع :

1- إبرام معاهدات مع اليهود في غياب رؤية واضحة و إستراتيجية لتحديد الموقف من ذلك .

2- حالة الصدام التي تطبع العلاقات اليهودية الإسلامية في ظل الاحتلال الصهيوني للأرض المقدسة.

3- الترويج لقضية الحوار مع اليهود و ما تبطنه هذه الفكرة من خدمة التطبيع .

أهـــــداف الدراســـة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

1- بيان موقف القرآن الكريم باعتباره المهيمن على الكتب المقدسة في فهم طبيعة العهود و المواثيق عند اليهود .

2-كشف الخلفية الدينية التي تتحكم في نظرة اليهود إلى العهود و المواثيق .

3- فهم الصراع الحالي بعيدا عن مواضع الاتهام و الإثارة .

4- وضع دليل بإمكانه تحديد الإستراتيجية الدينية لعلاقاتنا باليهود ، من خلال ما تقره نصوص التوراة الحالية من أساليب معاملة الآخر، لاتخاذ موقف علمي في مسألة التطبيع.

المنهـــــج :

تبعا لطبيعة الموضوع المبحث تقتضي استعمال المنهج المقارن و الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي خاصة في مثل هذه الدراسة التي تعتمد على النصوص الدينية والأحداث التاريخية وتحليلها ، ثم إجراء مقارنة بين النصوص حسب ما يخدم طبيعة البحث .

الدراسات السابقـــة :

في حدود الاطلاع فإن الموضوع بهذه الصيغة من المقارنـة غير مدروس، لكنني استفدت كثيرا من أطروحة دكتورة بعنوان: المواثيق و العهود في ممارسة اليهود، للباحث جبر الهلول، و خاصة في مسألة الخلفية الفكرية لليهود، و هو ما أعطاني مساحة كبيرة للإلمام بحيثيات الموضوع.

و لا يفوتني هنا أن أشير إلى أن إشكالات عديدة صادفتها في بحثي و قد حلت بالاعتماد على كتاب هام لأستاذنا : محمد رشاد الشامي، بعنوان : الوصايا العشر في اليهودية، خاصة في جانب ترجمة المصطلحات، و تحديد المفاهيم في اللغة العبرية.

بالإضافة إلى ذلك ، فإنه أمكنني الاستفادة من تفاسير مسيحية للعهد القديم و منها :- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

- تفسير سفر الخروج للقمص تادرس يعقوب ملطي.

- تفسير سفر يشوع للأرشيديا كون نجيب جرجس.

و هو ما ساعدني على توخي الموضوعية في بحثي أكثر باعتبار التقارب الحاصل بين اليهودية و المسيحية .

وقد قسمت بحثي إلى أربعة فصول :

الفصل الأول وقد أشرت فيه إلى مفهوم العهود و المواثيق في اللغة و الاصطلاح و كذا مدلولها في القانون الدولي ، ثم أشرت بعد ذلك إلى ما ورد من التوراة من ألفاظ العهد و مدلولها الاصطلاحي، لتحديد المعنى العام للعهود استنادا إلى النص الديني.

وفي الفصل الثاني ذكرت عهود اليهود و مواثيقهم في التوراة، و فيه توصلت إلى أن عهد الله لبني إسرائيل يتمثل في الوصايا العشر التي أنزلها الله على موسى عليه السلام في جبل سيناء، بعد الخروج من مصر، و أشرت فيه إلى الظروف التاريخية التي عاشها بنو إسرائيل و التي سبقت و صاحبت إعطاء الوصايا. و كذلك أوردت المفهوم اليهودي لمحتوى نصوص الوصايا، و في آخر هذا الفصل ذكرت عهود اليهود مع الشعوب الأخرى استنادا إلى ما تذكره التوراة.

و في الفصل الثالث ذكرت عهود اليهود و مواثيقهم في القرآن، و فيه ذكرت الأهمية التي أولاها القرآن للعهود عموما و عهود بني إسرائيل على وجه الخصوص، ثم توصلت من خلال آيات القرآن الكريم إلى أن العهد الإلهي لبني إسرائيل يتمثل في الوصايا العشر و التي هي القاسم المشترك بين الرسائل السماوية جميعا، و مجمل شرح الوصايا العشر استنادا إلى تفاسير القرآن الكريم .

أما في الفصل الأخير فأوردت فيه مقارنة لما سبق و أن تطرقت فيه من خلال نصوص التوراة وآيات القرآن، و مدى الاتفاق و الاختلاف في العهود بين المصدرين.

و في الأخير أشرت إلى أهم ما يمكن أن يستخلص من هذا البحث من نتائج .

الفصل الأول :

مفهوم العهود و المواثيق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: تعريف العهود

أولا: تعريف العهود لغة :

يستشف للعهد في لغة العرب المعاني العديدة ، حيث نجد أصحاب المعاجم استخلصوا هذه المعاني انطلاقا من الاشتقاقات المختلفة لهذه اللفظة ومن ذلك :

ـ العهود ، من عهد يعهد عهداً أو عهوداً ؛ مصداقا لقول الله تعالى: {**وأوفوا بالعَهْد إنَّ العَهْدَ كانَ مَسْئُولاً**}[1].

ـ و يكون معنى العهد كل ما عوهد عليه و كل مابين العباد من المواثيق فهو عهد، فيقال عهد إلى في كذا أي أوصاني ، ومنه قوله عز وجل :{ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ...** }[2].

ـ كما يكون بمعنى الوصية و الأمر .

ـ و العهد التقدم إلى المرء في الشيء.

ـ وما يوسل إلى ولاة من تكليف يسمى كذلك عهدا .

ـ و العهد يأتي أيضا بمعنى الموثق و اليمين يحلف بها الرجل .

ـ ويرد العهد أيضاً بمعنى الوفاء كقوله تعالى:{...**وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ** }[3]، أي ما وجدنا لأكثرهم من وفاء[4].

ـ عهد : العين و الهاء و الدال هذا الباب دال على معنى آخر، أصله الاحتفاظ بالشيء ، و إحداث العهد به، ومن ذلك قولهم: عَهِدَ الرجل يَعْهَدُ عهداً و هو من الوصية. و إنما سميت بذلك لأن العهد مما ينبغي الاحتفاظ به و الالتزام بشروطه. ومنه اشتقاق العهد الذي يكتب للولاة من الوصية و جمعه عهود. والعهد: الموثق، وجمعه عهود[1].

---

[1] سورة الإسراء :34

[2] سورة يس :60

[3] سورة الأعراف :102

[4] محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب . ط1. (لبنان ، بيروت: دار صادر) مج3 ، ص. 311

ـــ كما أن العهد قد يرد بمعنى الأمان ، اليمين ، الموثق ، الذمة ، الحفاظ ، الوصية[2].

ـــ و للعهد معانى كثيرة أخرى منها: العهد ، والتقدم إلى المرء فى الشيء، والموثق ، واليمين ، و قد عاهده ، من عَهدَ إليه : أوصاه ، والعهد : الحفاظ ، والذمة ، والالتقاء ، و المعرفة، ومنه: عهدي بموضع كذا ، و المنزل المعهود به الشيء ،كالمعهد ، عُهدَ المكان كعُنى ، فهو معهود . و العهد: الزمان، و الوفاء، و توحيد الله نعلى، و منه: { **إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً** }[3].

ـــ كما يرد بمعنى الضمان ...

ـــ وهو من اشتقاق تعهده و تعاهده و اعتهده : أي تفقده و اطلع على حاله للاطمئنان عليه .

ـــ و العُهدةُ، بالضم : كتاب الحلف ، و كتاب الشراء ، لا عُهْدَةَ لى ، أى: لا رجعة.

ـــ و استعهد من صاحبه : اشترط عليه ، و كتب عليه عُهْدةً .

ـــ و العهد من الأمر ، فيقال أعهد إليك ، أى أُكلفك[4].

ـــ و قد يجيء العهد من اشتقاقات أخرى منها : عهد فلان إلى فلان عهداً ؛ أي ألقى إليه العهد و أوصاه بحفظه، ويقال : عهد إليه الأمر ، وفيه : أوصاه به و حثه على الالتزام به .

ـــ و يرد بمعنى المعرفة ، فيقال الأمر كما عهدت : كما عرفت أعهده : أعطاه عهداً فهو معاهد تعاهداً : تحالفاً[5].

ـــ و قد يحمل العهد معان أخرى فيقول : أعهد الشيء عهداً بمعنى عرفه ، و من العهد أن تعهد الرجل على حال أو فى مكان يقال عهدي به فى موضع كذا ، أي عرفته فى موضع معلوم و فى حال كذا كان عليها [1].

---

[1] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة . تحقيق : عبد السلام محمد هارون .ط 3 (مصر ، القاهرة :مكتبة الخانجي ،1981م). ج4 ، 147

[2] محمد بن أبي بكر الرازى ، مختار الصحاح . طبعة جديدة (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، 1995م). ج1 . ص 192

[3] سورة مريم : 87

[4] الفيروزابادى ، القاموس المحيط .(مصر ، القاهرة : دار الكتاب العربى). ج1، ص 320

[5] إبراهيم أنيس ، و عبد الحليم منتصر ، و آخرون ، المعجم الوسيط .ط2 (مصر ، القاهرة : دار المعارف ، 1972م) . ج2، ص 633

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ و العهد المترل الذى لا يكاد القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه . يقال : هل تعرف العهد المحل أو سمه.

ـــ و عهدت الروضة فهي معهودة أي أصابها عهاد من المطر .

ـــ و يقال للشيء الذي فيه فساد أن فيه لعهدة ولما يحكم بعد .

ـــ و ترد لفظة عهيدك و التي بمعنى الذى يعاهدك و تعاهده .

ـــ و التعاهد الاحتفاظ بالشيء و إحداث العهد به . و أعهدته أعطيته عهدا [2].

ـــ العهد حفظ الشيء و مراعاته حالا بعد حال ، و يسمى الوعد الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً [3].

ـــ والعهد فى كلام العرب له ست معانى: حامل الوصية، والضمان، والأمر ، والالتقاء، والرؤية، والترك.[4]

و مما سبق يتضح أن العهد يدور حول معانى هى: الوصية و اليمين و الموثق و الذمة والحفاظ.

ثانيا: تعريف العهود اصطلاحا :

1 – التعريف اليهودى :

تأتى العهود عند اليهود بمعان عدة منها :

عهد : اتفاق على شكل ميثاق ، يعقد بين طرفين ، بناءً على رضاهما ، فالعهد اتفاق مشروط .

و أهم العهود التى ذكرها الكتاب المقدس عهد الله للبشر العهد الأبدي ففى سفر التكوين (يختن ختانا وليد بيتك و المبتاع بفضتك. فيكون عهدي فى لحمكم عهدا أبديا)[5].

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب .ج3 . ص313

[2] الخليل بن أحمد ، العين . تحقيق : مهدى المخزومى ، ط1 (لبنان ، بيروت : مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ، 1988م) . ج 1 . ص 102 ، 103

[3] على بن محمد الجرجانى ، التعريفات . تحقيق : إبراهيم الأبيارى ، ط1 (لبنان، بيروت : دار الكتاب العربى ، 1985م). ص 529

[4] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم ، البيان فى تفسير غريب القرآن . ط1 (مصر ، القاهرة : دار الصحابة للتراث ، 1992م) . ص 72

[5] التكوين 17 : 13

وعهد التمكين فى الأرض ، ففى سفر الخروج (فقال ها أنا قاطع عهدا قدام جميع شعبك افعل عجائب لم تخلق فى كل الأرض وفى جميع الأمم)[1] .

و يتخذ عمل إبرام العهد لفظة "قطع العهد " لأن المتعاهدين كانوا في العصور القديمة، عند إبرام اتفاقية ما ، يذبحون حيوانا و يقطعونه عدة قطع و يمر المتعاقدون بينهما ففى سفر أرميا (وادفع الناس الذين تعدوا عهدى الذين لم يقيموا كلام العهد الذى قطعوه أمامى .العجل الذي قطعوه إلى اثنين وجازوا بين قطعتيه.)[2] و قد تم قطع العهد القديم ، الذى هو مواعيد الله لإبراهيم بدم الحيوانات و ما رافقه من شعائر الغسل و الصوم و الأعياد .

و من العهود عند اليهود ، عهد ملح : و هو الميثاق الذي يستعمل الملح في إبرامه ، فقد ذكر سفر اللاويين (وكل قربان من تقادمك بالملح تملحه ولا تخل تقدمتك من ملح عهد إلهك.)[3] و كذلك ما ورد فى سفر الملوك (أما لكم أن تعرفوا أن الرب إله إسرائيل أعطى الملك على إسرائيل لداود إلى الأبد ولبنيه بعهد ملح.)[4]

و كان الملح مادة أساسية فى حياة العبرانيين[5].

و هكذا نستشف مما سبق ذكره أن العهد فى اصطلاح اليهود هو اتفاق يعقد بين جانبين بشرط توافق الرضا.

و العهد : ترجمة للكلمة العبرية " بريت " و تترجم أحيان بكلمة "ميثاق" . والعهد اتفاق يعقد بين طرفى بكامل حريتهما. غير أنه أضيفت معان جديدة، و هى حديثة عند اليهود، من ذلك أن معانى العهد عندهم؛ تعنى معاهدة السلام بعد الحرب[6].

2 ــ التعريف الإسلامى :

جمع مفرده عهد أو معاهدة . وقد وردت تعاريف عديدة لهذين المصطلحين، ومن أشهرها :

[1] الخروج 34 : 10

[2] ا.ا 34 . 18

[3] اللاويـــين 2 : 13

[4] أخبار الثاني 13 : 5

[5] قاموس الكتاب المقدس . ط 10 (القاهرة : دار الثقافة ،1995م) . ص 643 و 644

[6] عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية .ط 1 (لبنان ، بيروت : دار الشروق ، 1999 م) . مج 5 . ص 271

ـــ العهود ما كانوا يتعاقدون عليه من الحلف و غيره ، إذ كانت الأحلاف أكثر شيوعا في تعاملات الناس [1].

ـــ و هناك من زاد في التعريف إيضاحا فقال: العهد ما يتفق رجلان أو فريقان من الناس على التزامه بينهما لمصلحتهما المشتركة ، و مفاده تبادل المصالح[2].

ـــ وحديثا عرف بعض الفقهاء المعاهدة فقالوا:(المعاهدة عقد العهد بين فريقين على شروط يلتزمونها)[3].

و بعدها فرقوا بين معنى العهد في الشريعة و القانون الوضعي فقالوا: (و العهد في الشريعة له معنى أوسع من عهد في القانون الوضعي، إذ هو أساسا اتفاق الإرادتين بصرف النظر عن الشكل أو الإجراء)[4].

و يمكن أن نلاحظ تطابق بين معنى المعاهدة في اللغة مع ما استقر عليه العمل و تواترت عليه أعراف الدول و الجماعات، من حيث النظر إلى المعاهدة بوصفها اتفاقا يتم بين طرفين أو أكثر .

فالمعاهدة – في الفقه الإسلامي، القديم منه و المعاصر– هي كل ما يعقد من اتفاقات وما يبرم من تعهدات بين المسلمين و غيرهم، من أجل تحقيق مصلحة الدعوة و مصالح المسلمين.

ومما سبق نخلص إلى أن العهود هي اتفاق أفراد أو مجموعات بشرية على مسائل معينة ويلتزمون بالشروط المتفق عليها، على ألاّ تخلف أحكام الإسلام .

---

[1] الحافظ بن كثير ، تفسير القرآن . (لبنان ، بيروت : دار الفكر للطباعة و النشر ، 1981 م). ج2 . ص 04

[2] محمد رشيد رضا ، تفسير المنار . ط2 (لبنان ، بيروت : دار المعرفة) . ج4 . ص 154

[3] محمد أبو زهرة ، العلاقات الدولية في الإسلام . (مصر ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1995 م) . ص 136

[4] أحمد عبد الونيس شتا ، الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم . ط1 (مصر بالقاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1996م) . ص 43

المبحث الثاني : تعريف المواثيق

أولا : تعريف المواثيق لغة :

المواثيق جمع مفرده ميثاق في لغة العرب من وثق ، و الذي يأتي بمعنى عدة، منها :

ـــ وثق ، وثق الثقة مصدر كقولك وثق به يثق بالكسر فيهما وثاقة و ثقة ، ائتمنه ،

ـــ و أنا واثق به و هو موثوق به ، ورجل ثقة . و يجمع على ثقات . و أرض وثيقة كثيرة العشب.

ـــ و الوثاقة مصدر الشيء الوثيق المحكم .

ـــ و الوثاق اسم الإيثاق تقول أوثقته إيثاقا و وثاقا .

ـــ و أثقه في الوثاق أي شده ... و وثقت الشيء توثيقا فهو موثق و الوثيقة الأحكام[1].

ـــ والميثاق العهد ، و الجمع المواثيق و الميثاق و المياثيق، والموثق الميثاق ، والمواثقة المعاهدة، و منه قوله تعالى :{... وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ... }[2]، وأوثقه من الوثاق شده ، قال تعالى : {... فَشُدُّوا الْوَثَاقَ...}[3].

ـــ و الوثيق الشيء المحكم .[4].

ـــ و أخذ الوثيقة في أمره ، أي بالثقة كتوثق ، الميثاق والموثق كمجلس العهد .

ـــ و وثقة توثيقا أحكمه ، و أستوثق منه أخذ الوثيقة[5].

ـــ ويدعم هذا المعنى ما ذكره بن فارس إذ يقول : (الواو و الثاء و القاف : كلمة تدل على عقد و إحكام ، و وثقت الشيء أحكمته . و ناقة موثقة الخلق .

---

1 ابن منظور ، لسان العرب . ج10 . ص 371

2 سورة المائدة :07

3 سورة محمد : 04

4 محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح . تحقيق : محمود خاطر (لبنان ، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، 1995م) . ص 295

5 الفيروزابادي ، القاموس المحيط . ج3 . ص 287

والميثاق : العهد المحكم . و هو ثقة. و قد وثقت به .)[1].

ـــ كما ترد للميثاق المعاني التالية:(وثق : وثقت بفلان أثق به و هو موثوق به، و فلان و فلانة و هم و هن ثقة ، ويجمع على ثقات للرجال و النساء .

ـــ وثق يوثق وثاقة . وتقول أوثقته إيثاقا و وثاقا ، و الوثاق : الحبل ، و يجمع على

ـــ وثق مثل رباط و ربط،و ناقة وثيقة و جمل وثيق. والوثيقة في الأمر إحكامه و الأخذ بالثقة و الجمع وثاق .

ـــ و الميثاق من المواثقة و المعاهدة و منه الموثق تقول : واثقته بالله لأفعلن كذا .[2]

ـــ و الميثاق فالعهد المؤكد باليمين والميثاق الوثيقة كالميعاد بمعنى الوعد والميلاد بمعنى الولادة .[3]

وهكذا يتبين لنا أن للميثاق في لغة العرب معان عديدة، إلا أنه بشكل عام يدور حول الائتمان و الثقة و التعاهد و الشيء الوثيق المحكم .

ثانيا : تعريف المواثيق اصطلاحا

1 : عند اليهود :

ورد في قاموس الكتاب المقدس (ميثاق : الميثاق هو عهد أو اتفاق (لأنكم قلتم قد عقدنا عهدا مع الموت وصنعنا ميثاقا مع الهاوية)[4]ويكون بين شخصين أو أكثر، أو في الكتاب المقدس بين الله و الناس .)[5]

و هكذا يبين لنا أن اليهود لا يفرقون بين العهود و المواثيق، ذلك أن معنى المصطلحين هو ذاته تقريبا عندهم، والذي يدور حول عملية اتفاق أو تعاقد بين طرفين أو أزيد من ذلك ، على مسائل يرتضونها بينهم .

---

[1] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة . ج6

[2] الخليل بن أحمد ، العين . ج 5 . ص 202

[3] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم ، البيان في تفسير غريب القرآن . ص 72

[4] إشعيـــا 28 : 15

[5] قاموس الكتاب المقدس . ص 1017

وإذا تتبعنا (العهد القديم) التي بين أيدينا نجد نصوصا كثيرة تكلمت عن أنواع مختلفة من العهود ، حيث نجد لفظة العهد تكررت مائة وستة سبعين (176) مرة أغلبها في أسفار الشريعة ، و يمكن تصنيف هذه النصوص إلى أقسام عدة ، بحسب العهد الوارد فيها ، و هذه نماذج منها :

أ ــ عهد مع الرب :

وفيه وردت نصوص كثيرة بينت العهد الذي قطعه الرب مع بني إسرائيل ليكونوا له شعباً ويكون لهم رباً ، وتكلمت هذه النصوص عن أمور عدة و منها :

ــ عهد عام : و يتعلق بأوامر الرب لبني إسرائيل ، ومن النصوص التي أشارت إلى ذلك:

ــ الوصايا العشر : وردت نصوص تذكر بصريح العبارة أن العهد هو الوصايا العشر، التي أعطاها الرب لموسى في جبل سيناء ، ومن هذه النصوص

- ما ورد في سفر الخروج: (واخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب.فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له.)[1]، و(وكان هناك عند الرب أربعين نهارا و أربعين ليلة لم يأكل خبزا و لم يشرب ماء. فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر)[2]
- و ما ورد في سفر التثنية : (و أخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحي حجر)[3] و قوله على لسان موسى (حين صعدت إلى الجبل لكي آخذ لوحي الحجر لوحي العهد الذي قطعه الرب معكم أقمت في الجبل أربعين نهارا وأربعين ليلة لا آكل خبزا ولا اشرب ماء.)[4] و قوله كذلك (فانصرفت ونزلت من الجبل والجبل يشتعل بالنار ولوحا العهد في يدي)[5]

ــ تابوت العهد[6] : وقد صنعه موسى بأمر من الرب ، أُعد ليضع فيه لوحي العهد المكتوب

[1] الخـــروج 24 : 7
[2] الخـــروج 34 : 28
[3] التثنيـــة 4 : 13
[4] التثنيـــة 9 : 9
[5] التثنيـــة 9 : 15
[6] تابوت العهد : صندوق صنعه موسى بأمره تعالى ، طوله ذراعان و نصف و عرضه ذراع و نصف ، و ارتفاعه ذراع و نصف ، و كان مصنوعاً من خشب السنط و مغشى بصفائح من ذهب نقي من داخل و من خارج ، و يحيط برأسه إكليل من ذهب فوقه غطاء من ذهب نقي . و على كل من جانبي التابوت حلقتان من ذهب لحمل التابوت ، و تكما سنط لأي يحمله . أنظر : قاموس الكتاب المقدس . ص 209

عليهما الوصايا العشر ، كما يذكر سفر الملوك الأول (وجعلت هناك مكانا للتابوت الذى فيه عهد الرب الذي قطعه مع آبائنا عند إخراجه إياهم من ارض مصر)[1]، ومن النصوص التى تشير إلى تابوت العهد:

- ما ورد فى سفر العدد (فارتحلوا من جبل الرب مسيرة ثلاثة أيام وتابوت عهد الرب راحا أمامهم مسيرة ثلاثة أيام ليلتمس لهم منزلا)[2]، وكذلك (لكنهم تجبّروا وصعدوا إلى رأس الجبل.وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلّة.)[3]

- و ما ورد فى سفر التثنية (فى ذلك الوقت افرز الرب سبط لاوى ليحملوا تابوت عهد الرب ولكى يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه إلى هذا اليوم)[4]، و كذلك (خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدا عليكم.)[5]

- وكذلك ما ورد في سفر يشوع (وقال يشوع للكهنة احملوا تابوت العهد واعبروا أمام الشعب.فحملوا تابوت العهد وساروا أمام الشعب)[6]، و ذكر أيضاً (فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن)[7].

ب ــ عهد الختان :

وقد أقامه الرب مع إبراهيم ليكون علامة للوفاء بعهد الرب، ومن النصوص الواردة فيه، فيذكر سفر التكوين (فتختنون في لحم غرلتكم.فيكون علامة عهد بيني وبينكم.)[8]، ثم انتقل عهد الختان إلى أحداد بنى إسرائيل و ذريتهم ، فقد ورد في سفر التكوين (يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك.فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا.وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها.انه قد نكث)[1].

[1] الملوك الأول 8 : 21
[2] العـــدد 10 : 33
[3] العـــدد 14 : 44
[4] التثنيـــة 10 : 8
[5] التثنيـــة 31 : 26
[6] يشـــوع 3 : 6
[7] يشـــوع 4 : 7
[8] التكـــوين 17 : 11

ج ـــ عهد الآباء :

الملاحظ أن الرب كان يُذكّر بني إسرائيل بالعهود التي قطعها مع آبائهم كلما تمردوا وتركوا طاعته (لان الرب إلهك إله رحيم لا يتركك ولا يهلكك ولا ينسى عهد آبائك الذي اقسم لهم عليه)[2]، ثم ذكر بعضها ، وقد بدأ الرب بعهد آدم الذي أخلف عهده مع الرب و اتبع الحية فجعله الرب مثلاً يذكر به شعبه (ولكنهم كآدم تعدّوا العهد.هناك غدروا بى.)[3]، و من بعده عهده مع إبراهيم (وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي. أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم .)[4]، ثم عهده لإسحاق (فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق . وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده...ولكن عهدي أقيمه مع اسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية)[5]

د – العهد بين الناس :

و فيه ذكر صنفين من العهود :

– **عهد بين اليهود** : وفيه يحدد الرب أسس التعاهد بين اليهود، ومن ذلك (ودخلوا فى عهد أن يطلبوا الرب إله آبائهم بكل قلوبهم وكل أنفسهم.)[6]

- **عهد بين اليهود و الأغيار** : وهو الذي نجده نادراً لأن الرب نهاهم أن يعاهدوا أو يخالطوا الشعوب الأخرى ، التي هى دونهم منزلة و من ذلك (وقال له إني أرد المدن التي أخذها أبى من أبيك وتجعل لنفسك أسواقا في دمشق كما جعل أبى في السامرة.فقال وأنا أطلقك بهذا العهد.فقطع له عهدا وأطلقه)[7] .

كما نجد نصوصا وردت في العهد القديم و ذكرت الميثاق ، و الذي يحمل معنى العهد فنجد أن هذه اللفظة وردت سبعة عشر (17) مرة، و جلها تُذكر بني إسرائيل بمواثيق

---

[1] التكوين 17 : 13 ، 14

[2] التثنية 4 : 31

[3] هوشع 6 : 7

[4] التكوين 17 : 9

[5] التكوين 17 : 19 – 21

[6] الأخبار الثاني 15 : 12

[7] الملوك الأول 20 : 34

الأولين ، و من هذه النصوص :

- نصوص ذكرت ميثاق بني إسرائيل مع الرب ، ومنها (إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حيّة في كل جسد. فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد. وقال الله هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحيّة التي معكم إلى أجيال الدهر.)[1]، وكذلك (بل اذكر لهم الميثاق مع الأولين الذين أخرجتهم من ارض مصر أمام أعين الشعوب لأكون لهم إلها. أنا الرب)[2]
- و نصوص أخرى أوردت المواثيق بين بني إسرائيل، و منها (لذلك قل هاأنذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت ابدي لأجل أنه غار لله وكفّر عن بني إسرائيل.)[3]،

من هذه النماذج للميثاق في العهد القديم يتبين أن مفهومه الاصطلاحي قد ورد بمعنى العهد ، ولذلك سأكتفي باستعمال صيغة العهد في غالب بحثي هذا .

2 : عند المسلمين :

الملاحظ أن فقهاء المسلمين عرفوا الميثاق بأنه كل ما يعقد من اتفاقات وما يبرم من تعهدات بين المسلمين و غيرهم، من أجل تحقيق مصلحة الدعوة و مصالح المسلمين، و هو التعريف الذي عرفوا به العهد، فلم يفرقوا بين التعريف الاصطلاحي للعهد و الميثاق ، فجعلوا المصطلح واحدا وهو ما سبق ذكره في تعريف العهد .

[1] التكـــوين 9 : 11 ، 12

[2] اللاويـــين 26 : 45

[3] صمـــ .. 25 ، 12 ، 13

المبحث الثالث : تعريف العهود و المواثيق عند القانونيين

أولا : تعريف علماء القانون

اهتم فقهاء القانون الدولي بوضع تعريفات دقيقة للمعاهدة تعطي الغايـــة المرجوة منها، و من أهمها المقرر الثلث في قانون المعاهدات للجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة ، في الرابع من مارس 1956 ، إذ جاء فيه : المعاهدة هي اتفاق دولي تتضمنه وثيقة رسمية واحدة

" مهما كان اسمها أو عنوانها أو هدفها " معقودة بين كيانات تابعة للقـــانون الدولي و تملك شخصية دولية و قدرة على صنع قوانين ، وغايتها خلق حقوق و واجبات أو إقامة علاقات يحكمها القانون الدولي .

وكان تعريف أوبنهايم أقرب إلى بيت القصيد إذ قال: أن المعاهدات الدولية هي اتفاقيات، ذات طبيعة تعاقدية ، بين دول أو منظمات تابعة للدول ، تخلق التزامات و حقوقا شرعية بين الفرقاء)[1] .

و يتضح من التعريف الذي ذكره جيرهارد فان غلان أن المعاهدة و المشتقة من العهد تعني اتفاق موثق بين أطراف لهم صلاحية التعـــاقد و التعاهد، و تترتب عن ذلك آثـــار ممثلة في الحقوق و الواجبات .

بينما نجد تعريفات أخرى من زوايـــا مختلفة ، وقد تضمنت عناصر تعريف لجنة القانون الدولي التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة ، منها :

– اتفاقات خطية عموما متعددة التسميات و التصنيفات ،

[1] جيرهارد فان غلان ، القانون بين الأمم . تعريب عباس العمر . (لبنان ، بيروت : دار الجيل) . ج 2 ، ص 169

- اتفاقات تعقد بين أشخاص القانون الدولي ،

- اتفاقات تعقد في إطار القانون الدولي لترتيب آثار قانونية .[1]

و يمكننا أن نستشف مما ذكره الدكتور أحمد سرحان بأن المعاهدات اتفاقات مكتوبة بين من لهم صلاحية إنشائها تترتب عنها التزامات في أطراف التعاقد .

و فقهاء القانون الدولي ينظرون إلى المعاهدات بالمعنى الواسع العام على أنها (تعبر عن إرادات متطابقة لأشخاص القانون الدولي العام تتلاقى بقصد إحداث آثار قانونية .

فهي تشمل بالمعنى الواسع كل اتفاق مهما كان شكله"مكتوب أو شفوي، وبشكل معاهدة بالمعنى التقليدي الضيق المعروف أم بشكل إجراءات مبسطة" يقع بين دولتين أو عدد من الدول أو بين دولة أو بين عدد من الدول و منظمة دولية ، أو بين منظمات دولية فيما بينها ، لغرض تسوية قضية بينها أو لتحديد وتعيين التزامات كل منها حيال الأخرى ، أو لوضع تشريع تلتزم بمراعاته و احترامه.)[2]

كما أن للمعاهدات مفهوما ضيقا فيكاد يجمع فقهاء القانون الدولي على أن المعاهدات اتفاقات تعقدها الدول فيما بينها بغرض تنظيم علاقة قانونية دولية و تحديد القواعد التي تخضع لها هذه العلاقة [3]

و الملاحظ هنا أن المعاهدات ضرورة ملحة لتحديد أطر التعامل بين الدول بما يكفل لكل واحد حقه و يلزمه بمستلزمات تجاه غيره .

وأقرب التعريفات للمعاهدة ما اتفقت عليه الدول في معاهدة فيينا والتي وقعتها الدول المعنية في 23 من شهر ماي عام 1969 م حيث جاء في المادة :2-أ (معاهدة تعني اتفاقا دوليا يعقد بين دولتين أو أكثر كتابة و يخضع للقانون الدولي سواء تم في وثيقة واحدة أم أكثر ، و أيا كانت التسمية التي تطبق عليه)[4] .

---

[1] أحمد سرحان ، قانون العلاقات الدولية . ط 1 (لبنان ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، 1990م) . ص 50

[2] محسن الشششكلي ، الوسيط في القانون الدولي العام . ط1 (لبنان ، بيروت : مؤسسة الكتاب العربي ، 1987م) . ج1 ، ص 92

[3] سعيد عبد الله حلوب المهيري ، العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية . ط1 (لبنان ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1995م) . ص 188

[4] محمد يوسف علوان ، القانون الدولي العام (وثائق و معاهدات دولية) . ط1 (لبنان ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1985م) . ص 15

وفي التعريف إشارة إلى أن المعنى القانوني للمعاهدة شامل للمعاني اللغوية لها ،كما أشار إلى شرط التدوين لنص الاتفاق المبرم .

ثانيا ــ الفرق بين الوعد و العهد :

الملاحظ من خلال ما ذهبت إليه جل التعريفات السالف ذكرها أن مفهوم العهد والذي مفاده حصول موافقة الأطراف المعنية به و التصريح بإلزامية العمل بما جاء فيه ، و هذا وجه الخلاف بين العهد والوعد، حيث هذا الأخير يعتبر اتفاق مبدئي على جملة مقترحات يقدمها طرف يعد بها طرفا آخر، وفي حال موافقته على مقدم إليه يبرم الاتفاق فيصبح الوعد عهدا بين الطرفين ، ويتم توثيقه بميثاق مدون بين الأطراف المعنية به .

و للاستزادة في معنى الوعد يمكن الرجوع إلى لسان العرب و مختار الصحاح، و لكن هنا المراد من ذكر الوعود لنفرق بينها و بين العهود في منظور العهد القديم و ما ذهب إليه الشراح، ومن ذلك أنه ورد في قاموس الكتاب المقدس أن العهد أكثر توكيدا و تأكيدا من الوعد ، في إشارة إلى وعود الرب العديدة لبني إسرائيل وآبائهم و أبنائهم[1]. و ما تحقق منها وأصبح عهدا عاقب الرب بني لإسرائيل على مخالفتهم له، بعد أن أعلنوا موافقتهم بالالتزام به ، و نريد في هذا البحث أن نشير إلى ما تحقق و تجسد من وعود فأصبح عهودا ، و قد أعتبر أول وعد تم تحقيقه ليصبح عهدا كان مع إبراهيم حيث ورد في قاموس الكتاب المقدس " و في كنعان تعاهد الله مع إبراهيم على منحه أرض كنعان له و لذريته ، ليكونوا بركة للأمم وشعبا ممتازا، و كان الختان رمز العهد (و أقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا.لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك....هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك.يختن منكم كل ذكر. فتختنون في لحم غرلتكم.
فيكون علامة عهد بيني وبينكم)[2] مقابل إيمان إبراهيم بالله الواحد "[3] ، ثم ليعقوب ، ومن بعد هما لموسى ، الذي حقق له الوعد بأن أعطاه وصايا العهد ، التي تعتبر أساس عهد الرب لبني

[1] قاموس الكتاب المقدس ، ص 1030 ، 1031
[2] التكـــوين 17 : 10،11
[3] قاموس الكتاب المقدس ، ص 596

إسرائيل كما هو مبين في سفر الخروج (فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب . فان لي كل الأرض . وانتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة . هذه هي الكلمات التي تكلّم بها بنو إسرائيل ، فجاء موسى ودعا شيوخ الشعب ووضع قدامهم كل هذه الكلمات التي أوصاه بها الرب. فأجاب جميع الشعب معا وقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل .فرد موسى كلام الشعب إلى الرب.)[1].

و سأركز في بحثي هذا على وصايا العهد التي عاهد عليها بنو إسرائيل الرب في جبل الطور بسيناء بعد خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام .

ثالثا ـــ التعريف العام للعهود و المواثيق :

من خلال ملاحظة التعريفات المختلفة السالف ذكرها سواء الدينية منها أو القانونية يمكن أن نخلص إلى تعريف شامل للعهود و المواثيق و ما يحمل معنا هما يمكن إيجازه ملخصا في تعريف المعاهدة كالتالي :

" المعاهدة هي كل اتفاق مـــدون تم إبرامه بين طرفين أو أكثر باختيارهم ، تترتب عنه التزامات تعرف بالحقوق و الواجبات ، الغاية منها تنظيم العلاقات بين الأفراد و الجماعات".

وعليه فإنني سأستخدم في بحثي هذا مصطلح العهد و الميثاق بمعنى واحد للدلالة اللغوية و الاصطلاحية على ذلك .

[1] الخـــروج 19 : 5-8

الفصل الثاني :

عهود اليهود و مواثيقهم في التوراة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : عهود اليهود مع الله

أولا : تحديد العهد – الوصايا العشر –

أشارت نصوص في العهد القديم إلى أن وعود الرب لبني إسرائيل تحققت على يد موسى عليه السلام في سيناء[1]، وقد تجسدت في الوصايا العشر الواردة في لوحي العهد، ومن هذه النصوص المبينة لحقيقة العهد، ما ورد في سفر الخروج (فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر)[2] ، و ذكره سفر التثنية (وأخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحي حجر)[3]، و ورد و دائما في سفر التثنية (فأحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أنا أوصيك اليوم لتعملها)[4]، ودائما في سفر التثنية (فاحفظوا كلمات هذا العهد وأعملوا بها لكي تفلحوا في كل ما تفعلون)[5].

من خلال ما ذكرته نصوص التوراة أن الله عرض على بني إسرائيل عهداً ممثلا في محتوى الوصايا العشر أو وصايا العهد، لكن من أجل أن يتحقق العهد فمن الضروري أن يستجيب الطرف الآخر الذي عرضت عليه المعاهدة (بنو إسرائيل) لما طلب الرب أن يعاهدوه عليه، فقبل بنو إسرائيل العهد، و الذي أساسه أن يلتزموا بعبادة الله وحده، و أن يعملوا بما أمرهم الرب أن يأخذوا به، فأخذ الرب منهم موثقا على ذلك .

---

[1] سيناء : اسم جبل يطلق عليه أيضا جبل حوريب و اسم البرية المحيطة به . ويذكر الكتاب المقدس برية سيناء وجبل سيناء . 35 مرة ، و في 17 مرة تسمى حوريب ، و قد قضى العبرانيون عند هذا الجبل سنة في طريقهم من مارة و ايليم و البحر الأحمر ، وهناك رأيان عن موقع جبل سيناء اليوم ، الأول : أنه جبل سربال في وادي فيران ، و يؤيد هذا القول يوسابيوس ، و لكن لا توجد عند جبل سربال برية تكفي لأن يعسكر فيها العبرانيون كلهم مدة سنة . و القول الآخر أنه جبل موسى ، و يوافق على ذلك حستيان و يقول يوسيفوس أن جبل موسى عظيم الارتفاع و من المستحيل تسلقه لأنه حاد الصخور و شديد الانحدار و لا يستطيع أحد أن يطيل النظر إليه دون أن تزله عيناه لأنه شديد الضوء .....و يضن يوسيفوس أن هذه الأحوال الطبيعية تجعل جبل موسى أكثر استعدادا لأن يكون الجبل الذي من فوقه أعطيت الشريعة . أنظر قاموس الكتاب المقدس . ص. 498

[2] الخـــروج 34 : 28

[3] التثنيـــة 4 : 13

[4] التثنيـــة 7 : 11

[5] التثنيـــة 29 : 9

فتذكر التوراة صيغة الاتفاق المبرم بين الطرفين، فقد قال الرب لبني إسرائيل كما ورد في سفر الخروج (فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فان لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة. هذه هي الكلمات التي تكلّم بها بني إسرائيل)[1].

فبلغ موسى قومه شروط الرب لإبرام العهد، فقبلوا بنود العهد (فجاء موسى ودعا شيوخ الشعب ووضع قدامهم كل هذه الكلمات التي أوصاه بها الرب. فأجاب جميع الشعب معا وقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل. فرد موسى كلام الشعب إلى الرب.)[2] .

وضع موسى أمام شيوخ بني إسرائيل الكلمات التي أوصى بها الرب،كأنما يعرض عليهم العهد الذي يريد أن يقيمه معهم ، فأعلن الشعب قبوله للعهد ، و لذلك فالله لا يلزمنا بالعهد ما لم نعلن قبولنا له أولا[3].

و قد تعهد أسباط بني إسرائيل جميعا للعمل بأوامر الرب (فجاء موسى وحدّث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب. وبكر في الصباح وبنى مذبحا في أسفل الجبل واثني عشر عمودا لأسباط إسرائيل الإثني عشر)[4].

ثانيا – تسميات الوصايا العشر :

الملاحظ من خلال نصوص العهد القديم إشارة صريحة دالة على أن الوصايا العشر هي العهد المدوّن على اللوحين، و التي ألزم الرب بني إسرائيل للأخذ بها إن أرادوا الفلاح و الفوز، و ليتميزوا بها عن غيرهم من الأمم و الشعوب، و يفي الرب بما أقسم به لآبائهم، حيث ورد في سفر التثنية (لكي يقيمك اليوم لنفسه شعبا وهو يكون لك إلها كما قال لك وكما حلف لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب.)[5] .

---

[1] الخـــروج 19 : 5 ، 6

[2] الخـــروج 19 : 7 ، 8

[3] القمص تادرس يعقوب ملطي ، تفسير سفر الخروج . (بيروت : دار الكتب . 1980 م) . ص 122

[4] الخـــروج 24 : 3 ، 4

[5] التثنيـــة 29 : 13

1- تعريف الوصايا العشر :

تسمى ديكلوك، أي الكلمات العشر، كما وردت بصيغة "عسّيريت هاتسيفيم " التي تعني "الوصايا العشر " و كذلك بصيغة " عسيريت هادبروت " التي تعني "الكلمات العشر"، وهي أشهر مجموعة القوانين اليهودية ، كما تعتبر دستور الشريعة اليهودية، و هي في نظر بني إسرائيل بمثابة الكتر الشامل لفلسفتهم وثقافتهم الروحية ، حيث اشتملت على كل القيم الروحية و الأخلاق السامية.[1]

و تنطوي على حكمة اجتماعية روحية اعتبرت من مميزات الشعب العبراني، حيث ورد في سفر التثنية (فاحفظوا وأعملوا. لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفرائض فيقولون هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن)[2].

كما تحتوي على توجيهات و إرشادات للحياة الصالحة و هي موجز لكثير من تعاليم العهد القديم.[3]

2 – تسميات الوصايا

و الوصايا العشر وردت بصيغتها هذه أربعة وعشرين مرة ، و وردت بصيغ لفظية أخرى و لكنها تصب في معنى واحد ، و هذه الألفاظ هي :

أ – الكلمات العشر : وردت الوصايا العشر في العهد القديم، بصيغة الكلمات العشر، أربع مرات ، في المواضع التالية :

ففي سفر الخروج (فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر.)[4].

و في سفر التثنية (وأخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحي حجر)[5].

---

[1] قاموس الكتاب المقدس ، ص 1031

[2] التثنية 4 : 6

[3] قاموس الكتاب المقدس ، ص 1029

[4] الخروج 34 : 28

[5] التثنية 4 : 13

و دائما في سفر التثنية (فكتب على اللوحين مثل الكتابة الأولى الكلمات العشر التي كلمكم بها الرب في الجبل من وسط النار)[1].

و يستخدم تعبير " الكلمات " و هذا استنادا إلى الترجمة العربية في موضعين إشارة إلى " الكلمات العشر" ففي سفر التثنية يكرر موسى الإشارة إلى (هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتكم في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم و لم يزد)[2]، و في سفر الخروج (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا..)[3]. وهكذا فإن تعبير الكلمات تعني الكلمات العشر .

و قد حلت كلمة (دبروت) محل كلمة (دفاريم) - أقوال، كلمات، أشياء - و كلمة (دبروت) هي صورة الجمع من كلمة (دبير) و هي تعني (دبور الرب) ،(كلمات الرب) و هو اصطلاح ديني حاخامي ينعكس في (عسرتي ديبريا) ، (الكلمات العشر) الآرامية الواردة في تراجم فلسطين التي حلت محل (عسرا بتجاميني)، (الكلمات العشر)[4]

ب –كلمات العهد : و قد وردت بهذه الصيغة مرتين، ففي سفر الخروج (فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر .)[5].

في سفر التثنية (هذه هي كلمات العهد الذي أمر الرب موسى أن يقطعه مع بني إسرائيل في أرض موآب)[6].

ج– لوحي الشهادة : وردت الصيغة في العهد القديم ثلاث مرات، و منها ما ورد في سفر الخروج (ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معـــه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحي حجر)[7].

---

[1] التثنيـــة 10 : 4

[2] التثنـــة 5 : 22

[3] الخـــروج 20 : 1

[4] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . (مصر ، القاهرة : دار الزهراء ، 1993 م) . ص 11

[5] الخـــروج 34 : 28

[6] التثنـــة 29 : 1

[7] الخـــروج 31 : 18

د –الشهادة : و وردت بهذه اللفظة ستة عشر مرة، ففي سفر الخروج (وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك)[1].

ثالثا – تقسيم الوصايا :

يرى بعض مفسري سفر الخروج[2] أن الوصايا العشر لم تأخذ أرقاما في الكتاب المقدس لهذا السبب ظهر نوعان من التقسيم:

أ: التقسيم القديم الذي عرفه اليهود و أورده يوسيفوس[3] و فيلون، و أخذ به العلامة أريجانوس و لا تزال الكنائس البروتستانتية غير اللوثيرية تأخذ به. يقوم هذا التقسيم على التمييز بين الوصية الخاصة بمنع تعدد الآلهة و الوصية الخاصة بعدم إقامة عبادة الأوثان باعتبارها الوصيتين الأولى والثانية، هذا مع اعتبار (لا تشته امرأة قريبك ...) جزءاً من الوصية التي تأمر ألا يشتهي ممتلكات القريب.

بهذا التقسيم تصير الوصايا الأربع الأولى خاصة بعلاقة الإنسان بالرب، أما الوصايا الباقية فخاصة بعلاقة الإنسان بأخيه.

و يذهب هذا الرأي إلى أن كل لوح حمل خمس وصايا، فتكون الوصية الخامسة الخاصة بإكرام الوالدين قد نقشت مع الوصايا الخاصة بعلاقة الإنسان بالله على اللوح الأول، و يبرر أصحاب هذا الرأي ذلك، بأن اليهود كانوا يرون إكرام الوالدين أمرا مطلقا بلا شرط، و كأن الوصية الخاصة بذلك هي امتداد للوصايا الخاصة بعلاقة الإنسان بالله.

و يلاحظ أن الرسول بولس حين ضم الوصايا الخمس الأخيرة معا لم يضم هذه الوصية إليها، و لو أنه ترك المجال لدخولها مع هذه الوصايا. أما السيد المسيح فقد ضمها إلى تلك

---

[1] الخـــروج 25 : 16

[2] رشاد الشامي، الوصايا العشر . ص47

[3] يوسيفوس فلافيوس : هو يوسف بن ماتيتياهو هاكوهين ، سياسي و قائد عسكري و مؤرخ يهودي من مقاطعة يهودا الرومانية في العصر الهيليني ، من أسرة كهنوتية أرستقراطية . درس الشريعة اليهودية حسبما قال . وصف بأنه كان شديد الطموح لا ضمير له . وحينما نشب التمرد الأول (66م) حيث الحكومة الجديدة قائدا عسكريا لمنطقة الجليل . من مؤلفاته : الحرب اليهودية . قدم اليهود . السيرة . الرد على أبيون– أنظر : عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية .ج4 . ص44 ، 45 .

المجموعة (أنت تعرف الوصايا. لا تزن. لا تقتل. لا تسرق. لا تشهد بالزور. لا تسلب. أكرم أباك و أمك.)[1]

ب : التقسيم الذي تنادي به الكنيسة الكاثوليكية و الكنائس اللوثرية، و قد اعتمدت الكنيسة على أوغسطينوس الذي اعتبر أن الوصية الخاصة بعدم تعدد الآلهة تضم معها الوصية الخاصة بعدم عبادة الأوثان، بينما جعل من الوصية الخاصة بعدم اشتهاء امرأة القريب وصية مستقلة عن عدم إشتهاء ممتلكات القريب. بهذا يرى أن الوصايا الخاصة بعلاقة الإنسان بالله هي ثلاثة، و الوصايا الخاصة بعلاقة الإنسان بقريبه سبعة، اللوح الأول شمل الثلاث وصايا الأولى، و الثاني شمل الوصايا السبع الأخيرة.[2]

أما من ناحية الصيغة التي وردت بها هذه الوصايا سواء في النص الوارد في سفر التكوين أو ذلك الذي ورد في سفر التثنية فإننـــا نلحظ أنها حملت جانبا سلبيا في صيغة ورودها فيما عـــدا الوصيتين الخاصتين بتقديس السبت و إكـــرام الوالدين فهي وردت بصيغة إيجابية، وكذلك نلاحظ أن كل الوصايا لم تحمل في سياقها وعدا للفاعل أو لتارك الفعل ماعدا وصية إكرام الوالدين.

أما من ناحية تقسيم النصوص التي وردت فيها هذه الوصايا فإننا نميز جملة من الاختلافات بين مفسري العهد القديم، و أبرز هذه التقسيمات ما أورده الدكتور رشاد الشامي " أصبح هناك بمرور الزمن ثلاثة مناهج رئيسية في تقسيم الوصايا العشر و هي:

ـــ التقسيم الشائع بين اليهود: إن لكل من التلمود و المدراشيم تقاليد موحدة ... و يكفي أن نورد أقدمها و هو (همخيلتا) (كيف أعطيت الوصايا العشر ؟ خمسا على هذا اللوح و خمسا على اللوح الآخر):

- يكتب: أنا الرب إلهك، و في مقابلها: لا تقتل..
- يكتب: لا يكن لك، في مقابلها لا تزن..
- يكتب: لا تحلف باسم الرب إلهك باطلا، و في مقابلها: لا تسرق..

---

[1] مرقس 10 : 19

[2] القمص تادرس يعقوب ملطي، تفسير سفر التكوين ، ص 129

- يكتب: أذكر يوم السبت لتقدسه، و في مقابلها: لا تشهد..
- يكتب: أحترم أباك و أمك، و في مقابلها: لا تشته..

1 – تقسيم يوسيفوس: كما أورده فيلون السكندري في كتابه (البنود) نسخة الوصايا العشر على النحو التالي:

- أنا الرب إلهك، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.
- لا تصنع لك تمثالا.
- لا تحلف باسم الرب إلهك باطلا.
- أذكر يوم السبت.
- أحترم أباك و أمك.
- لا تقتل.
- لا تزن (جعل فيلون – لا تزن – هنا بدلا من – لا تسرق – على غرار الترجمة السبعينية)
- لا تسرق.
- لا تشهد على قريبك شهادة الزور.
- لا تشته

و يرى بعض باحثين أن تقسيم فيلون لا توجد فيه وحدة في الإيقاع، و إنه يمكن بالفعل تقسيم الوصايا من حيث طولها إلى ثلاثة مجموعات من الوصايا:

- وصايا ذات أربعة كلمات و أكثر (الأولى و الثانية و الثالثة و التاسعة)
- وصايا ذات ثلاث كلمات (الرابعة و الخامسة)
- وصايا ذات كلمتان (السادسة و السابعة و الثامنة و العاشرة)[1]

و لكن ما يمكن استخلاصه من هذا التقسيم، هو تميّزه بلغته الموجزة في التعبير عن الوصايا. و التزامه بالرقم عشرة، و تقسيم الوصايا عبر مجموعتين: الوصايا التي مابين الإنسان

[1] رشاد الشامي، الوصايا العشر . ص 47 .

والله، و الوصايا التي ما بين الإنسان و قريبه، و هو الأمر الذي يجعل من مسألة كتابة هذه الوصايا على الألواح أمراً هيّناً، كما يجعل حفظها شفهياً أمراً ميسوراً.[1]

و الذي يمكن أن نستنتجه من هذا التقسيم هو كونه قد التزم بتقسيم النص إلى عشر وصايا كما أشارت إليه نصوص العهد القديم، وذلك بتقسيم تركيب العبارات الواردة بما يخدم العدد دون إهمال ما يمكن أن يحمله كل لوح من لوحي الوصايا، و هو المنهج الذي سلكه في التقسيم كل من الكاثوليك و البروتستانت.

2 ــ تقسيم الوصايا العشر إلى الفقرات التي وردت فيها، و نجد اتجاهين بارزين في تقسيمها:

الاتجاه الأول: ويرى أن كل وحدة في النص هي وحدة قائمة بذاتها، و ينطبق هذا الاتجاه على نص الوصايا الوارد في سفر الخروج، و عليه تقسم الوصايا إلى عشر وصايا كالتالي:

- **أنا الرب إلهك ... عبيداً.**
- **لا يكن لك آلهة ... ولحافظي وصاياي.**
- **لا تنطق باسم الرب إلهك.**
- **أذكر يوم السبت.**
- **أحترم أباك و أمك.**
- **لا تقتل.**
- **لا تزن.**
- **لا تسرق.**
- **لا تشهد.**
- **لا تشته ... و لا تشته.**

الاتجاه الثاني: و يقسم نص الوصايا إلى فقرات قصيرة، و يعتمد هذا الاتجاه على النص الوصايا الوارد في سفر التثنية، إذ يحوي النص على ثلاث عشرة فقرة على النحو التالي:

- **أنا الرب إلهك.**
- **لا يكن لك آلهة.**

[1] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية ، ص 47 ، 48

- لا تصنع.
- لا تسجد.
- و اصنع معروفاً.
- لا تحلف باسم الرب.
- أذكر يوم السبت.
- ستة ايام تصنع.
- و اليوم السابع.
- لأنه في ستة أيام .
- أحترم أباك و أمك.
- لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد.
- لا تشته لا تشته.

3 ـ تقسيم الوصايا من حيث المغزى الذي تحمله: وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الوصايا إلى مجموعات متجانسة من زوايا مختلفة، وقد عبر الدكتور رشاد الشامي عن ذلك نقلا عن بروير مردخاي من خلال مقال (تقسيم الكلمات العشر إلى فقرات و وصايا) ، و المقال في كتابه (الكلمات العشر في مرآة الأجيال) بقوله :" و هناك وجهات نظر أخرى حول تقسيم الوصايا العشر ترتبط أساسا بقضية النبر ، وتختلف في تقسيمات الوصايا وفقاً لما هو (منبور الأول) أو (منبور الآخر) .

قد شعر القدماء من اليهود، بأن الوصايا العشر بناء و نظام له مغزى: الوصايا الخمس الأحسن ، خلافا لباقي الوصايا :

- المجموعة الأولى التي تبدأ بالرب، الأب، وخالق كل شيء، و ينتهي بالوالدين، الذين بتقليديهما لطبيعته يلدون المخلوقات الخاصة.والوصايا الخمس الأخرى تشمل كل الممنوعات.
- إن الوصايا الخمس الأولى تتناول ما هو بين الإنسان و الخالق، بينما تتناول الوصايا الخمس الأخرى ما هو بين الإنسان و رفيقه.

- و يمكن القول كذلك إن المجموعة الأولى تحدد قيماً إسرائيلية خاصة، و لذلك فإن كل تفاصيلها مبررة استنادا إلى إله إسرائيل، وهو الأمر الذي لا ينطبق على المجموعة الثانية، التي تقرر فيما متفق عليها، و ليست فى حاجة إلى تبرير. و فيما يتصل بها الخصوص، فإن إضافة احترام الوالدين إلى الوصايا الخمس الأولى، يشير إلى قيمة مميزة لصلاحية الوالدين،وهى الصلاحية التى تتأكد و تعتمد على بركة الرب لمحترمى الوالدين و إحلال عقاب الموت لمن يخالف ذلك (ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا...ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلا.)[1].

- إن الوصايا الخمس الأولى التى أعطاها القدوس تبارك و تعالى لإسرائيل اسمه موجود فيها، والوصايا الخمس الأخيرة التى أعطاها لأمم العالم لا يوجد فيها اسمه.[2]

[1] الخـــروج 21 : 15 - 17

[2] رشاد الشامى ، الوصايا العشر فى اليهودية . ص 49 ، 50

المبحث الثاني : الظروف التاريخية لإعطاء العهد

عهود اليهود و مواثيقهم مع الله، تلك المتعلقة بالشعب جميعاً، و الذي اعتبره المؤرخون عهد الشريعة اليهودية، لأن ما كان من عهد قبل ذلك قد تعلق بمن عاهد الرب دون سواه، ومن ذلك عهد إبراهيم، و الذي يعتبر في العهد القديم أول العهود، ثم جاءت باقي العهود لبني إسرائيل. و يرى اليهود أن فترة ما بعد الخروج هي فترة تجسيد هذه العهود.

أولا- مرحلة الاضطهاد في مصر:

تشير نصوص في العهد القديم إلى أن بني إسرائيل عانوا ويلات القهر و الاستعباد أثناء تواجدهم في مصر، على يد الفراعنة، لوقف زحفهم و تكاثرهم، خوفا منهم، فسخروا في الأعمال الشاقة لإفنائهم، فيذكر سفر الخروج (ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف. فقال لشعبه هو ذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا. هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض. فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلّوهم بأثقالهم. فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس. ولكن بحسبما أذلّوهم هكذا نموا وامتدّوا. فاختشوا من بني إسرائيل. فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف. ومرّروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل.كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفا)[1]. و لم يتوقف الأمر عند قهر الكبار، بل خطط فرعون مصر للقضاء على جذورهم خشية موهم و تكاثرهم، فخطط لتنفيذ ذلك عن طريق القابلات (وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم إحداهما شفرة واسم الأخرى فوعة. وقال حينما تولّدان العبرانيات وتنظرانهنّ على الكراسي.إن كان إبنا فاقتلاه وان كانت بنتا فتحيا.

[1] الخروج 1 : 8، 14

ولكن القابلتين خافتا الله و لم تفعلا كما كلمهما ملك مصر.بل استحيتا الأولاد. فدعا ملك مصر القابلتين وقال لهما لماذا فعلتما هذا الامر واستحييتما الاولاد.)[1].

و يرى الباحثون في التاريخ اليهودي أن هذه المعانات نتيجة حتمية لأساليب المكر التي انتهجوها ضد المصريين، سكان البلاد الأصليين، فكان ما حل بهم رد فعل على أعمالهم[2]، فأبناء يعقوب عليه السلام لما دخلوا إلى مصر دخلوها وهم أذلة صاغرون تحت حماية يوسف عليه السلام، لكن سرعان ما تسلطوا على أهل مصر، و لأجيال عدة، فتدخلوا في نواحي حساسة من حياة الشعب المصري، بدءً بسيطرتهم على اقتصاد البلاد لأمه عصب الحياة، إلى أن طمعوا في السيطرة على زمام الحكم في البلاد، فكان رد فعل المصريين حُكاما و شعبا الوقوف في وجه هذا الزحف الجارف، فكانت حركة الاضطهاد التي وُجهت إلى كل الذين يمارسون أساليب الهدم و التخريب ضد الشعب و حياته.

فكانت نتيجة ذلك أن بدأت حركة الهجرة اليهودية قبل أن يقودهم موسى عليه السلام في الخروج الكبير، و يرجح المؤرخون أن الهجرة الكبرى لبني إسرائيل من مصر كانت في عهد رمسيس الثاني، و هو ما ثبت فيما هو منقوش على لوحة " منفتاح " الشهيرة ، و أن ذلك كان بعد حملته العسكرية في آسيا حين تم له فيها الانتصار الساحق على أعداء مصر الخارجيين المتربصين بها، و تأمين حدودها، ثم تفرغ للقضاء الخطر الداخلي بطردهم منها[3].

فهذه الهجرة الجماعية أو ما يمكن أن نسميه الفرار الكبير لبني إسرائيل،كان بأمر من موسى ، وتشير المصادر التاريخية أن الخروج اليهودي من أرض مصر، قد حدث في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، و تحدده بعض المصادر بعام 1213 ق.م ، و بعضها بعام 1237 ق. م[4].

فكان خروجهم من مصر بأمر الرب لموسى أن يتجه بهم إلى برية سيناء، فقد ورد في سفر الخروج (وقال موسى للشعب أذكروا هذا اليوم الذي فيه خرجتم من مصر من بيت

---

[1] الخـروج 1 : 15 ، 18

[2] صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام.(لبنان، بيروت : دار الجيل، 1975م). ج1، ص 97

[3] صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام . ص 98

[4] محمد علي البار . المدخل لدراسة التوراة و العهد القديم . ط 1 (دمشق : دار القلم. 1990 م) . ص 63

العبودية. فإنه بيد قوية أخرجكم الرب من هنا)[1]

وقد رعاهم وحماهم ممن مروا بهم من الشعوب ليكونوا له شعبا مخلصا، كما هو وارد في سفر التثنية (ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم. أنتم شاهدتم ما فعل الرب أمام أعينكم في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وبكل أرضه ... لكى تدخل في عهد الرب إلهك وقسمه الذي يقطعه الرب إلهك معك اليوم. لكى يقيمك اليوم لنفسه شعبا وهو يكون لك إلها كما قال لك وكما حلف لآبائك إبراهيم و إسحق ويعقوب. وليس معكم وحدكم أقطع أنا هذا العهد وهذا القسم)[2]. لكن بنى إسرائيل لا يصبرون على طاعة، فقد تذمروا من موسى جراء ما لحق بهم من معاناة مدة خروجهم، فانتفضوا على موسى و اتهموه بأنه سعى لإفنائهم فتمنوا لو أنهم بقوا في أرض مصر تحت التسخير و الإذلال على ألا يخرجوا مع موسى، رغم أنهم كانوا يعلمون أنهم خرجوا بأمر من الرب وأنه يحميهم و يرعاهم ، حيث يصف سفر الخروج ذلك (فتذمر كل جماعة بنى إسرائيل على موسى وهارون في البرية. وقال لهما بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر اذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع . فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع)[3].

وقد ورد في التفسير التطبيقى للكتاب المقدس تعليل اختيار بنى إسرائيل دون غيرهم من الأمم حيث جاء فيه (كان ثمة سبب لدى الله في إنقاذه بنى إسرائيل من العبودية، وها هو الآن يعلن لهم هذا السبب. كان على بنى إسرائيل أن يصبحوا شعبا مقدسا، أمة كهنة، يستطيع كل واحد منهم أن يتقدم إلى الله بحرية، و لكن بعد مدة قصيرة أفسد الشعب خطة الله...

لماذا اختار الله بنى إسرائيل أمة له ؟ كان في علم الله أنه لا توجد على الأرض أمة من الصلاح بحيث تستحق أن تُدعى شعبه. لقد اختار الله بنى إسرائيل ليس بسبب أي شيء فعلوه بل بالحري اختارهم رغم كل الأخطاء التى فعلوها و التى كانوا سيفعلونها. لماذا أراد الله أن

---

[1] الخـــروج 13 : 3

[2] التثنيـــة 29 : 2 – 14

[3] الخـــروج 16 : 2، 3

يكون له شعب خاص على الأرض ؟ ليمثلوا طريقه، ولكي يكونوا صورة للخلاص في العالم)[1]

و من ضروري أن يكون لبني إسرائيل في بيئتهم الجديدة تشريع ينظم حياتهم بعد أن ضلوا عن سبيل الله، فنجد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس بيان ذلك (لماذا كانت الشريعة لازمة لشعب الله الجديد؟ عند جبل سيناء، أعلن الله للشعب وظيفة الشريعة و حمايتها. لقد وُضعت الشريعة لقيادة بني إسرائيل إلى حياة القداسة العملية، فكان القصد من وصايا الله و توجيهاته إرشاد الجماعة إلى سد حاجات كل فرد فيهم بأسلوب يتميز بالمحبة و المسؤولية)[2]

ثانيا – مرحلة التيه :

وصل بنو إسرائيل إلى برية سيناء بعد مسيرة شاقة و مضنية، فاستقر بهم المقام بإرشاد من الله لموسى، حيث يذكر سفر الخروج المدة التي استغرقوها في هجرتهم (في الشهر الثالث بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر في ذلك اليوم جاءوا إلى برية سيناء. ارتحلوا من رفيديم وجاءوا إلى برية سيناء فنزلوا في البرية. هناك نزل إسرائيل مقابل الجبل)[3] و في سفر العدد :

(ثم ارتحلوا من رفيديم ونزلوا في برية سيناء)[4].

وكان نزولهم بسيناء نعمة من الرب لشعبه المختار بعد المعاناة في مصر، حيث مكنهم من أرض غيرهم تدر عليهم الخيرات، إذ يذكر سفر الخروج (فقال الرب إني قد رأيت مذلّة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخّريهم. إني علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة و واسعة إلى أرض تفيض لبنا وعسلا. إلى مكان الكنعانيين والحثّيين والاموريين والفرزّيين والحوّيين واليبوسيين.)[5].

و أهم ما يميز بني إسرائيل و هم في بيئتهم الجديدة :

---

[1] مجموعة من المؤلفين ، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس . (القاهرة : شركة ماستر ميديا) . ص 170

[2] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس . ص 171

[3] الخـــروج 19 : 1 ، 2

[4] العـــدد 33 : 19

[5] العـــدد 6 : 7 ، 8

1 – الاختيار :

نجد بني إسرائيل يربطون خروجهم باختيار الرب لهم كشعب له (أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين. وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلي. فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فان لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة. هذه هي الكلمات التي تكلّم بها بني إسرائيل)[1].

وهنا نجد أن التقاليد اليهودية تربط الخروج من مصر بحدث آخر على نفس المستوى من الأهمية، و هو تلقي الشريعة، و اختيار شعب إسرائيل كشعب مختار من قبل يهوه ورسالته هي العمل بوصايا الرب و شرائعه و عبادته وحده دون شريك.

2– التطهير :

لقد أمرهم موسى لأن يتطهروا في مظهرهم إلى جانب طهارة قلوبهم ليكونوا في مستوى التكليف الذي سيكلفون به، وهذا ما يبينه العهد القديم (فقال الرب لموسى أذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغدا. وليغسلوا ثيابهم. ويكونوا مستعدين لليوم الثالث. لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء)[2]، (وقال موسى للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث . لا تقربوا امرأة)[3].

ثالثا – التهيئة للتلقي:

لقد اتخذ موسى عليه السلام مجموعة من الخطوات مهد بها بني إسرائيل لتلقي الوصايا العشر، وهذا يدل على نوع العلاقة التي تربط الوصايا و القدسية التي تتمتع بها، إلى جانب للمكانة التي تحضى بها هذه الوصايا في شريعة اليهود، حيث يذكر في هذا السياق شراح العهد القديم قولهم:" دعا موسى شيوخ الشعب و وضح أمامهم الكلمات التي أوصى بها الرب، كأنما يعرض عليهم العهد الذي يريد أن يقيمه الله مع شعبه، وبالفعل أعلن الشعب قبوله

---

[1] الخروج 19 : 4 – 6

[2] الخـــروج 19 : 10 ، 11

[3] الخـــروج 19 : 10

للعهد، إذ قالوا: كل ما تكلم به الرب نفعل، الله لا يلزمنا بالعهد ما لم نعلن قبولنا له أولا.

للأسف قبلوا العهد بالكلام لكنهم رفضوه بالعمل، فصار الناموس بالنسبة لهم لا ينفع شيئا، قالوا كل ما تكلم به الرب نفعل، لكنهم كسروا الوصية و حنثوا العهد. ثم الرب يطلب من موسى أن يتقدس الشعب و يغسلوا ثيابهم، و يكونوا مستعدين لليوم الثالث، لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام أعين جميع الشعب على جبل سيناء."[1]

رابعا – مقدمات التلقي:

1 – عدم الاقتراب من الجبل:

بأمر من الرب للشعب حدّ لهم حدودا محاذاة الجبل لا يتخطوها (وتقيم للشعب حدودا من كل ناحية قائلا احترزوا من أن تصعدوا إلى الجبل أو تمسوا طرفه. كل من يمسّ الجبل يقتل قتلا. لا تمسه يد بل يرجم رجما أو يرمى رميا. بهيمة كان أم إنسانا، لا يعيش.)[2]

2 – التمهيد بظواهر طبيعية :

مهد الرب بظواهر طبيعية تحمل دلائل غضبه على بني إسرائيل لتخويفهم ،(وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود و بروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جدا. فارتعد كل الشعب الذي في المحلّة. وأخرج موسى الشعب من المحلّة لملاقاة الله. فوقفوا فى أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أ ن الرب نزل عليه بالنار. وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جدا.)[3]

3 – نزول الرب على الجبل :

نزل الرب إلى قمة الجبل ودعا موسى عبده ليصعد إلى الجبل لملاقاته (ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل، ودعا الله موسى إلى رأس الجبل. فصعد موسى)[4].

---

[1] القمص تادرس يعقوب ملطي ، تفسير سفر الخروج . ص 122

[2] الخـــروج 19 : 12 ، 13

[3] الخـــروج 19 : 16 ــ 18

[4] الخـــروج 19 : 20

4 – نزول موسى من الجبل :

أمر الرب موسى بأن يستعين بأخيه هارون و يصعده معه إلى الجبل (فقال له الرب أذهب انحدر ثم أصعد أنت وهارون معك.)[1]

5 – رعب الشعب :

انتشار الرعب و الهلع في نفوس بني إسرائيل مما رأوه من الظواهر (وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع. ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت. فقال موسى للشعب لا تخافوا. لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم ولكي تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا. فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله)[2] .

و قد استخدم الله صوت بوق شديد جدا حتى ارتعد الشعب الذي في المحلة ، فالأبواق تبعث في الإنسان اليقظة و الرهبة أكثر من أي صوت آخر أو آلة أخرى ، و كانت هذه الطريقة مستعملة لتعليمه و هم صغار[3] .

بعد هذه التمهيدات التي استمرت لثلاثة أيام قبل إعطاء الوصايا العشر لموسى (فانحدر موسى إلى الشعب وقال لهم)[4]، بما أبلغه الله لكي ينقله إلى بني إسرائيل (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا)[5] .

و قد جاء في فصول الآباء " برقي آبوت" أن موسى تلقى التوراة من سيناء، و يفسرون هذه الفقرة بأن المقصود هو تعلم التواضع من سيناء.[6]

و نلاحظ من خلال هذه المقدمات التي سبقت إعطاء ألواح وصايا عهد الرب لبني إسرائيل، حيث أن الله هيأ القوم و أعدهم من الناحية النفسية و البدنية لتلقي أوامره و نواهيه، و طاعة موسى نبيه، ليكونوا في مستوى رسالة السماء التي اعتبروها من خصوصياتهم دون

---

[1] الخـــروج 19 : 24

[2] الخـــروج 20 : 19 – 21

[3] القمص تادرس يعقوب ملطي ، تفسير سفر الخروج . ص 125

[4] الخـــروج 19 : 25

[5] الخـــروج 20 : 1

[6] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 19 -21

سائر الأمم من البشر، لأن الرب فضلهم و اختارهم ليكونوا له شعبا خالصا.

و يعلق مفسرو العهد القديم على ما سبق إعطاء الوصايا بقولهم: في العهد القديم حدثت رعود و بروق و سحاب ثقيل و صوت بوق شديد جدا حتى ارتعد كل الشعب في المحلة ... في القديم عامل البشرية كأطفال صغار يسمعون الصوت المرهب كي يخافوا. بينما يرى آخرون في شأن استخدام الرب لصوت البوق بأنها تبعث في الإنسان اليقظة و الرهبة أكثر من أي صوت آخر، أو آلة أخرى. و كانت هذه الطريقة مستخدمة لتعليمهم، إذ كانوا لا يزالون أطفالاً. [1]

خامسا – بدء التلقي:

وردت قصص مختلفة الصيغ تروي حادثة تلقى موسى عليه السلام للشريعة الممثلة في وصايا العهد، وكيف تلقى بنوإسرائيل وصايا الله لهم، و أغلبها تشير إلى طرق بعيدة عن المنطق في تلقى هذه الألواح .

1 – كيفية تلقي الألواح

فنجد في سفر الخروج أن الرب خاطب موسى أن يصعد إلى الجبل ثم بين له الصيغة التي يأتيه فيها هناك فقال (فقال الرب لموسى ها أنا آت إليك في ظلام السحاب لكي يسمع الشعب حينما أتكلم معك فيؤمنوا بك أيضا إلى الأبد. وأخبر موسى الرب بكلام الشعب)[2].

في هذا السياق نشير إلى وجهة نظر علماء اليهود في معنى هذه العبارة بقوله " ما الذي تشير إليه هذه الفقرة ؟ لقد كتب ربي إبراهيم بن عزرا[3] عن هذه الفقرة ما يلي: إن المكتوب هو إشارة إلى وقت الحضور في جبل سيناء، و توجهه بكلمات العهد التي هي الوصايا العشر... وهم عندئذ سوف يؤمنون ، لأنه كان في إسرائيل آنذاك كثيرون ممن قالوا إنه من غير الممكن أن يتحدث من ليس له جسد مع من هو جسد ثم يظل على قيد الحياة ، و الدليل

---

[1] القصص تاخوذ بحذوب ملطي . تفسير سفر الخروج . ص 124 ، 125

[2] الخـــروج 19 : 9

[3] إبراهيم بن عزرا : ولد عام 1093 م في طليطلة ، يعد من المفسرين اليهود القلائل الذين جمعوا في تفاسيرهم بين مناهج السلف السابقين و بين المنهج العلمي النقدي لنص التوراة ، و الذي يعتمد على تحكيم العقل و التعليل في النص . توفي في النصف الثاني من القرن الثاني عشر . أنظر : عبد الرزاق أحمد قنديل ، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي . (مصر، القاهرة:دار التراث العربي ،1978) . ص. 234 ، 235

على ذلك أننا رأيناه يتحدث في هذا اليوم[1]، كما يذكر ذلك سفر التثنية (هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتكم في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم و لم يزد . وكتبها على لوحين من حجر وأعطاني إياها)[2]. ثم أورد الكاتب نصا آخر يؤكد ما ذهب إليه إبراهيم بن عزرا فقال :"وبالفعل فإننا نقرأ في سفر الخروج (وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جدا فكان صوت البوق يزداد اشتدادا جدا وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت)[3]حوارا بين الرب و موسى ، بينما كان جبل سيناء مغطى بالسحاب لأن الرب نزل عليه بالنار .

ولكن إلى من تكلم الرب ؟ إن الإجابة على هذا السؤال يمكن إن نستخلصها من النصوص التوراتية التي تشير إلى أن الله تكلم بهذه الكلمات إلى موسى.

ففي سفر الخروج نقرأ: (وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخّن. ولما رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد. وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع . ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت. فقال موسى للشعب لا تخافوا. لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم ولكي تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا. فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله)[4].

أخذ موسى يقوي عزيمة الشعب و يشرح لهم الموقف ، و يحذرهم من اقتحام الجبل لئلا يسقط منهم كثيرون ، فقد تحول الجبل إلى قدس أقداس بنزول الرب عليه ، لذا خاف الرب – تعالى الله عن ذلك- على شعبه و كهنته لئلا يهلكون بسبب حب استطلاعهم و اقتحامهم المقدسات الإلهية المهوبة[5]

و قد ورد في سفر التثنية أن الله طلب جميع الشعب إليه في جبل حوريب ليسمع كلماته و لكي يتعلموا أن يخافوه طوال الأيام التي هم فيها أحياء على الأرض[6].

---

[1] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 15 ، 16

[2] التثنية 5 : 22

[3] الخروج 19 : 18، 19

[4] الخروج 20 : 18 – 21

[5] القمص تادرس يعقوب ملطي . تفسير سفر الخروج . ص 126

[6] التثنية 4 : 10

و قد تحدث الرب معهم وجها لوجه في الجبل من وسط النار (وجها لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار)[1]، و مع هذا وقف موسى بين الرب وبينهم ليخبرهم بكلام الرب لأنهم خافوا من النار و لم يصعدوا الجبل[2]. و بعد أن استمعوا إلى الكلمات العشر، استبد الخوف بالشعب (هذا اليوم قد رأينا إن الله يكلم الإنسان ويحيا. و أما الآن فلماذا نموت. لأن هذه النار العظيمة تأكلنا. إن عدنا نسمع صوت الرب إلهنا أيضا نموت)[3]، و طلبوا وساطة موسى بينهم وبين الرب (تقدم أنت وأسمع كل ما يقول لك الرب إلهنا وكلمنا بكل ما يكلمك به الرب إلهنا فنسمع ونعمل.)[4].

إن كل هذه المعطيات و التفاصيل ليست موحدة فى قصة متوالية و منطقية. إننا نرى على سبيل المثال، أن بنى إسرائيل قد تراجعوا مرتين، وطلبوا في هاتين المرتين وساطة موسى عليه السلام قبل إعطاء الكلمات العشر(الخروج 20) و بعد إعطاء الوصايا (التثنية 5)[5]

أمر الله موسى أن يختار من بَين قومه من يصعد معه إلى الجبل لتلقى أمر الشريعة الممثلة في الوصايا العشر، و كما يذكر سفر الخروج، فقد اختار هارون و نداب[6]، و أبيهو[7]، وأختار من قومه سبعين رجلاً من حكماء القوم يمثلون الأسباط الإثنى عشر، ليشهدوا تلقى العهد، فانطلق بالقوم إلى سفح الجبل و مكث معهم سبعة أيام، حيث بنى مذبحا للرب و وضع إثنى عشر عمودا كل عمود دلالة على سبط من أسباط بني إسرائيل، أقام فيه محرقات و ذبح الذبائح قربات للرب ، ثم جمع دم الذبائح و رش بجزء منه القوم تبركاً بقرابين ذبائح الرب ليكونوا جميعا قد أقروا بالعهد .

وقد ذكر القمص "تادرس يعقوب الملطى" في هذا السياق في بيان دور الشعب في العهد

---

[1] التثنيـــة 5 : 4

[2] التثنـــة 5 : 5

[3] التثنيـــة 5 : 24 ، 25

[4] التثنـــة 5 : 27

[5] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية. ص 16 ، 17

[6] نداب اسم عبري ، معناه (كريم) و هو اسم أكبر أبناء هارون الأربعة ، و أمه اليشابع بنت عميناداب ، و كان أحد القليلين الذين سمح لهم الرب بالاقتراب منه على جبل سيناء أثناء التيه ، و كان أحد الذين كرسوا كهنة للرب . قاموس الكتاب المقدس . ص 945

[7] أبيهو تعنى (أب هو) و هو الابن الثالث لهارون ، مات مع أخيه نداب عندما قدما نارا غريبة أمام الرب . تفسير سفر الخروج ص 163

قوله "إن كان قد صعد موسى قائد الشعب و هارون و كاهنه و ابناه، و السبعون شيخا أراخمة الشعب، لكن لا يمكن أن تقوم الحياة الكنسية على سلبية الشعب، فقبل أن يقدم موسى المحرقات و ذبائح السلامة للرب و قبل أن يرش الدم على المذبح و الشعب، تحدث معهم عن (كل الأقوال التي تكلم بها الرب) و قابلوها بكل رضى. من أجل الشعب جاء موسى، و من أجلهم أقيم الكهنوت و الأرخمة ... لذلك فلهم الكلمة الأولى و المباشرة مع الله في علاقتهم مع الله ."[1]

في اليوم السابع أمر الرب عبده موسى بأن يصعد إلى الجبل ليعطيه لوحا العهد ليعلم بها بني إسرائيل شريعة الرب التي عاهدوه بأن يعملوا بها. و قبل أن ينطلق لملاقاة الله نصب هارون وصياً عليهم ليقوم مقامه في غيبته.

لبث موسى عبد الرب أربعين يوما في الجبل ليتلقى الشريعة من الله، و هو ما يذكره سفر الخروج (وقال لموسى أصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. واسجدوا من بعيد. ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقتربون . وأما الشعب فلا يصعد معه . فجاء موسى وحدّث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب. وبكر في الصباح و بنى مذبحا في أسفل الجبل واثنى عشر عمودا لأسباط إسرائيل الإثني عشر. وأرسل فتيان بني إسرائيل فاصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. فأخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس. ونصف الدم رشّه على المذبح. وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب. فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورشّ على الشعب وقال هو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال ثم صعد موسى وهارون و ناداب و أبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفّاف وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمدّ يده إلى أشراف بني إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا وقال الرب لموسى أصعد إلي إلى الجبل وكن هناك . فأعطيك لوحي الحجارة و الشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم.

[1] القمص تادرس يعقوب الملطي ، تفسير سفر الخروج . ص 163

فقام موسى و يشوع خادمه. وصعد موسى إلى جبل الله. وأما الشيوخ فقال لهم أجلسوا هاهنا حتى نرجع إليكم. و هو ذا هارون وحور معكم. فمن كان صاحب دعوة فليتقدّم إليهما. فصعد موسى إلى الجبل. فغطى السحاب الجبل. وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطّاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب. وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل. ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلى الجبل. و كان موسى في الجبل أربعين نهارا وأربعين ليلة .)[1].

فتحقق عهد الرب لبني إسرائيل و تلقى موسى الألواح و بها أحكام الشريعة التي وعد بها الرب، لتكون لهم منهاجا يعملون بها ليحققوا مرضاة الرب، فيكون عوناً لهم كما وعدهم.

2 – موقف بني إسرائيل من العهد :

نلاحظ في الإصحاح العاشر من سفر التثنية أن موسى يذكر بني إسرائيل بمعاصيهم عبر الزمن و هو بين أظهرهم، فبدأها بمعصيتهم للرب في برية مصر بعد أن نجاهم الله من بطش فرعون مصر و جنده، فإذا هم يغفلون ذلك لأنهم لم يتخلصوا من براثين الشرك، فيتضرع موسى لله أن يتجاوز عنهم لأنهم لم يألفوا عبادة إله واحد، تأثرا بالمعبودات العديدة عند المصريين. فتاب و عفا عنهم.

سادسا – عبادة العجل :

و يأتي لحظة تلقى عهد الله، وينطلق موسى إلى الجبل لتلقى ألواح الوصايا، و هنا نلاحظ أنه كان في كل مرة يذكرهم بالمشاق التي صبر عليها من أجلهم، وهو في غمرة التلقى إذ بالرب يخبره أن قومه ارتدوا و زاغوا عن عبادة الله وحده و أنهم نكثوا العهد، فيأمره بالنزول من الجبل و الالتحاق بقومه، وأخبره بأنهم اتخذوا معبودا، تمثالاً مسبوكا، فما كان من موسى إلا أن نزل إلى القوم ولوحى العهد في يديه، و أحس بغضب الرب عليهم و قد ينزل عليهم غضبه فيفنيهم، فإذا هو يصدم بما رأى من القوم، حيث وجدهم قد جمعوا ما كان معهم من حلي سلبوه من المصريين، و قدموه لهارون ليصنع لهم تمثالاً على شكل عجل، تأثرا

[1] الخـــروج 24 : 1 – 18

بالمعبودات الوثنية التي عايشوها أثناء مرحلة معاناتهم، و قصة عبادة العجل هذه تعتبر حلقة هامة من حلقات الرّدة التي لصقت ببني إسرائيل عبر فترات حياتهم فما كان من هارون إلا أن فعل ما أمروه به، فلما سألهم موسى عن سبب خروجهم عن طاعة الرب و اتخاذهم العجل معبودا ؟ أخبره هارون بأن القوم استبطئوا بقاءه في الجبل فضنوا أن الرب تخلى عن موسى، وموسى تخلى عنهم، كما هو واضح في سفر الخروج (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون.وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا.لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم و بنيكم وبناتكم وأتوني بها. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون. فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل وصنعه عجلا مسبوكا. فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر.)[1]

يذكر الدكتور رشاد الشامي جملة من الأمور نجمت عن هذا التحول الحاصل لبني إسرائيل نوردها في ما يلي:"

أ – أن هارون صنع من الذهب عجلاً شبيهاً بعجل (أبيس) المعبود المصري القديم، و معنى هذا أن بني إسرائيل أو الغالبية العظمى منهم كانت مازالت تعيشوا في إسار التأثر بالديانات المصرية القديمة و لم تكن قد تخلصت منها بعد، أو إنها كانت مازالت تحن إلى معبودات العبريين القدماء الذين كانوا يعبدون عجلاً ذهبياً أو مذهباً، و كانوا يتخذون منه إلهاً و رمزا للقدوة والإخصاب. و في العهد القديم مواضع شتى نجد فيها موازنة بين إله العبرانيين يهوه والعجل الوحشي، و من ذلك قول بلعام يصف يهوه و يذكر كيف أخرجه شعبه المختار حثيثا من أرض مصر (الله أخرجه من مصر. له مثل سرعة الرئم.)[2] و كذلك قوله (ورفع بلعام عينيه ورأى إسرائيل حالا حسب أسباطه . فكان عليه روح الله فنطق بمثله وقال. وحى بلعام بن بعور. وحى الرجل المفتوح العينين. وحى الذي يسمع أقوال الله. الذي يرى رؤيا القدير مطروحا وهو مكشوف العينين.)[3]

[1] الخـــروج 32 : 1 – 4
[2] هـ ... 22 : 23
[3] هـ ... 24 : 2 – 4

ب – أن بني إسرائيل كانوا و مازالوا في حيرة من أمرهم لا يؤمنون إيمانا راسخا بإله موسى الذي أخرجهم من أرض مصر، و لذلك اعتبروا أن العجل هو إلههم الذي أصعدهم من أرض مصر."[1]

ثم أورد الإصحاح الثاني و الثلاثون من سفر الخروج كيف أخذ موسى يذكر الرب بوعوده لآباء بني إسرائيل و العهد الذي قطعه معهم ثم اليوم يشتد غضبه عليهم فيقرر إفناءهم من الأرض، بل يذكر النص أبلغ من ذلك في حق الرب، حيث يذكر عتاب موسى للرب وطلبه منه أن يتراجع عن ما عزم أن ينزله على القوم من جراء السوء الذي فعلوه، و يذكر وصفاً في حق الله –تعالى عن ذلك علواً كبيرا– أنه ندم عن القرار الذي اتخذه في حال غضبه وهو إفناء سلالة إسرائيل الضالة. فهم ينسبون صفة من صفات البشر لله و هي صفة البداء، حيث يهم بالشيء ثم يبدو له غير ذلك (فقال الرب لموسى أذهب أنزل. لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر. زاغوا سريعا عن الطريق الذي أوصيتهم به. صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة. فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم. فأصيّرك شعبا عظيما. فتضرع موسى أمام الرب إلهه. وقال لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوّة عظيمة ويد شديدة. لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. أرجع عن حمو غضبك وأندم على الشر بشعبك. أذكر إبراهيم واسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطى نسلكم كل هذه الأرض الذي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد. فندم الرب على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه)[2] .

فلم يتمالك موسى نفسه و هو يرى القوم قد كفروا فكسر الألواح و رمى بها، وكان ذلك أمام مرأى جميع بني إسرائيل، و هذه الألواح تمثل دليل التزام بني إسرائيل بصيانة وصايا العهد التي أعطاها الرب لموسى بعد أن أخذ من القوم موثقاً، و قد أورد الدكتور رشاد

[1] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 30 ، 31

[2] الخـــروج 32 : 7 – 14

الشامي تعليقا عن مغزى كسره الألواح قوله " و هذا التناظر الوظيفي في عادات العهود في تلك الأيام يفسر لنا سبب كسر موسى للألواح عندما رأى بني إسرائيل يسجدون للعجل الذهبي، فنحن نعلم عن شعوب الشرق القديم، أن كسر الألواح معناه إلغاء الالتزام. والاصطلاح الكلاسيكي لهذا الأمر هو (تيبام حيبو) أي (كسر الألواح) و بناء على هذا يتضح لنا أن موسى لم يقم بكسر الألواح ضعفا أو غضبا، بل بعد تدبر و تفكير في الأمر منذ البداية. إن نقض الالتزام الأول الوارد في الوصايا العشر عن طريق صنع مثال منحوت قد أدى إلى تناثر الألواح التي نحت عليها الالتزام.

و يصف سفر الخروج الإصحاح الثاني و الثلاثين الحال التي كان عليها موسى (وكان عندما اقترب إلى المحلّة انه أبصر العجل والرقص. فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل.)[1]، (لقد كسر موسى الألواح التي كانت في يديه من فرط الغيرة كما يمزق صك الشهادة) "[2] وهشم العجل بعد أن حطمه ، حتى أصبح غبارا فنثره في النهر، و أخبرهم بغضب الرب عليهم ، و أنه يوشك أن يترل عليهم غضبه ، لأنهم عاهدوه أن يتبعوا سبيله بعد أن نجّاهم من فرعون و رأوا ما رأوا من الآيات ، ثم ضلوا السبيل و هم في البرية فترجاهم موسى أن يعودوا إلى طريق الحق ، ففعلوا فأنزل عليهم الرب المن و السلوى ، ثم هم ينقضون عهد الله و ميثاقه مجدداً، و يعودون إلى عبادة الأصنام التي هي معبودات الوثنيين .

و يأتي سفر التثنية ليسرد على لسان موسى عليه السلام أهم الأحداث التي وقعت ليذكّر بها بني إسرائيل، و التي يمكن نوجزها في العبارات التالية :

ـــ أذكر لا تنسى كيف أسخطت الرب إلهك في البرية .

ـــ من اليوم الذي خرجت فيه من أرض مصر حتى أتيتم إلى هذا المكان كنتم تقاومون الرب.

ـــ حتى في حوريب أسخطتم الرب فغضب الرب عليكم ليبيدكم.

---

[1] الخـــروج 32 : 19

[2] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص. 32

ـــ حين صعدت إلى الجبل لكي آخذ لوحي الحجر لوحي العهد الذي قطعه الرب معكم أقمت في الجبل أربعين نهارا وأربعين ليلة لا آكل خبزا ولا أشرب ماء.

ـــ وأعطاني الرب لوحي الحجر المكتوبين بأصبع الله وعليهما مثل جميع الكلمات التي كلمكم بها الرب في الجبل من وسط النار في يوم الاجتماع.

ـــ و في نهاية الأربعين نهارا والأربعين ليلة لما أعطاني الرب لوحي الحجر لوحي العهد قال الرب لي قم أنزل عاجلا من هنا لأنه قد فسد شعبك الذي أخرجته من مصر. زاغوا سريعا عن الطريق التي أوصيتهم.صنعوا لأنفسهم تمثالا مسبوكا. وكلمني الرب قائلا . رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة. اتركني فأبيدهم وأمحو اسمهم من تحت السماء وأجعلك شعبا أعظم وأكثر منهم.

ـــ فانصرفت ونزلت من الجبل والجبل يشتعل بالنار ولوحا العهد في يديّ فنظرت وإذا أنتم قد أخطأتم إلى الرب إلهكم وصنعتم لأنفسكم عجلا مسبوكا وزغتم سريعا عن الطريق التي أوصاكم بها الرب. فأخذت اللوحين و طرحتهما من يديّ وكسّرتهما أمام أعينكم. ثم سقطت أمام الرب كالأول أربعين نهارا وأربعين ليلة لا آكل خبزا ولا اشرب ماء من أجل كل خطاياكم التي أخطأتم بها بعملكم الشر أمام الرب لإغاظته. لأني فزعت من الغضب والغيظ الذي سخطه الرب عليكم ليبيدكم .

ـــ فسمع لي الرب تلك المرة أيضا. وعلى هارون غضب الرب جدا ليبيده. فصلّيت أيضا من أجل هارون في ذلك الوقت.

ـــ وأما خطيتكم العجل الذي صنعـــتموه فأخذته وأحرقته بالنار و رضضتـــه وطحنته جيدا حتى نعم كالغبار. ثم طرحت غباره في النهر المنحدر من الجبل وفي تبعيـــرة ومسّـــة وقبروت هتّـــأوة أسخطتم الرب[1].

و قد سمى ما صنعوه (عجلا) على سبيل التهكم ، فهو في الواقع صورة ثور صغير ، وهو من الرموز الإلهية في الشرق القديم ، و الأرجح أن الذين اتخذوا هذا العجل مجموعة تنافس مجموعة موسى أو بعض المنشقين عنه [1] .

[1] التثنية 9 : 7 – 22

و الملفت للانتباه فكرة الإله في صورة عجل و من الأمور المميزة لفترة تعدد الآلهة، والتي كانت ترتبط بوجود إله خاص بكل سبط من الأسباط أو لكل مدينة أو لكل شعب، إلاّ أن آلهة بني إسرائيل لم يكن لها اسم محدد، بل كان هذا الإله ينسب إلى رب العائلة ـــ أو السبط ـــ (إله إبراهيم) ، وهو وجه الخلاف بينها وبين الشعوب الأخرى ، و منهم من بنى تصوره لفكرة الآلهة من معنى عبارة : (بحد يتسحاك) "و آفير أو أدير يعقوب" الذى يمكن أن يفسر على أنه "ثور يعقوب " (بر يعقوب) ، و من هنا فإن جزءا من أسباط إسرائيل رأوا الإله على أنه على صورة ثور . و قد أتضح هذا من عبادة "العجل " (أي الثور)، و من الثيران التي وضعها يربعام بن ناباط في الهياكل التي في بيت إيل و في دان. و من هنا يتضح أنه كان هناك، فيما يبدو ، تقليدان فيما يتصل بصورة الإله ـــ كان الأول، مرتبطا بأسباط بيت يوسف الذين كانت مراكزهم العبادية في بيت إيل و في دان، و كان للإله عندهم صورة الثور. والتقليد الثاني، كان مرتبطا، فيما يبدو، بالكهنوت الأورشليمية و بسبط يهوذا، و كان للإله في هذا التقليد صورة إنسان، حسبما يتضح ذلك من الإصحاحات الأولى من سفر التكوين، و من سفر الخروج و حزقيال.

ومن هنا، فإنه من المحتمل أن تكون أسطورة العجل الذهبي الواردة في سفر العدد قد طورت بواسطة الكهنوت الأورشليمية في صراعها ضد التنافس العبادي السياسى لمركز العبادة الشمالية.[2]

إذا كان هذا الذي ذكرناه يتعلق ببني إسرائيل جميعهم، فإن الأمـــر بخصوص ما يتعلق بهارون الذي استخلفه موسى وصياً على القوم، ففى الإصحاح الثانى و الثلاثين من سفر الخروج ذكر التبرير الذي قدمه هارون لموسى، (وقال موسى لهارون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة. فقال هارون لا يحم غضب سيدي. أنت تعرف الشعب أنه في شر. فقالوا لى اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقلت لهم من له ذهب فليترعه ويعطيني . فطرحته في النار

---

[1] بولس باسيم ، الكتاب المقدس ، كتب الشريعة (لبنان ، بيروت : دار المشرق ، 1986م) . ص 208

[2] رشاد الشامي . الوصايا العشر في اليهودية . ص 140

فخرج هذا العجل)[1] ، حيث نلاحظ من النص أن عذره في ذلك أنه لم يفعل شيئاً سوى أنه جمع الذهب من القوم و طرحه في النار فإذا هو عجل .

1- العقوبة على نقض العهد :

رأى موسى أنه من الضروري تأديب الشعب الذي نقض العهد مع الرب و أصبح في نظر الشعوب الأخرى دون المنزلة الرفيعة التي كان يحضى بها عند الرب، فأمر موسى بني لاوي، و يظهر أنهم كانوا من المقربين إليه، أن يقتلوا إخوتهم من بني جلدتهم و الذين عبدوا العجل، فقتلوا نحو ثلاثة ألاف رجل، جزاء خطيئتهم، فالذين دخلوا خيامهم خجلاً من الخطيئة التي ارتكبوها نادمين نجوا من السيف، و أما الذين تمادوا على فعلتهم و لم يبالوا بجرمهم و قد خرجوا من خيامهم لينظروا ردة فعل موسى فقد قتلوا،(فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومرّوا وارجعوا من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه . ففعل بنو لأوي بحسب قول موسى. ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل. وقال موسى أملأوا أيديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وبأخيه. فيعطيكم اليوم بركة)[2].

2- تجديد العهد :

بعد واقعة القتل التي رأينا، و التي اعتبرها بعض المؤرخين بمثابة حرب أهلية، اجتمع من نجوا حول موسى و طلبوا منه الصفح و الغفران، فأخبرهم أنه سيتوجه إلى الجبل لملاقاة الرب، و طلب الصفح عن التائبين من قومه (وكان في الغد أن موسى قال للشعب أنتم قد أخطأتم خطية عظيمة. فأصعد الآن إلى الرب لعلى اكفّر خطيتكم. فرجع موسى إلى الرب. وقال آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب. و الآن إن غفرت خطيتهم. و إلا فامحني من كتابك الذي كتبت. فقال الرب لموسى من أخطأ إلي أمحوه من كتابي. والآن أذهب أهد الشعب إلى حيث كلمتك. هو ذا ملاكي يسير أمامك. ولكن فييوم

[1] الخـــروج 32 : 21 – 24
[2] الخـــروج 32 : 27 – 29

افتقادي افتقد فيهم خطيتهم. فضرب الرب الشعب. لأنهم صنعوا العجل الذي صنعه هارون)[1].

لما شعر موسى بغضب الرب على القوم لم يجد إلا تذكير الرب بمنزلة هذا الشعب عنده، فإذا أهلكهم لم يبق له شعب في الأرض، و ينظر المصريون إلى بني إسرائيل بنظرة احتقار، وأن الرب ما أخرجهم إلا ليفنيهم و يبيدهم من على وجه الأرض (قد كنتم تعصون الرب منذ يوم عرفتكم فسقطت أمام الرب الأربعين نهارا والأربعين ليلة التي سقطتها لأن الرب قال انه يهلككم. وصليت للرب وقلت يا سيد الرب لا تهلك شعبك وميراثك الذي فديته بعظمتك الذي أخرجته من مصر بيد شديدة. أذكر عبيدك إبراهيم واسحق و يعقوب. لا تلتفت إلى غلاظة هذا الشعب وإثمه و خطيته لئلا تقول الأرض التي أخرجتنا منها لأجل أن الرب لم يقدر أن يدخلهم الأرض التي كلمهم عنها ولأجل أنه أبغضهم أخرجهم لكي يميتهم في البرية. وهم شعبك وميراثك الذى أخرجته بقوتك العظيمة وبذراعك الرفيعة)[2] .

فما كان من الرب إلا أن قبل شفاعة موسى فى قومه، فأمره أن ينحت من الحجر لوحين آخرين ليكتب له الرب بنفسه الوصايا العشر مرة أخرى (ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين. فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين الذين كسرتهما. وكن مستعدا للصباح. وأصعد في الصباح إلى جبل سيناء وقف عندي هناك على رأس الجبل. و لا يصعد أحد معك وأيضا لا ير أحد في كل الجبل. الغنم أيضا والبقر لا ترع إلى جهة ذلك الجبل.)[3]، و هذه المرة يشترط الرب على موسى ألاّ يأخذ أحد معه ، عند صعوده إلى الجبل ، و لم يكتف بذلك بل أمره أن يمنع الرعاة و مواشيهم من الرعى في الجبل .

ففعل موسى ما أمره الرب به، وانطلق إلى الجبل لملاقاة الله، و هناك نداه الرب عند قمة الجبل، وأخبره بأنه إله رحيم غفور قد تاب و أصفح عن شعبه المقرب بني إسرائيل، فخر موسى ساجدا لله لصفح عن كل ما صدر من القوم الصلب الرقبة، و قد اشترط الرب على

[1] الخـــروج 32 : 30 - 35
[2] التـــ ـ 10 : 24 - 29
[3] الخـــروج 34 : 1 - 3

موسى شروطا للصفح عن شعبه، فقد ورد في تفسير سفر الخروج شروط التجديد " إذ يقطع الرب عهداً مع الشعب بعد سقوطه في عبادة الأوثان قدم لهم شرطين أساسيين:

– **شرط سلبي**: هو تحطيم الخطية بكل صورها، إذ يقول (احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التي أنت آت إليها لئلا يصيروا فخا في وسطك. بل تهدمون مذابحهم وتكسّرون أنصابهم وتقطعون سواريه. فانك لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور.إله غيور هو...)[1]. وكما قلنا سالفا لم يكن ممكناً للشعب أن يميز بين الخطية و الخطاة، فإبادة كل من يتعلق بالخطاة كان رمزا لإبادة الخطية فى حياتنا.

– **شرط إيجابي**: لا يكفى الهروب من الشر، و لكن الجانب الإيجابي ضروري في العهد، كحفظ الأعياد و تقديم الأبكار و تقديس يوم الرب..الأمور التى تلهب قلب الإنسان بنار محبة الله، تعطيه فرحاً و راحة.[2]

وكان موسى يسعى من وراء مساعيه أن يحقق مرضاة الله، لأنه لم يغفر لهم سيده (فنحت لوحين من حجر كالأولين. وبكر موسى في الصباح وصعد إلى جبل سيناء كما أمره الرب.وأخذ في يده لوحي الحجر. فنزل الرب في السحاب . فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب. فاجتاز الرب قدامه ونادى الرب إله رحيم و رءوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى ألوف. غافر الإثم والمعصية والخطية. ولكنه لن يبرئ إبراء مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع. فأسرع موسى وخرّ إلى الأرض وسجد. وقال إن وجدت نعمة فى عينيك أيها السيد فليسر السيد فى وسطنا. فإنه شعب صلب الرقبة. واغفر إثمنا وخطيتنا واتخذنا ملكا.)[3]

لكن الذي حدث كما يذكر الإصحاح الرابع و الثلاثين من سفر الخروج أن الرب أخلف وعده لموسى – تعالى الله عن ذلك - فهو وعده أن يصعد إلى الجبل ليكتب له لوحين أخري بيده، فإذا هو يأمر موسى أن يكتب لنفسه الوصايا على اللوحين، فلبث موسى فى

---

[1] الخـــروج 34 : 12 – 14

[2] القمص تادرس يعقوب ملطى ، تفسير سفر الخروج .ص 223 – 224

[3] الخـــروج 34 : 4 – 9

الجبل عند الرب يتلقى العهد المجدد أربعين يوما، لم يأكل خبزاً و لم يشرب ماءً، حتى تفرغ من كتابة الوصايا (وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات. لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع إسرائيل. وكان هناك عند الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء. فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر.)[1]

فإذا كان الرب قد جدد العهد مع بني إسرائيل الذين سقطوا في المعصية، فإنه حرمهم نعمة اللوحين الذين كتبهما بنفسه، و أعطاهم لوحين خطاهما موسى عبده بيديه بديلا عن اللوحين الأولين .

[1] الخـــروج 34 : 27 ، 28

المبحث الثالث : مضمون العهد

أولا – نصوص الوصايا العشر :

وردت الوصايا العشر في نصوص عدة في العهد القديم، لكننا نجد منها موضعين قد جمعا هذه الوصايا مع اختلاف قليل بين النصين و ساحاول الإشارة إلى ذلك بعد سرد النصين، أما باقي النصوص فنجدها تشير إلى بعض هذه الوصايا دون الأخرى، و سأذكر ذلك.

1 – نص سفر الخروج :

أول هذه النصوص ما ورد في سفر الخروج (لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مّما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ. لأني أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ. واصنع إحسانا إلى ألوف من محبيّ وحافظي وصاياي. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا. أذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملا ما أنت و ابنك و ابنتك وعبدك و آمتك و بهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه. أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد على قريبك شهادة زور. لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا آمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك)[1].

[1] الخـــروج 20 : 3–17

2 – نص سفر التثنية :

و النص الثاني ورد في سفر التثنية (لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالا منحوتا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ لأني أنا الرب إلهك إله غيور. افتقد ذنوب الآباء في الأبناء و في الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني واصنع إحسانا إلى ألوف من محبيّ وحافظي وصاياي. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا. لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا. احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك. وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملا ما أنت و ابنك و ابنتك وعبدك وآمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وآمتك مثلك. وأذكر أنك كنت عبدا في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة و ذراع ممدودة. لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت. أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك. لا تقتل. ولا تزن. ولا تسرق. ولا تشهد على قريبك شهادة زور. ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولاآمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك.)[1].

3 – المقارنة بين النصين :

الملاحظ أن الفروق بين النصين السلف ذكرهما واضح من خلال الألفاظ و الصيغ الكلامية الواردة فيهما:

ـــ ورد في تبرير تقديس السبت، حيث نجد في سفر الخروج النص يبين علة تقديس و هي أن الله بعد أن أتم خلق السماء و الأرض و البحر و ما فيهم من مخلوقات و في اليوم السابع استراح، أما النص الوارد في سفر التثنية فاعتبر أن سبب تقديس السبت يرتكز على تذكير بني إسرائيل بالخلاص من أرض العبودية و الدخول إلى أرض الخيرات و التنعم بالراحة.

[1] التثنيـــة 5 : 7-21

و يعقب الدكتور رشاد الشامي عن تبرير التقديس بقوله " ... إن هناك تبريرا ذو وجه إنساني لهذه الشريعة، هو (لكي يستريح عبدك و آمتك مثلك) و هو ما يتفق مع الاتجاه الأخلاقي الذي ميز سفر التثنية عن سفر الخروج باعتبار أنه يعكس وجهة نظر الأنبياء أكثر من وجهة نظر الكهنة."[1]

كما أن النص الوارد في سفر الخروج جمع بين التقليد اليهوي و التقليد الايلوهيمي ، فالنص يحمل أبعادا لاهوتية ، إذ وردت بعده حادثة العجل للفصل بين رواية العهد و التمكين من حفظها[2].

ـــ وردت إضافة في سفر التثنية تتعلق بالوالدين (أكرم أباك و آمك)، فزيادة عن ما ورد في سفر الخروج (كما أوصاك الرب إلهك) و (لكي يكون لك خير) ، و تبرير الزيادة هذه مفادها الفرق بين الألواح الأولى المكسرة أن الذي ورد فيها نص سفر الخروج ، أم النص الذي وردت فيه الزيادة و الوارد في سفر التثنية فهو النص الذي تحمله الألواح بعد إعادة كتابتها.

و يرى بعض المفسرين أن الهدف من هذه الإضافة في صيغة سفر التثنية، أن الوصايا العشر في صيغة سفر الخروج لم يرد فيها حرف الطاء على الإطلاق، و لذلك ارتأى الرب هذه الإضافة التي تتضمن إحدى كلماتها حرف الطاء وهي كلمة (يطف) (يكون بخير) حتى تكون كل حروف الأبجدية ممثلة في الوصايا دون تفرقة.

و يرى البعض في تبرير هذه الإضافة غاية مفادها، أن الألواح الثانية التي كتبت عليها الوصايا، بعد أن كسر موسى الألواح الأولى في ثورة غضبه، كانت أكبر من الأولى، لأنها تضمنت هذه الإضافة (لكي يكون لك خير)[3].

ـــ في سفر التثنية وردت إضافة إلى قائمة ممتلكات الغير المنهى عنها (الثور و الحمار) في سياق الوصية الأخيرة (لا تشته)، و الظاهر أنها ضمن الزيادات الواردة في سفر التثنية و خلا منها سفر الخروج.

---

[1] رشاد الشامي . الوصايا العشر في اليهودية . ص 42

[2] بولس باسيم ، الكتاب المقدس ، كتب الشريعة .ص 208

[3] رشاد الشامي . الوصايا العشر في اليهودية . ص 42 ، 43

ـــ النص الوارد في الشطر الأخير من الوصايا و المتعلق بالروابط الإنسانية، فنجد سفر التثنية الوصايا مرتبطة ببعضها البعض بواو العطف (لا تقتل، ولا تزن، ولا تسرق، ولا تشهد ... ولا تشته... ولا تشته..) .

بينما النص الوارد في سفر الخروج الوصايا مستقلة عن بعضها (لا تقتل.لا تزن.لا تسرق. لا تشهد.... لا تشته...لا تشته...).

واو العطف بين كل وصية و أخرى في سفر التثنية، و هو الأمر الذي يرى فيه البعض تعبيرا عن أن كل هذه الوصايا مرتبطة في الالتزام بها بما يعني أن تجاوز أي وصية منها إنما يعتبر نقضاً لكافة الوصايا ، بينما نجد في سفر الخروج أن كل وصية قائمة بذاتها وغير مرتبطة بالوصية التالية بأداة العطف التي تعني الربط العملي بين هذه الوصايا[1] .

4 – نصوص مشابهة للوصايا :

إلى جانب هذين النصين ، وردت نصوص أخرى تختلف عن النصين، تحمل بعض من الوصايا أو جلها، و منها :

– ما ورد في سفر الخروج الإصحاح الرابع و الثلاثين (احفظ ما أنا موصيك اليوم. ها أنا طارد من قدامك الأموريين و الكنعانيين والحثّيين والفرزّيين والحوّيين و اليبوسيين. احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التي أنت آت إليها لئلا يصيروا فخا في وسطك. بل تهدمون مذابحهم وتكسّرون أنصابهم وتقطعون سواريهم. فإنك لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور. إله غيور هو. احترز من أن تقطعا عهدا مع سكان الأرض. فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم فتدعى وتأكل من ذبيحتهم. وتـــأخذ من بناتهم لبنيك. فتزني بناتهم وراء آلهتهنّ ويجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهم لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة. تحفـــظ عيـــد الفطيـــر. سبعة أيام تأكـــل فطيرا كما أمرتـــك في وقت شهر أبيب. لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر. لي كل فاتح رحم. وكل ما يولد ذكرا من مواشيك بكرا من ثور وشاة. وأما بكر الحمار فتفديه بشاة. وأن لم تفـــده تكسر عنقـــه. كل بكـــر من بنيك تفديـــه.

[1] بولس باسيم ، الكتاب المقدس ، كتب الشريعة . ص 368

ولا يظهـــروا أمامي فارغيـــن. ستة أيام تعمل. وأما اليوم السابع فتستريح فيه. في الفلاحة وفي الحصاد تستريح. وتصنع لنفســـك عيد الأسابيع أبكار حصـــاد الحنطـــة. وعيد الجمع في آخر السنة. ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيـــد الرب إله إسرائيل. فاني اطـــرد الأمم من قدامك وأوسع تخومك. ولا يشتهي أحد أرضك حين تصعد لتظهر أمام الرب إلهك ثلاث مرات في السنة. لا تذبح على خمير دم ذبيحتي. ولا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح. أول أبكار أرضك تحضره إلى بيت الرب إلهك. لا تطبخ جديا بلبن أمه)[1]

فالملاحظ أن النص يحمل وصايا عشراً من صيغ الأمر والنهي الواردة فيه، لكنها بعيدة من حيث المحتوى عن النصين السابقين.

كما يمكن أن نلاحظ الصلة الموضوعية قديما بين الأعياد و الأحداث التاريخية المهمة ، وتزداد أهمية العيد بزيادة أهمية الحدث ، كما هو الحال في الصلة بين عيد الفطير و الخروج من مصر [2].

و يذكر الجزء الأول من الصيغة الثالثة علاقة الشعب اليهودي بالكنعانيين حيث يحذرهم يهوه من أن يقطعوا عهدا معهم (لئلا يصيروا فخا في وسطك)، ومن أن يتزوجوا من بناتهم، لأن ذلك يمكنهم من الدخول في وسطهم.

أما الجزء الثاني فهو خاص بالأعياد وطقوس الاحتفال بها، و إن كانت هناك إشارة إلى الأرض و الشعب (فإني أطرد الأمم من أمامك و أوسع تخومك)، ففي هذا مرة أخرى ربط الطقس الديني (الاحتفال بالأعياد) و الأحداث التاريخية (توسيع التخوم).

ويعتقد الحاخامات أن الوصايا العشر عرضت على كل الشعوب فأبوا أن يحملوها وحملها الشعب اليهودي وحده، و لذلك فهو شعب متميز مختار مقدس و بالتالي مفضل عن جميع الشعوب[3].

إلى جانب هذه النصوص الثلاثة يمكن لمن يطالع أسفار الشريعة الخمس أن يدرك نصوصا و أوامر مشابهة للوصايا العشر و التي تحمل مفهوما -لا تفعل- و قد اعتبرها كثير من

---

[1] الخـــروج 34 : 11 – 26

[2] بولس باسيم ، الكتاب المقدس ، كتب الشريعة . ص 193

[3] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 41 ، 42

الباحثين تفسير لما ورد نصوص الوصايا العشر و من أمثلة هذه النصوص حسب ما تشير إليه ما يلي:

– منع عبادة الآلهة غير الله و العاقبة المترتبة عن الكفر، و من ذلك ما ورد في سفر الخروج (لا تصنعوا معي آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب.)[1]، وفي سفر التثنية (قال الرب لي قـــم أنزل عاجلا من هنا لأنه قد فسد شعبك الذي أخرجتـــه من مصر . زاغوا سريعا عن الطريق التي أوصيتهم. صنعوا لأنفسهم تمثالا مسبوكا. وكلمني الرب قائلا. رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة. اتركني فأبيدهم وأمحو اسمهم من تحت السماء وأجعلك شعبا أعظم وأكثر منهم.)[2]

– منع القسم الكذب و الحلف بغير الله، ومن ذلك و ورد في سفر التثنية (الرب إلهك تتقي وإياه تعبد و باسمه تحلف.)[3]

و في نفس السفر أيضا (الرب إلهك تتقي. إياه تعبد وبه تلتصق وباسمه تحلف.)[4]

– تقديس السبت ومن ذلك ما ورد في سفر الخروج (فتحفظون السبت لأنه مقدّس لكم.من دنّسه يقتل قتلا. إن كل من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها.)[5]، ودائما في السفر نفسه (فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت في أجيالهم عهدا أبديا.)[6]

– معاملة الوالدين و الإحسان إليهما، فقد جاء في سفر (ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا ...ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلا.)[7]، و في سفر اللاويين (كل إنسان سبّ أباه أو أمه فانه يقتل.قد سبّ أباه أو أمه. دمه عليه.)[8]

– تحريم القتل و سفك الدماء، فقد ورد في سفر الخروج (من ضرب إنسانا فمات يقتل

---

[1] الخـــروج 20 : 23
[2] التثنيـــة 9 : 12 – 14
[3] التثنيـــة 6 : 13
[4] التثنيـــة 10 : 20
[5] الخـــروج 31 : 14
[6] الخـــروج 31 : 16
[7] الخـــروج 15 – 17
[8] اللاويـــين 20 : 9

قتلا. ولكن الذي لم يتعمّد بل أوقع الله في يده فأنا أجعل لك مكانا يهرب إليه.)[1]

– تحريم الزنا و اعتباره جريمة اعتداء و جب قتله و من ذلك ما ورد فيذكر سفر اللاويين (وإذا زنى رجل مع امرأة فإذا زنى مع امرأة قريبه فانه يقتل الزاني والزانية.)[2]

ثانيا – شرح مضمون الوصايا العشر:

سأحاول تقديم شرح للوصايا العشر اعتمادا على الشروح الواردة عند شراح الكتاب المقدس، من أهل الكتاب، ثم الدارسين المختصين، كما سأعتمد في سرد نصوص الوصايا على الطريقة التوفيقية بين النصوص، و هي المعتمدة عند الشراح.

الوصيـــــة الأولـــى:

(أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي)

لقد ذكرنا في تقسيم الوصايا أن هناك من يعتبر الشطر الأول من النص (أنا الرب... بيت العبودية) ليس من الوصية، بل العبارة وردت للربط بين الفقرة السابقة للوصايا، و هو رأي فيلون ويوسيفوس، أما السامريون و أغلبية المسيحيين يدرجون العبارة ضمن الوصية الأولى .

يذكر التفسير التطبيقي للكتاب المقدس الخلفية العقدية لبني إسرائيل بعد خروجهم من مصر، حيث خرجوا لتوهم من مصر، البلاد التي بها الكثير من الأصنام و العديد من الآلهة، و هي البلاد التي عُرفت في التاريخ أن كل إله كان يمثل جانبا مختلفا من جوانب حياة الإنسان، فصار من الشائع أن يعبد الإنسان العديد من الآلهة لتكون له حياة أمتع، و يجد ملاذا لهمومه.

و عندما أمر الله شعبه أن يعبده و يؤمنوا به، لم يكن هذا أمرا شاقا عليهم، فكان بالنسبة لهم إلهاً أخر يضاف إلى قائمة الآلهة، لكن لما قال (لا يكن لك آلهة أخرى سواي) كان هذا أمرا من الصعب على الشعب قبوله، و لكن إذا لم يتعلموا أن الله الذي أخرجهم من

[1] الخـــروج 21 : 12 ، 13
[2] اللاويـــين 20 : 10

مصر هو الإله الحقيقي الوحيد فلا يمكن أن يكونوا له شعباً، مهما حفظوا الوصايا التسع الأخرى، و هكذا جعل الله هذه وصيته الأولى، و هذا مبرر يبرز الغاية من الشدّد عليها أكثر من سائر الوصايا.

و اليوم يمكن أن نسمح لبعض القيم أن تصبح آلهة لنا ، فالمال والشهرة و العمل و المتعة ، يمكن أن تصبح آلهة عندما نركز عليها أكثر من اللازم كهدف للحياة و الأمان . و لا يمكن أن يقصد أحد من البداية عبادة هذه الأشياء، ولكن بقدر ما تشغل من الوقت في حياتنا، بقدر ما يمكن أن تصبح آلهة تتحكم في النهاية في أفكارنا و طاقتنا. و لكن إعطاء الله المكان المركزي في حياتنا، يمنع تحول هذه الأشياء إلى آلهة[1].

كما أن عبارة (لا يكن لك آلهة أخرى أمامي) لا تعني وجود آلهة أخرى، إنما يحذر شعبه من السقوط في التعبد لآلهة الوثنيين مع عبادتهم لله.

و قد تكون الغاية من العبارة أن الله أعطانا هذه الوصية لكي يسحب البشر بعيداً عن التخيلات الخاطئة غير العاقلة الخاصة بعبادة الأوثان، ليس كما لو كانت هناك آلهة أخرى يمنعهم عنها، و إنما أوصى بذلك لئلا ينحرفوا عن الله الحقيقي و يقيموا لأنفسهم آلهة من لا شيء، كما فعل الشعراء و الكتّاب.

فالله غيور لأنه يريدنا أن نحبه ليملك على قلوبنا تماما، ليس لأنه يريد أن يستعبدنا أو يذلنا، و إنما لأنه " إله غيور " فالله يصف نفسه هكذا " أنا الرب إلهك إله غيور.

كما أن الله وصف نفسه بهذا الوصف لكي نتعلم شدة حبه، فنحبه كما يحبنا هو، فإن تركناه يبقى يدعونا إليه، و إن لم نتغير يؤدبنا بغضبه، ليس من أجل التأديب في ذاته. لقد فعل الله كل شيء لكي نحبه..و مع هذا فنحن متراخون و شرسون، فهو يحتمل ضعفات البشر لكي يعلمنا و يدخل بنا إلى الكمال.

إن كنا قد عرفناه بعدما استنرنا بكلماته الإلهية و نلنا المعمودية، بعد الاعتراف بالإيمان، و الارتباط بمثل هذه الأسرار العظيمة فإنه لا يريدنا أن تخطيء أيضاً، و لا يحتمل أن يرى

[1] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس . ص 182

النفس التي دعا لها عريساً و زوجاً أن تلهو مع الشياطين و تزني مع الأرواح النجسة وتتمر غ في حمأة الإثم. و إن حدثت هذه المصيبة، فعلى الأقل يريدها أن ترجع و تتوب.

إذن الله الغيور، يبحث عنك و يشتهي أن ترتبط نفسك به و يحفظك من الخطية ويقومك ويؤدبك ويغضب عليك... و الخلاصة إن كان يستخدم تجاهك نوعاً من الغيرة فتيقن أنه بالنسبة لك هو رجاء خلاصك[1].

و يمكن أن ندرك مكانة هذه الوصية في الكيان اليهودي كومها أساس المجتمع الديني الجديد، و هو المجتمع الذي لا يقوم على أي شريعة مدنية بل على فكرة الله الملك القدوس الذي لا تدركه الأبصار، و الذي أنزل كل القوانين، و فرض كل العقوبات، و الذي سميّ شعبه بعدئذ شعب إسرائيل، أي المدافعين عن الله.

و نلاحظ في فترة من التاريخ القديم أن الدولة العبرية ماتت و لكن الهيكل ظل باقياً، وشرع كهنة يهوذا يحاولون كما يحاول باباوات رومة أن يعيدوا ما عجز الكهنة عن إنقاذه. ومن ثم كان وضوح الوصية الأولى و ما فيها من تكرار نصها على أن الكفر و ذكر الله بما لا يليق يعاقب عليهما بالإعدام و لو كان الكافر أقرب أقرباء الإنسان. ذلك أن الكهنة الذين وضعوا القانون كانوا يعتقدون كما يعتقد رجال محاكم التفتيش الأتقياء أن الوحدة الدينية شرط أساسي لقيام النظام و التضامن الاجتماعيين، و كان هذا التعصب الديني مُنضماً إلى الكبرياء الجنسي هو الذي أبقى على اليهود و أوقعهم في كثير من المشاكل.[2]

و في شرح مغزى هذه الوصية، من خلال جملة من الدلالات اللغوية، و التي تهدف إلى بيان ما يجب أن يكون عليه اليهود في معتقداتهم.

نلاحظ أن هذه الصيغة توجيه بالخطاب جاء على صيغة المفرد (أنا الرب إلهك)، وليس (أنا الرب إلهكم)، مما يعكس انعزالية عقدية تجعل من الرب إلهاً خاصًا ببني إسرائيل، و كذلك أيضا لئلا، يقول الرب أن فرائض الدين ملزم بها بني إسرائيل كلهم، أو كل من يؤمن باليهودية.

---

[1] القمص تادرس يعقوب ملطي ، تفسير سفر الخروج . ص 133 ، 134

[2] ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة . ترجمة : محمد بدران (لبنان، بيروت : دار الجيل) . مج 1 . ج 2 . ص 371 .

و قد فسر حكماء اليهود هذه الصيغة بقولهم: أن على الإنسان أن يعتبر أيضا نفسه نصف شرير و نصف بار، فبعمل خير واحد يرجح كفة الخير عنه و عن العالم كله، و يعمل شراً واحداً يرجح كفة الشر لنفسه و للعالم كله[1].

كذلك فإنه في صيغة هذه المقدمة للوصية الأولى نلاحظ أن أكثر ما يميز الرب حسب التصور اليهودي هو مساهمته في التاريخ اليهودي، فهو يعرف نفسه بأنه الرب (الذي أخرجك من أرض مصر أرض العبودية)، أي أن مقدمة الوصايا العشر ترسخ في الوجدان اليهودي الإحساس بالعلاقة الخاصة بين إسرائيل و الرب. إن الرب في هذه المقدمة لا يصف نفسه مثلاً بأنه خالق الكون كله، بل يصف نفسه بأنه هو الذي أخرج بني إسرائيل من أرض مصر و من بيت العبودية، و يفسر هذا بأن الله يوضح نفسه لا على أنه السبب أو الباعث الرئيسي الفاصل، بل على أنه هو الذي قام بعناية خاصة لشعب إسرائيل، و إن هذه الصيغة تعني أنه مقابل تحرير بني إسرائيل من نير مصر يطلب يهوه منهم ألاّ يعبدوا آلة أخرى سواه، من تلك الآلهة التي لا ينكر وجودها معه.

و بالإضافة إلى ذلك فإن يهوه على هذا النحو أيضاً يتدخل في التاريخ لصالح اليهود، ضد الشعوب التي اضطهدتهم، وِفق الرواية التوراتية، و هو ما يعمق لدى اليهود خاصية الإحساس بالعداء و الكراهية تجاه (الأغيار) المصريون في هذه الحالة، وهي الكراهية التي انسحبت بعد ذلك على سائر (الأغيار) أي على كل شعوب العالم الكافرة في نظر اليهود والذين يسمونهم (الجوييم).

و الوصية الأولى هذه، هي وصية الأمر بالإيمان بالرب، و تنطوي على كشف عن ماهية الرب بالكيفية التي يمكن أن يدركها البشر، فالصفة الواردة هنا للرب هي صفة يمكن لبني إسرائيل أن يدركوا بها كنه الإله الخفي ـــ الذي لا يمكن إدراكه بالحواس و لا يمكن معرفته بطريقة مادية، و هي الصفة ليس منطوية على النار و السحاب و الأصوات، بل على إخراج بني إسرائيل من مصر. و بالإضافة إلى ذلك فإن مصر هذه لم تكن مجردة أرض إقامة لبني إسرائيل، بل كانت بيت العبودية. مما يضفي على الرب كذلك صفة أخرى بالنسبة لبني

[1] ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة . مج I . ج 2 . ص 372

إسرائيل، و هي أنه رحيم لأنه أخرجهم من بيت العبودية، بسطوته و قوته و هو يكون بذلك قد أسدى إليهم جميلا و أنعم عليه من فضله، و هو بذلك يستحق أو يجدر أن يكون إلههم، ليس خالق السماوات و الأرض، بل لأنه إله عظيم و قادر على أن يفعل ما يشاء في الكون. ومن هنا فإنه لهذا السبب، هو إله بني إسرائيل و يجب عليهم أن يعترفوا به و أن يقبلوا به إلها لهم لأنه أظهر لهم قوته و أحسن تجاههم.[1]

و تشير نصوص مختلفة في العهد القديم أن اليهود ألفوا معبودات أخرى في الأوطان التي أقاموا فيها عبر العصور، وعايشوا من يعبدها من الأمم، بل منهم من عبد تلك الآلهة، و خاصة لما كانوا في مصر، فلم يكن يهوه الإله المعبود وحده الذي يعترف اليهود بوجوده، بل الأمر يتعدى ذلك إلى اعتراف الرب ذاته بالآلهة الأخرى عندما يطلب من شعبه المقدس ألاّ يسجدوا و لا يعبدوا الآلهة الأخرى، فقد ورد في سفر الخروج (لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كأعمالهم. بل تبيدهم وتكسر أنصابهم.)[2]، وأن الرب يغار من شعبه إذا عبد آلهة غيره (فإنك لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور. إله غيور هو.)[3]، ولهذا أمر أتباعه من اليهود بهدم مذابح الأغيار وكسر أصناهم و إبادتها، استجابة لأمر الرب(لا يكن لك آلهة أخرى أمامي).

فهم ينظرون إلى آلهة الأغيار على أنها أوثان، لأن يهوه لا يطيق أن يشاركه في هيكله إله آخر، فمن استجاب لأمر الرب رضي عليه ومن خالف أوامره توعده بمعاقبته بالحرمان من خيرات الأرض، لأن العقاب في الشريعة اليهودية يقتصر على العقاب الدنيوي، من خلال الحرمان من خيرات الأرض و تسليط الذل و الاستعباد على الخارج عن طاعة الرب.

و يمكن أن نلاحظ صيغة التوحيد الواردة في العهد القديم ليست موجهة إلى الأمم جميعاً، فبالرغم من أن الوصية الأولى من الوصايا العشر، تدعو إلى توحيد الألوهية، فإن هذا التوحيد ليس مطلبا موجها إلى البشر جميعا، بل إلى بني إسرائيل وحدهم.

إن إله بني إسرائيل ليس ربا للعالمين، كإله المسلمين مثلا، ولكنه إلههم هم وحدهم دون غيرهم و خاصيتهم. و لم يصل التوحيد إلى مجال العالمية إلا على يد الأنبياء المتأخرين ،

[1] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 135 - 137

[2] الخـــروج 23 : 24

[3] الخـــروج 34 : 14

أمثال عاموس و اشعيا. ومن الفقرات الدالة على التوحيد في التوراة و في أسفار الأنبياء.

– (الرب هو الإله. ليس آخر سواه)[1]، حيث يرجع التقليد اليهوي التعبد ليهوه إلى نشأة البشرية، و يستعمل هذا الاسم الإلهي في تاريخ الآباء كله، أما بحسب التقليد الإلهي، فإن اسم يهوه لم يكشف إلا لموسى، على كونه اسم إله الآباء، و نجد التقليد الكهنوتي يتفق معه [2].

– (أنت هو الإله وحدك لكل الأرض أنت صنعت السماوات و الأرض)[3]

– (هكذا يقول الرب خالق السماوات و ناشرها، باسط الأرض و نتائجها، معطي الشعب عليها نسمة، والساكنين روحا)[4]،

– (أنا الأول وأنا الأخير، و لا إله غيري)[5]

– (أيها الرب إلهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الأرض كلها إنك أنت الرب الإله وحدك)[6]

– (قلبي لم يصور إله و بعدي لا يكون)[7]

– (التفتوا إلي و أخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأني أنا الله و ليس آخر، بذاتي أقسمت فخرج من فمي الصدق كلمة لا تراجع إنه لي تجثو كل ركبة يحلف كل لسان)[8]

– (لأني أنا الله و ليس آخر لا إله سواي)[9]

– (ألستم لي كبني إسرائيل الكوشيين يا بني إسرائيل)[10]

وعلى أي الأحوال فإن القول بالتوحيد الصريح في اليهودية، لم يقل به فلاسفة اليهود في العصور الوسطى، إلا بالتلقي عن الإسلاميين، و قد دام بدوام هذا التلقي، و ارتفع بارتفاعه.[11]

---

[1] التثنيـــة 4 : 35

[2] بولس باسيم ، الكتاب المقدس ، كتب الشريعة . ص 157

[3] إشعيـــا 37 : 16

[4] إشعيـــا 42 : 5

[5] إشعيـــا 44 : 6

[6] الملوك الثاني 19 : 19

[7] إشعيـــا 43 : 10

[8] إشعيـــا 45 : 22 ، 23

[9] إشعيـــا 45 : 5

[10] عاموس 9 : 7

[11] رشاد الشامي ، الوسائط العشر في اليهودية . ص 149

خلاصة القول أن نصوص العهد القديم احتوت حديثا عن الشرك و كذا الوحيد، ويبدو أن التوحيد هو بقايا الوحي المنزل، و أن التغيير الذي حدث هو تطور التوحيد لأنه أصبح توحيدا خاصا ببني إسرائيل.

الوصية الثانيـــة:

(لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً و لا صورة ما مّما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ. لأني أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ. واصنع إحسانا إلى ألوف من محبيّ وحافظي وصاياي)

الملاحظ أنه لا خلاف في صيغة نص الوصية الوارد في سفر الخروج و النص الوارد في سفر التثنية، لكنه ورد نص مشابه، يحمل نفس المعنى، لكنه لا يدرج ضمن الوصايا العشر، وهو وارد في سفر التثنية (احترزوا من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذي قطعه معكم وتصنعوا لأنفسكم تمثالا منحوتا صورة كل ما نهاك عنه الرب إلهك.)[1]

و من النصوص الواردة كذلك و التي تنهى عن عبادة الأصنام و اتخاذ التماثيل، ما ورد في سفر الخروج (لا تصنعوا معي آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب.)[2].

و غرض الوصية وقف تسلل العبادة الوثنية إلى الشعب و ليس منع استخدام الصور في ذاتها ، لأن الشعب الإسرائيلي سقط سابقا في نوعين من الانحراف الوثني :

– الامتثال بالوثنيين المحيطين بهم ، كما سقط الملك سليمان عندما عبد الآلهة الغريبة أثناء تزوجه بوثنيات .

– الخلط بين العبادة الوثنية و عبادة الله الحي ، كما يظهر في عبادتهم للعجل قصد التعبد وكذلك ما ورد في سفر اللاويين (لا تصنعوا لكم أوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا أونصبا ولا تجعلوا في أرضكم حجرا مصوّرا لتسجدوا له . لأني أنا الرب إلهكم.)[3]

---

[1] التثنيـــة 4 : 23

[2] الخـــروج 20 : 23

[3] اللاويـــين 23 : 1

يذكر تفسير هذه الوصية أن الشعب اليهودي سلك مسلك الأمم الوثنية التي عايشها، إذ يقول:"روح الوصية هو وقف تسلل العبادة الوثنية إلى الشعب و ليس منع استخدام الصور في ذاتها، فقد عُرف الشعب اليهودي بتعرضه للسقوط في نوعين من الانحراف الوثني:

1 – الامتثال بالوثنيين المحيطين بهم، كما سقط سليمان الملك في عبادة الآلهة الغريبة عندما تزوج بوثنيات.

2 – الخلط بين العبادة الوثنية و عبادة الله الحي، كما يظهر من عبادتهم للعجل بقصد التعبد لله الحي خلال هذا العمل الرمزي. (فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه. ونادى هارون وقال غدا عيد للرب.)[1].

هذا من جانب و من جانب آخر، كما يقول الأب يوحنا الدمشقي أن منع الصور في العهد القديم قام جوهريا على عجز الشعب اليهودي عن التمييز بين العبادة **Lataria** الخاصة بالله وحده و التكريم **Probynesis** الذي يمكن تقديمه لغير الله[2].

و يظهر ذلك بوضوح من أمر الله لشعبه قديماً بإقامة صوراً معينة هو حددها، لا كحلى يتزين بها بيت الرب و إنما كجزء حي في الطقس التعبدي. فخيمة الاجتماع نفسها و الهيكل فيما بعد جاءا برسم إلهي أيقونة مبدعة تصور السماويات (من وزنة ذهب نقي تصنع مع جميع هذه الأواني. وانظر فاصنعها على مثالها الذي أظهر لك في الجبل)[3]،كما احتويا صوراً مثل تمثال الكاروبين على غطاء تابوت العهد ... و كان موسى و جميع الشعب يسجدون أمام التابوت ، و الرب يتكلم معهم من بين الكاروبين (وأنا اجتمع بك هناك و أتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين، اللذين على تابوت الشهادة، بكل ما أوصيك به إلى بني إسرائيل)[4]. هذا و كان الشاروب مصوراً على حجاب خيمة الاجتماع بين حوائط الهيكل و على مصراعي الباب دلالة على حلول الله في بيتـــه للقدس.

---

[1] الخـــروج 32 : 5

[2] القمص تادرس يعقوب ملطي، تفسير سفر الخروج . ص 135

[3] الخـــروج 25 : 39 ، 40

[4] الخـــروج 25 : 22

أمر الله موسى أن يعمل تمثالا من النحاس لحية محرقة (نارية) يضعها على عمود في البرية لتكون سر شفاء كل من ينظر إليها (فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنسانا ونظر إلى حية النحاس يحيا)[1]

إذن الله لم يمنع الأيقونات و التماثيل إلا من حيث الخوف عليهم من السقوط في الانحرافات الوثنية. لكن إذا زال هذا الخوف صارت الأيقونات تقوم بدور تعليمي بكونها لغة جامعة يفهمها كل إنسان أياً كان جنسه، و دور روحي ...

و نلاحظ هنا أن غاية النهي عن اتخاذ الأيقونات الوارد في الوصية كما ينظر إليه علماء اللاهوت المسيحي إنما يتعلق بالتفسير الوثني لها، و الذي قد يوجه العابد إلى عبادتها بدلاً من اتخاذها وسيلة لتذكر أوامر الرب.[2]

والدارس للشريعة اليهودية يمكن أن يلاحظ أن هذه الوصية بقدر ما سمت بفكرة الله، فقد حطت من شأن الفن، إذ حرمت أن تصور له أية صورة منحوتة. و قد افترضت هذه الوصية وجود مستوى عقلي راقٍ لدى اليهود، لأنها نبذت كل الخرافات كما نبذت فكرة تجسد الإله، و حاولت أن تصور الله منزهاً عن جميع الأشكال و الصور بالرغم من الصورة البشرية المحضة التي ترسمها ليهوه أسفار موسى الخمسة، هي تخص الدين بكل ما تنطوي عليه قلوب العبرانيين من إخلاص و ولاء، و لا تترك فيهما - في الأيام القديمة - مكان للعلم والفن.

فتحريم الدين اليهودي لأي تصوير أو تمثيل للرب كان سبباً قضى على إمكان التطور الفني عند اليهود، لدرجة أن سليمان عند بنائه للهيكل اضطر للاستعانة بالفنانين الأجانب سواء في البناء أو النحت أو التصوير، لأن هذه المجالات لم يكن اليهود ليستطيعوا تحقيق التطور فيها، لأنها تستمد وحيها من الموضوعات الدينية قبل كل شيء، و من هنا فإن عهد سليمان يكاد يكون عهداً أجنبيا عن العبرانيين، و كل ما كان الكهنة يجيزونه من الفنون هما فنا العمارة و الموسيقى، و كانت الأغاني و المراسيم التي تقام في الهيكل هي التي تخفف من أكدار

---

[1] العـــدد 21 : 8، 9

[2] القمص تادرس يعقوب ملطي ، تفسير سفر الخروج . ص 136

حياة الشعب و شقائه، فكانت فرقة موسيقية معها مختلف الآلات تنضم إلى جوقة المغنين في ترتيل المزامير فتبدو صوتاً وأحداً لتسبيح الرب و حمده و تمجيد الهيكل (وداود وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السر و بالعيدان وبالرباب وبالدفوف وبالجنوك وبالصنوج.)[1]

و الملاحظ أن علم الفكر أُهمل أمره، لكي لا يزداد عدد الآلهـــة الزائفة أو تعبد النجوم وتتخذ آلهة من دون الله.

فتكون بذلك هذه الوصية تتمة للوصية السابقة لها (الوصية الأولى) كونها تخدم الجانب الاعتقادي المتعلق بالرب، و ما يجب أن يكون في حقه ليكتمل الإيمان بالوحدانية.

و مما جملته هذه الوصية عبارة (أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء) ، و في تفسير هذه العبارة ما ذكره شراح العهد القديم[2] لعلة تحمل الأبناء ذنوب آبائهم قولهم :

1 – نحن لا ننكر أن الأبناء يحملون ثمار أخطاء آبائهم، فالجنين الذي يتغذى طوال فترة الحمل على دم أم غضوب و ثائرة يحمل ثمرة هذا الغضب في صحته الجسدية و النفسية، فغالبا ما يخرج حاملا بعض الأمراض الجسدية و الطبائع الفظة ... لكن الله أكد لنا أنه لا يجازي الإنسان على أخطاء والديه ، فكثيرون ممن لهم الطبائع الحارة بالتوبة صاروا قديسين فنالوا بركة أعظم مما لغيرهم .

أكد الله هذا الأمر على لسان أرميا النبي القائل: (في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرماً، و أسنان الآباء ضرست، بل كل واحد يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه)[3].

2 – كلمات الرب لا تعني أن الله ينتقم لنفسه في الأبناء عما فعله آبائهم ...لكنه يريد أن يؤكد طول أناته، فإنه يترك الأشرار للتوبة سنة فأخرى، و جيلاً فآخر، و إذ يصمم الإنسان على عمل الشر يؤدب في الجيل الثالث أو الرابع ليس من أجل خطايا آبائهم لكن من

---

[1] صموئيل الثاني 6 : 5

[2] القمص تادرس يعقوب ملطي، تفسير سفر الخروج . ص 136 .

[3] ارميـــا 31 : 29 ، 30

أجل إصرار الأبناء على السلوك الشرير بمنهج آبائهم.

ليس معنى هذا أن إنسانا يتحمل عقوبة جرائم ارتكابها غيره، و لكن ما دام هذا الإنسان يرتكب خطايا كثيرة و لم يصلح حاله إنما يرتكب ما فعله آباءه، فبعدل يستحق العقاب أيضاً .

كما يمكن اعتبار كذلك هذه الوصية متممة للوصية الأولى لأنها تتعلق بعبادة الرب، إله بني إسرائيل، دون سائر الآلهة الأخرى، حيث أنه أخرج بني إسرائيل من بيت العبودية و أصبح لهم إلها، فإنه يأمرهم قائلاً: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، ولا تصنع لك منحوتاً و لا صورة، وهذه الوصية على غرار الوصية الأولى تبدأ هي الأخرى بصيغة المخاطب المفرد " لا تصنع ... "[1].

و الوصية تحرم صنع تمثال لأي صورة أو تمثال التي تعد للتعبد على غرار الإله، فليس هناك تمييز بين تماثيل آلهة إسرائيل و تماثيل الآلهة الأجنبية، و لكنها لا تحرم الصياغة الفنية من أجل المتعة الفنية (مثل صور النباتات، و الحيوانات المختلفة في هيكل سليمان) و لا تحرم الصياغة الفنية لأشكال من عائلة الرب، مثل (الكروبين)[2]، كما أن الوصية لا تحرم تلك التي على غرار الحية النحاسية التي أمر الرب موسى بصنعها و وضعها على راية و رفعها ، كما ذكر ذلك سفر العدد (فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا.فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنسانا ونظر إلى حية النحاس يحيا)[3]،فلم يشمل التحريم الصور لأنها تستخدم للزينة و الإكرام,

و منها يمكن القول أنه لا يوجد تمييز بين التمثال و الألوهية، و الذي هو من الفكر الطوطامي الذي يحال تجسيد الخيال على شكل تمثال، فالتمثال لا يشكل إلاّ رمزا تجسيدا للألوهية الخافية عن البصر. فيكون بذلك كل تمثال يعبد محرماً، لأنه يعتبر إله في حد ذاته،

---

[1] القمص تادرس يعقوب ملطي، تفسير سفر الخروج . ص137 .

[2] الكروبيم : ملائكة بجنحة من الذهب وضعت على طرفي غطاء تابوت الرب ، بناء على أمر الرب لموسى ، و قد ذكر ذلك سفر الخروج 37 :5 -7 (وصنع غطاء من ذهب نقي طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف. وصنع كروبين من ذهب.صنعة المراطة صنعهما على طرفي الغطاء كروبا واحدا على الطرف من هنا وكروبا واحدا على الطرف من هناك.من الغطاء صنع الكروبين على طرفيه.) – قاموس الكتاب المقدس . ص 779

[3] العـــدد 21 : 6 ، 7

بغض النظر عن الشيء الذي مثله البشر به.

و بناء على ذلك فإن التمثال الذي يعبد هو إله آخر من بين الآلهة المنهى عن عبادتها، ومن يعبدها يثير غيرة الرب و غضبه.

و قد وردت نصوص تقدم التبرير الكافي لتحريم تصوير التماثيل، و من ذلك ما ورد في سفر التثنية (فاحتفظوا جدا لأنفسكم. فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار. لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالا منحوتا صورة مثال ما شبه ذكر أو انثى شبه بهيمة ما مما على الأرض شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء شبه دبيب ما على الأرض شبه سمك ما مما في الماء من تحت الأرض. ولئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم كل جند السماء التي قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التي تحت كل السماء فتغترّ وتسجد لها وتعبدها.)[1]. فالرب يحرم على شعبه تمثيل أو تصوير أي صيغة للرب لأنه لا يعرف أحد شكل هذا الرب أو صورته حتى يمثله بناءً على ما يتخيله، ومن أجل هذا فإن أي صورة أو تمثال لحال الرب، تكون بمثابة كذب و زيف، و هنا يمكن أن نلاحظ الفرق الكبير بين الرمز و المرموز إليه و هو الرب.

كما أن عدم وجود تمييز بين التمثال و الألوهية، على النحو الوارد في هذه الوصية، لا يعتبر مبالغة جدلية، لأن من يعبد الأوثان عن طريق التماثيل، يتعذر عنه أن يميز معالم واضحة بين الألوهية الخافية عن العين وتمثالها الذي صُور لها. لأن هناك من الشعوب القديمة من كان يقوم بطقوس معينة يمنح بها الحياة للتمثال، ثم يعكف عن عبادته كونه إله، ولذلك فإن الوصية بينت الصواب عندما تجاهلت الفارق بين المرموز و المرموز إليه، على نفس النمط يقوم الجدل حول الوثنية التي تصور الإله من خلال ما تصنعه أيديهم، و نجد في الإطار نماذج من النصوص تبين كيف يصنع الإنسان منحوتاً من مواد مختلفة ثم يعكف عن عبادته و منها:

– ما ورد في سفر الملوك الثاني (ودفعوا آلهتهم إلى النار ولأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدي الناس خشب وحجر فأبادوهم.)[2]

---

[1] التثنيـــة 4 : 15 – 19

[2] الملـــوك الثاني 19 : 18

– ما ورد في المزامير (إن إلهنا في السماء. كلما شاء صنع. أصنامهم فضة وذهب عمل أيدي الناس. لها أفواه ولا تتكلم. لها أعين ولا تبصر. لها آذان ولا تسمع . لها مناخر ولا تشم. لها أيد ولا تلمس. لها أرجل ولا تمشي ولا تنطق بحناجرها.)[1]

و هناك نصوص عدة في هذا المقام تذكر هذه الأصنام و التماثيل يمكن الرجوع إليها.[2]

و على هذا النحو، فإن ما يفهم من هذه الوصية، و على ضوء التعليل الوارد في سفر التثنية (فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار.)[3]، هو أنه لا توجد لدى البشر في عالم المـــادة أي صورة يمكن أن يشبهوا بها الله حتى يعرفوه بها ، و هو ما يضفي على الله صفة (الروحاني المطلق) ، الذي لا يمكن تشبيهه بأي شيء آخر ، لأنه إله خفي لا مثيل له ، لابد من الالتزام بوحدانيته و عدم ماديته ولا يمكن عبادته عن طريق شيء مادي ، تمثال أو صورة و هو وجه الخلاف بين الديانة اليهودية و المسيحية ، و لا يجوز أن يكون له شريك في الألوهية ، حتى و لو من القوى المؤثرة في العالم ، و التي يرى في الإنسان أنها على غير صلة به[4].

الوصية الثالثة:

(لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا.)

وكذلك صيغة هذه الوصية وردت بنفس اللفظ، في كل من سفر الخروج و سفر التثنية، وفيها تحذير من الرب لشعبه من الوقوع في الخطيئة من خلال الاستعمال الباطل لاسم الله، إذ خشي الرب على شعبه أن يقسموا بأسماء آلهة أخرى أعطاهم الرب أن يحلفوا باسمه، إعلانا لاسم إلههم و تمييزاً لهم كما هو مبين في سفر التثنية (الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف.)[5]، و كذلك في سفر اشعيا (أسمعوا هذا يا بيت يعقوب المدعوين باسم إسرائيل الذين خرجوا من مياه يهوذا الحالفين باسم الرب والذين يذكرون إله إسرائيل ليس بالصدق ولا

---

[1] المزامير 113 : 3 – 7

[2] اشعيا 2 : 8 – 50 : 18 ، 19 – 46 : 5

[3] التثنية 4 : 15

[4] رشاد الشامي . الوصايا العشر في اليهودية . ص 156

[5] التثنية 6 : 13

بالحق. فإنهم يسمّون من مدينة القدس ويسندون إلى إله إسرائيل. رب الجنود اسمه.)[1] و قد أمرهم الرب ألاّ يعترفوا بآلهة الأمم الأخرى ، و لا يحلفون بها و لا يقدمون لها أي طاعة أوعبادة ، كما ورد ذلك في سفر يشوع (حتى لا تدخلوا إلى هؤلاء الشعوب أولئك الباقين معكم ولا تذكروا اسم آلهتهم ولا تحلفوا بها ولا تعبدوها ولا تسجدوا لها. ولكن ألصقوا بالرب إلهكم كما فعلتم إلى هذا اليوم)[2].

أمرهم أن يثبتوا في شريعة الرب ، و ذكرهم يشوع بالابتعاد عن مخالطة الشعوب الوثنية أو الدخول معهم في معاهدات أو زواج أو أعمال لئلا يتأثروا بعبادتهم و أخلاقهم ، مخافة أن يألفوها و يألفها أولادهم و يضنوا أنها آلهة حقيقية ، و هي ليست كذلك[3]

إن هذه الوصية مصاغة بتعبيرات مزدوجة المعنى. فالفعل العبري المستخدم في صياغة الوصية هو " ناساشيم "، و هذا الفعل يفسر استنادا إلى التعبير الكامل (ولا أذكر أسماءهم بشفتي)[4] بمعنى أنطق أسماءهم. وكذلك استبدال كلمة "عيد شاقير "(شهادة الزور) الواردة في الوصايا العشر في نسخة سفر التثنية ، وكذلك أيضاً (إن كنت قد سلكت مع الكذب أو أسرعت رجلي إلى الغش)[5]، و تعني الكلمة كذلك "باطلا " (باطلا صاغ الصائغ والأشرار لا يفرزون)[6]. والتعبير كله " لوتيسا ليشاف " يفسر على معنى : لا تنطق باسم الرب باطلاً ، و هو المعنى الذي يتحمل عدة معان:

يمكن تفسير الوصية، على أنها تحرم استخدام اسم الرب في القسم الكاذب، على غرار ما هو وارد في سفر اللاويين (ولا تحلفوا باسمي للكذب فقد نسى اسم إلهك)[7].

ولكن وفقاً للمعنى الآخر لكلمة" ليشاف" (باطلاً) فإن المفسرين القدامى وجدوا أن هذه الكلمة تعني القسم باسم الرب باطلا، فأن هذه الكلمة تعني تحرم القسم الكاذب ،

---

[1] إشعيـــا 48 : 1 ، 2

[2] يشـــوع 23 : 7 ، 8

[3] الأرشيماكون غبيب حرجس ، شرح سفر يشوع ، ط 2 (مصر ، الإسكندرية : شركة هارمون للطباعة ، 1990م) . ص 358 ، 359

[4] الخامـــس 16 : 4

[5] أيـــوب 31 : 5

[6] إرمـــيا 6 : 29

[7] اللاويـــين 19 : 12

وكذلك تحريم الذين يقسمون بحكم العادة السيئة بصورة مبالغ فيها و دونما رقابة بالنسبة للأشياء المعتادة لأنه من المبالغة في القسم الكاذب و تدنيس اسم الرب [1].

و هنا نجد أن هذا تفسير ينصب أساساً على التفسير اللغوي لصياغة الوصية، بما يعني أن الوصية لا تقتصر فقط على " لا تحلف" بل هي أوسع نطاقاً من ذلك لأنها قالت " لا تنطق " فهي إذن ليست قاصرة على القسم الباطل، و إنما تشمل كل استخدام باطل لاسم الله .

و نجد أن صياغة الوصية الواردة على النحو (لا تحلف باطلاً)، تتفق مع ما ورد في أجزاء أخرى من العهد القديم، تسمح لليهود بأن يحلفوا باسم الرب ، و من هذه النصوص ماورد في سفر التثنية (الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف.)[2]، و في نفس السفر أيضاً (الرب إلهك تتقي. إياه تعبد وبه تلتصق وباسمه تحلف.)[3]،

و المقصود هنا من عبارة (و باسمه تحلف) أي لا تحلف باسم آخر من أسماء الآلهة الأخرى، و ذلك خوفاً من أن يحلفوا بآلهة الأمم الأخرى، و قد وضّح هذا الأمر عندما أمرهم الرب على لسان يشوع قائلاً (حتى لا تدخلوا إلى هؤلاء الشعوب أولئك الباقين معكم ولا تذكروا اسم آلهتهم ولا تحلفوا بها ولا تعبدوها ولا تسجدوا لها)[4] و لذلك كانت فضيلة في ذلك العصر الوثني أن يحلف الإنسان باسم الرب ، معلناً إيمانه به ، و عدم إيمانه بالوثنية (أسمعوا هذا يا بيت يعقوب المدعوين باسم إسرائيل الذين خرجوا من مياه يهوذا الحالفين باسم الرب)[5] ، لأن ذلك كان يميزهم عن الوثنيين ، و وصل الأمر إلى حـــد تشجيع الرب لهم على الحلف باسمه (بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع أنه لي تجثو كل ركبة يحلف كل لسان.)[6].

من هنا فإن القسم الكاذب و النطق باسم الرب باطلا هو استهانة و استهزاء باسمه، ومن ينطق باسم الرب باطلاً لا يقبل على نفسه نيل ملكوت القدوس تبارك و تعالى،

---

[1] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 165

[2] التثنيـــة 6 : 13

[3] التثنيـــة 10 : 20

[4] يشـــوع 23 : 7

[5] إشعيـــا 48 : 1

[6] اشعـــيا 45 : 23

و الشخص الذي يحلف باسم الرب و يكثر من ذلك لابد أن يكون هناك شك في أقواله ويشعر أن الآخرين لا يصدقونه، حتى و لو كان الأمر معروفا عند الناس على أنه حقيقة فلا داعي للحلف لأن ذلك يصبح عبثا و استهتارا.[1]

و لأداء القسم في الديانة اليهودية حسب الشريعة التوراتية شروط وردت في أجزاء متفرقة من التوراة، مثل القسم المزدوج في حالة الزواج، و اشتراط الوفاء بما يقسم الشخص عليه، أو عند استحلاف لوصية، و هو ما قد يرتبط أحيانا بالنذر الذى يحدد الإنسان وفاءه به في وقت معين ، كالصيام أو التكفير عن ذنب بأداء عمل معين أو تقديم قربان أو رد شيء مسروق أو مغتصب... [2]

كما أشارت الوصية إلى اجتناب القسم باسم الرب باطلاً، فهو منهى عنه لأن اسمه مقدس، اسم الله اسم خاص لأنه يحمل حقيقة شخصه، و لكن يشيع استخدامه اليوم باستهانة في القسم أو في اللعن، حتى ليصعب علينا إدراك مدى خطورة ذلك. والطريقة التي نستخدم بها اسم الله، تدل على حقيقة مشاعرنا نحوه.

فيجب علينا أن نحترم اسمه، ونستخدمه بلياقة في التسبيح و العبادة وليس في اللعـــن و المـــزاح أو القسم، و نحن نقع تحت الدينونة إذا استهنا باسمه.[3]

و يتبين من هذه الوصية أن ما يحاول كل يهودي أن يستمسك به من تقى و تدين، فهو لا يحرم عليه أن ينطق باسم الرب عبثاً أو يحلف باسمه باطلاً فحسب، بل يتعدى الأمر أبعد من هذا، إذ يحرم عليه أن ينطق باسم الرب تحريماً مطلقاً، فإذا ورد اسم يهوه في صلاته وجب عليه أن يستبدل به اسم أدنيه (الرب)، و تذكر المصادر التاريخية[4]، أنه منذ القرن الرابع قبل المسيح تزايد الخوف من تدنيس اسم يهوه فمُنع الشعب من التلفظ به و أصبح لا ينطق به إلاّ الكهنة عند تلاوة الصلاة و إعطاء البركة في الهيكل.

---

[1] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 167

[2] رشـــاد الشـــامي ، حولة في الدين و التقاليد اليهودية . ط 1 (القاهرة : مكتبة سعيد رأفت . 1977م) . ص 72

[3] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس . ص 172

[4] قاموس الكتاب المقدس . . ص 1093

الوصية الرابعة :

وردت هذه الوصية بصفتين مختلفين في النصين الذين ذكراَ الوصايا العشر، كما هو مبين في ما يلي :

– في سفر الخروج (أذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وآمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه.)[1]

– و في سفر التثنية (احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك . ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك. وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وآمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وآمتك مثلك. وأذكر انك كنت عبدا في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة. لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت.)[2]

ليوم السبت عند اليهود قداسة خاصة ، ويقع في اليوم السابع حسب ترتيبهم الخاص لأيـــام الأسبوع ، ويحتفلون به أسبوعياً على مدار السنة ، إحياء لذكرى اليوم السابع ، حيث أتم الرب خلق العالم في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع ، ويعتبر الفكر الديني اليهودي وصية حفظ السبت ، واحدة من أعظم الإسهامات التي قدمها اليهود للجنس البشرى ، فقبلها لم تعرف أية أمة على وجه الأرض يوماً للراحة الأسبوعية .

ورد في دائرة المعارف اليهودية الكلمة العبرية " شبات = Shabbat " تعنى: السبت، يوم استراحة، يوم عطلة. وهى متصلة بالفعل الثلاثي المجرد في العبرية " شافت = Shavat " ومعناه استراح، أنقطع عن العمل، توقف، أنتهي، قضى يوم السبت، أضرب " عن العمل "... ومنه " شبتيان = Shabbatian " أي السبت، وهو من لا يعمل يوم السبت، و " شباتو Shabbaton " ،

[1] الخـــروج 20 : 8 – 12

[2] التثنيـــة 5 : 12 – 15

أي راحة تامة ، التوقف التام عن العمل ، عطلة عامة .[1]

كما أن فكرة اعتبار اليوم السابع، يوم راحة مقدسة، أنما هي فكرة يهودية الأصل، ترجع جذورها إلى فترة مبكرة من تاريخ بنى إسرائيل .

و أطلق اليهود عدداً من الأسماء على يومهم الأسبوعي المقدس – يوم الراحة – فعرفوه بها ، واستخدمتها مصادرهم كلما أشارت إليه ، وقد وردت هذه الأسماء المختلفة الدالة على هذا اليوم ، في مواضع كثيرة ومتفرقة في أسفار العهد القديم ، وفى التلمود ، وسائر الكتب المقدسة عند اليهود ، كما استخدموا بعضاً منها في أناشيدهم الدينية المتعلقة بهذا اليوم ، وكذلك في حديثهم اليومي ، خاصة عند تبادل التحية فيما بينهم في هذا اليوم . ويمكننا حصر هذه الأسماء على النحو التالي:

– "شبات "، أي: السبت، وهو اسم يتصل – كما ذكرنا – بالفعل " شافت " الذي يعني : استراح وأنقطع عن العمل .

فالانقطاع عن العمل هو أمر أساسي في اليوم السابع من أيام الأسبوع ، والراحة فيه واجبة ، ولذلك سمي هذا اليوم باسم " شبات " ، وقد ورد في سفر الخروج (ستة أيام تعمل عملك.وأما اليوم السابع ففيه تستريح لكي يستريح ثورك وحمارك ويتنفس ابن أمتك والغريب.)[2].

يتحدث في تشريع السبت تثبيت لحقوق الآخرين ، فليس السبت هنا تقديسا لحياة الإنسان الذي فيه يذكر الله الذي استراح في اليوم السابع ، و لا تذكارا لخروجه من أرض مصر و أعمال الله معه لأجل دخوله إلى الراحة ، إنما يذكر السبت لتثبيت حق الآخرين عليك[3] .

– " ها يوم هشفيعى " ، أي : اليوم السابع . سمي يوم السبت في سفر التكوين بـــ" اليوم السابع "، وورد هذا الاسم مرتبطاً بقصة خلق الكون ، حيث استغرقت أحداث الخلق

[1] محمد الخولي ، السبت والجمعة في اليهودية والإسلام . (مصر ، القاهرة : دار المنار للطباعة ، 1988م) . ص 19 -21

[2] الخـــروج 23 : 12

[3] القمص تادرس يعقوب ملطي، تفسير سفر الخروج . ص 160

ستة أيام ، ثم اكتملت العملية كلها عندما استراح الرب الخالق في اليوم السابع كما يذكر سفر تكوين ذلك (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل.فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه.لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا)[1]

– شبات منوحا "، أي سبت راحة. إذا كان الرب قد أنجز أعمالاً محددة في كل يوم من الأيام الستة حتى أنهى عملية خلق الكون.

– شبات قودش " ، أي السبت المقدس . فضلاً على أن هذا الاسم يدل على حتمية الانقطاع عن أي عمل في هذا اليوم ، فإنه يدل على الروح الخاصة المميزة لهذا اليوم ، ويشير إلى مدى قداسته عند اليهود .

وقد ورد هذا الاسم في كثير من المواضع في العهد القديم ، بل وأكدت على قدسيته كل المصادر اليهودية ، ففي سفر التكوين (وبارك الله اليوم السابع وقدسه.لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالق)[2] و في سفر الخروج (ستة أيام يصنع عمل. وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدّس للرب.كل من صنع عملا في يوم السبت يقتل قتلا. فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت في اجيالهم عهدا أبديا.)[3] .

كما أن تقديس السبت، يوم الراحة الأسبوعي صار من أقدس السنن البشرية، وقد أخذها اليهود من البابليين، الذين كانت لهم أعياد كثيرة إلى جانب هذا العيد،كعيد الحُرُم وعيد الحصاد و غيرها ، ولمكانة هذه الأعياد ، نجد اليهود في هذه الأيام يحتفلون به على النحو الذي كانوا يحتفلون به قديماً ، ومن ذلك تدرك قدم هذه العبادة و قوة استمساك هذا الشعب بطقوسه القديمة[4].

فالسبت يوما مخصصاً للراحة و العبادة. و قد أمر الرب به لأننا في حاجة إلى أن نصرف وقتاً، بلا عجلة، في العبادة و الراحة كل أسبوع. و الله الذي يهتم بأن يعطينا يوماً كل أسبوع

---

[1] التكـــوين 2 : 2 ، 3

[2] التكـــوين 2 : 2

[3] الخـــروج 31 : 15 ، 16

[4] ول ديورانت ، قصة الحضارة . ص 273،274

للراحة و العبادة هو إله عجيب حقاً. و مراعاتنا وقتاً بانتظام للراحة و العبادة في وسط عالمنا المتعجل، تبين أهمية الله في حياتنا، مع الحصول على فائدة إضافية في تجديد قوتنا[1].

و بالرجوع إلى صيغتي الوصية، نلاحظ تبرير الراحة في يوم السبت و تقديسه، لقد فسر الحاخامات الاختلاف بين الصيغتين على أن مصدره هو تحطيم موسى للوحي العهد ، فلما عاد وقد احضر نسخة أخرى من الوصايا ،كانت النسخة الثانية غير مطابقة للأولى .

و هناك من فسر هذا الاختلاف، بأنه معجزة محضة، فقد أرسل الله النسختين بصيغتين مختلفتين في نفس الوقت .

ففي سفر الخروج أنه اليوم الذي باركه الرب و استراح فيه بعد أن خلق العالم في مدة ستة أيام ، و هذا التبرير بشأن الراحة يوم السبت و تقديسه مرتبط ارتباطاً واضحاً بقصة الخلق الواردة في سفر التكوين (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه.لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا)[2].

نلاحظ التناقض في هذه الفقرة بين مقدمتها التي تشير إلى أن الله فرغ من عمله في اليوم السابع ، و بين النصوص الواردة في الوصايا العشر بشأن وصية السبت و التي تشير إلى أن الرب خلق السماوات و الأرض و البحر و جميع ما فيها في ستة أيام، و استراح في اليوم السابع.

و هذا يعني أن تقديس السبت كان أمراً إلهياً يعود إلى بدء الخليقة، و ليس إلى أيام موسى فحسب. و هو الأمر الذي يتناقض كل المناقضة مع ما يؤخذ من النص التوراتي الوارد في الخروج (وكلم الرب موسى قائلا. وأنت تكلم بني إسرائيل قائلا سبوتي تحفظونها. لأنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا إني أنا الرب الذي يقدّسكم.)[3].

و هو ما يعني أن هذه الشريعة ارتبطت فقط بهذا البلاغ الإلهي لموسى لكي يأمر بها بني إسرائيل.

---

[1] القسم التطبيقي للكتاب المقدس . ص 172

[2] التكـــوين 2 : 2، 3

[3] الخـــروج31 : 12 ، 13

كما أن صيغة سفر الخروج متضمنة كلمة (أذكر) بما يشير إلى قدم هذه الشريعة، فقد أنزل الله المن من السماء على اليهود أثناء رحلتهم في سناء بعد خروجهم من مصر، و كانوا يلتقطون خبزهم يوماً بيوم و في اليوم السادس التقطوا خبزاً مضاعفاً ، فأخبروا موسى فقال لهم : هذا ما قال الرب غداً عطلة ، سبت مقدس للرب .

أما تبرير الراحة في يوم السبت و تقديسه، في صيغة سفر التثنية، نجد إشارة إلى البعد الإنساني في تقديس السبت، و هو تمكين الإنسان و الحيوان من الراحة بعد ستة أيام من العناء، و دون أن يرتبط الأمر بأن الرب استراح في اليوم السابع.

كما أن تقديس السبت اعتراف بجميل الرب أخرج بني إسرائيل من أرض مصر بعد أن كانوا عبيداً فيها ، و هذا السبب هو سبب شمولي، يتفق مع ما ورد في مقدمة الوصايا العشر ، فالحفاظ على كافة وصايا الرب هو الاعتراف بالجميل و الحفاظ على الولاء له و عبادته لأنه أحسن إليهم ، وذلك على النحو الذي ورد في تفسير إبراهيم بن عزرا " إن الله قد فدانا من بيت العبودية ، وحيث أنه صنع معنا هذا الجميل ، فإننا ملزمونا بأن نخشى اسمه ." [1]

الوصية الخامسة :

نص الوصية في سفر الخروج، (أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.)[2]

أما نصها الوارد في سفر التثنية، (أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.)[3]

نلاحظ من خلال النصين، أن هذه الوصية وردت بصيغة الأمر " افعل " ، ففي سفر الخروج جاءت متبوعة بثمار الامتثال لأمر الرب ، أما في سفر التثنية فقد وردت مقرونة بامتثال لأمر الرب . بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الوصية لم يرد فيها ما الذي يجب فعله من أجل إقامة وصية احترام الأب و الأم و كيف ينبغي على الفرد أن يحترم أباه و أمه.

---

[1] رشاد الشامي . الوصايا العشر في اليهودية . ص 169- 173

[2] الخـــروج 20 : 21

[3] التثنيـــة 5 : 16

وضع الرب إكرام الولدين في مقدمة الوصايا الخاصة بعلاقتنا بالآخرين، يأمرنا بإكرامنا لهما قبل أن يصينا (لا تقتل) أو (لا تزن) ... و هي الوصية الوحيدة المقترنة بمكافأة و وعد، و كانت الشريعة صارمة على من يكسر هذه الوصية.

و يبدو أن اليهود استغلوا هذه الوصايا فأساء البعض التصرف في معاملة أولاده، إذ أرادوا الطاعة المطلقة بلا اعتبار لنفسية الأولاد و شخصياتهم.[1]

و هذه الوصية تقع في الوسط، بين الوصايا التي بين الإنسان و الرب و الوصايا التي بين الإنسان و قريبه. ووصية احترام الأب و الأم هي من الوصايا التي بين الإنسان و قريبه، ووردت قبل وصية "لاتقتك" و " لا تزن " و" لا تسرق " و " لا تكذب " لتأكيد أن الذي يخطيء بعدم إكرام والديه هو أكثر خطيئة من الذي يقع في الجرائم التي تليها. و قد وردت نصوص مشابهة لهذه للنصين تحدد العلاقة بين الآباء و أبنائهم و منها:

ما ورد في سفر الخروج (ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا)[2]، كما أن الفقرة التي تكررت في نفس الإصحاح في الفقرة و لكن مع استبدال الشتم بالضرب (ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلا.)[3]، و في سفر اللاويين وردت بصيغة السب بدلاً من الشتم (كل إنسان سبّ أباه أو أمه فانه يقتل.قد سبّ أباه أو أمه.دمه عليه.)[4]، و في سفر التثنية ذكر الاستخفاف (ملعون من يستخف بأبيه أو أمه.)[5]، كما وردت عدة أحكام بشأن الابن العاق المعاند الذي لا يعمل بأمر والديه ففي نفس السفر (إذا كان لرجل ابن معاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه ويؤدبانه فلا يسمع لهما. يمسكه أبوه وأمه ويأتيان به إلى شيوخ مدينته وإلى باب مكانه، ويقولان لشيوخ مدينته.ابننا هذا معاند ومارد لا يسمع لقولنا وهو مسرف وسكير. فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت.فتنزع الشر من بينكم ويسمع كل إسرائيل ويخافون)[6] .

---

[1] القمص تادرس يعقوب ملطي، تفسير سفر الخروج . ص 139

[2] الخـــروج 21 : 15

[3] الخـــروج 21 : 17

[4] اللاويـــين 20 : 9

[5] التثنيـــة 27 : 16

[6] التثنيـــة 21 : 18-21

و قد وردت وصية احترام الأب و الأم ملاصقة لوصية تقديس يوم السبت الواردة في سفر اللاويين (هابون كل إنسان أمه وأباه وتحفظون سبوتي.أنا الرب إلهكم.)[1]، و تربط كذلك ما بين سلسلة الوصايا التي تتناول العلاقات بين الإنسان و الرب، و بين سلسلة الوصايا التي تتناول العلاقات بين الإنسان و قريبه. و قد ارجع القدامى مغزى هذا الموقع لهذه الوصية إلى الأثر الذي تتركه الوصايا التي بين الإنسان و الرب، فالناس شركاء فيما يأمر به الرب. وقوله (أنا الرب إلهكم)بمعنى أن مخافة الرب مفروضة عليكم أنت و والديك و هنا نلاحظ أن كلمة (إنسان أمه و أباه) جاءت في صورة الإفراد، بينما وردت كلمة (تخافون) في صورة الجمع. ومن هنا قالوا في التلمود، أن كلمة إنسان تعني الرجل الذي في مقدرته أن يعول أبيه و يخدمه، أما المرأة المتزوجة فغير مكلفة بترك خدمة زوجها لتخدم والديها، وكلمة (تهابون) وردت جمعا لأنها مكلفة بكل إكرام و مهابة بما لا يمنع خدمة زوجها، و أيضاً كلمة " تهابون " وردت جمعاً لتشير إلى أن الابن و أبيه كلهم ملزمون بمهابة والديهم .

وهذه الوصية الخاصة باحترام الأب و الأم هي من الوصايا التي كان البشر معتادون على احترامها دون أن يؤمروا بها في الوصايا العشر أو في أي مكان آخر في التوراة.

فلماذا وردت هذه الوصية في الوصايا العشر ؟

الوصية بصيغتها التي تتضمن الجزاء الذي ينطوي على طاعتهما لكي تطول أيامك على الأحسن التي يعطيك الرب إلهك، تعتبر الوصية الوحيدة التي تتضمن هذا الجزء دون سائر الوصايا الواردة في الوصايا العشر، ومعنى هذا أن من يحترم أباه و أمه حتى شيخوختهما، ويهتم بكل ما ينقصهما و يمنع عنهما كل ما يسيء إليهما، فإنه بأعماله هذه يطيل أيامه، وهو بهذه الأعمال يكون قدوة لأبنائه و يعلمهم كيف ينفذون وصية احترام الأب و الأم، و حين يتقدم في السن فإن أبناءه سوف يتصرفون بهذه الطريقة و بذلك تطول أيام.

و قد حددت التوراة أن عدم العمل بهذه الوصية عقوبتها الموت (ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا. ومن سرق إنسانا وباعه أو وجد في يده يقتل قتلا. ومن شتم أباه أو أمه يقتل

[1] اللاويـــين 19 : 3

قتلا.)[1] و تؤكد التوراة هذه العقوبة في موضع آخر (كل إنسان سبّ أباه أو أمه فانه يقتل قد سبّ أباه أو أمه. دمه عليه.)[2].

و لم تكن عقوبة القتل قاصرة على من يضرب أبويه أو يشتمهما، و إنما كانت أيضاً للابن المعاند غير المطيع : (إذا كان لرجل ابن معاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول امه ويؤدبانه فلا يسمع لهما... فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت.فتنزع الشر من بينكم ويسمع كل إسرائيل ويخافون)[3] وقد كان اللاويون يقفون على جبل عيبال ، و يصرخون بصوت عال : (ملعون من يستخف بأبيه أو أمه فيقول جميع الشعب آمين)[4] . وورد في سفر الأمثال (العين المستهزئة بابيها والمحتقرة إطاعة أمها تقوّرها غربان الوادي وتأكلها فراخ النسر)[5]

و بالرغم من أن الوصية تنص على احترام الأب و الأم من قبل الأبناء، فإنه في مقابل هذا، تعتبر واجبات الأب تجاه ابنه عظيمة.[6]

و من خلال ما سبق يتضح أن الأسرة لها الدور الريادي في بناء المجتمع، فمنزلة قداسة الأسرة في المجتمع اليهودي لا تفوقها إلا منزلة الهيكل، و لقد كانت للأسرة العبرانية الأبوية نظاما اقتصاديا و سياسيا ضخما يتألف من أكبر رجل متزوج فيها ومن أزواجه، وأبنائه غير المتزوجين، و أبنائه المتزوجين، و أزواجهم و أبنائهم[7].

الوصية السادسة :

(لاتقتل) و هي بنفس العبارة في سفر الخروج، و في سفر التثنية.

هذه أول وصية بوعد، فلكي يعيش بنو إسرائيل على مدى الأجيال في سلام، كانوا في حاجة إلى احترام السلطة، و بناء عائلات قوية. ولكن ما معنى إكرام الوالدين ؟

---

[1] الخـــروج 21 : 15 –17

[2] اللاويـــين 20 : 9

[3] التثنيـــة 21 : 18 – 21

[4] التثنيـــة 27 : 16

[5] الأمثـــال 30 : 17

[6] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 209

[7] ول ديورانت ، قصة الحضارة . ص 374

الإكرام يعني التحدث معهم بأدب أولاً، و التحدث عنهم حديثا طيباً، كما يعني التصرف بأسلوب يظهر لهم اللطف و الاحترام (و لكن لا يجب أن نتبعهم في أعمال العصيان لله). فللوالدين مكانة خاصة في نظر الله. و حتى الذين يجدون من الصعب عليهم التعامل مع والديهم، يلزمهم رغم ذلك أن يكرموهم[1] .

لا يطيق الله أن الدم البريء مسفوكاً بلا ذنب، إذ يقول لقايين (فقال ماذا فعلت.صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض.)[2]، و لا يحتمل حتى سفك دم الشرير ، إذ يقول: (فقال له الرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه . و جعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده.)[3]. تظهر كراهيته لسفك الدم قوله لداود النبي المحبوب لديه: (فكان إلي كلام الرب قائلا قد سفكت دما كثيرا وعملت حروبا عظيمة فلا تبني بيتا لاسمي لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامي.)[4]

الله الذي أوصى بعدم القتل صرح بقتل أصناف وجب القتل في حقها و هذا بالنسبة للزناة[5]، و للقاتل نفسه[6] و لضارب أبيه أو أمه أو شاتمهما[7] ، و لكاسر يوم السبت[8] ، و أمر به كذلك في بعض الحروب مع الوثنيين . كان هذا كله يناسب العهد القديم، إذ لم يكن يستطيع الإنسان أن يميز بين الخاطيء و الخطية، و عابد الأوثان، فبالقتل أراد أن يؤكد رفضه التام للخطية و عبادة الأوثان التي للأمم. أما في العهد الجديد، إذ دخل المؤمنون إلى النضوج الروحي لم يعد القتل عقوبة للخاطيء، إنما يلزم خلاصه من الخطية علة موته[9].

و القتل لا يعني مجـــرد سفك الدم، فهنـــاك من يقتل بلسانه كقوله (لين من الزيت كلماته وهي سيوف مسلولة)[10]. و هناك قتل بالمسؤولية كمن يترك إنسان ثوره النطاح

---

[1] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس . ص 172
[2] التكـــوين 4 :10
[3] التكـــوين 4 : 15
[4] أخبار الأول 22 : 8
[5] اللاويـــين 20 :10- 16
[6] الخـــروج 21 : 14
[7] الخـــروج 21 : 15 – 17
[8] الخـــروج 31 : 15
[9] بولس باسيم ، الكتاب المقدس ، كتب الشريعة .ص 358
[10] المزامـــير 55 :21

ينطح آخراً فيقتله (ولكن إن كان ثورا نطّاحا من قبل وقد أشهد على صاحبه و لم يضبطه ، فقتل رجلا أو امرأة فالثور يرجم وصاحبه أيضا يقتل.)[1] .

و قد اعتبر بعض مفسري الكتاب المقدس أن المبتدعين أشر من القتلة، إذ يقول:" القتل هو هلاك أكيد، فمن يرغب في استبعاد التعليم الحقيقي الخاص بالله و الخلود ... أكثر ضرراً من القاتل "[2].

و تنص هذه الوصية على تحريم قتل الإنسان بما يتعارض مع حكم الشريعة. و لكن من يطالع أسفار التوراة يجد في أحيان كثيرة، أن حكم الشريعة نفسه، ليس فقط أنه يسمح بقتل الإنسان، بل يأمر بقتل الإنسان، و قد تضمنت التوراة نفسها عقوبة الموت كجزاء لمخالفات كثيرة. ولذلك فإن الوصية بصورتها الغامضة هذه لا تحدد لليهود كيف يتصرفون بموجبها، لأنهم لا يعرفون ما هي عمليات القتل التي لم تسمح بها الشريعة أو التي لا تسمح بها، ناهيك عن أن شعوبا كثيرة من التي لم تسمح بذلك التحرم على جبل سيناء، كانت تراعي هذه الوصية.

و الوصية على أي الحالات، هي تعبير عن تقديس حياة الإنسان.

و التوراة تستخدم للقتل ثلاثة أفعال مترا دفة هي: الفعل " رَصَحْ " ، وهو الفعل المستخدم في صيغة الوصية : " لوُتْرِصَحْ " (لا تقتل) ، و الفعل " هَرَجْ " : (كي ها روج هرجنو) أي (قتلاً تقتله)، كما وردت في سفر التثنية (بل قتلا تقتله. يدك تكون عليه أولا لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيرا)[3]، و الفعل المبني للمجهول من المجرد المعتل العين بالياء " ميت " وهو " هومت " (أميت)[4].

---

[1] الخـــروج 21 : 29

[2] القمص تادرس يعقوب ملطي، تفسير سفر الخروج . ص 141

[3] التثنيـــة 13 : 9

[4] رشاد الشامي ، الوسائط العشر في اليهودية. ص215

الوصية السابعة:

(لا تزن)

و الفارق بين نص سفر الخروج و نص سفر التثنية، هو أن الكلمة الدالة على الوصية جاءت في سفر التثنية مسبوقة بواو العطف (و لا تزن) ، بينما جاءت في سفر الخروج دون واو العطف (لا تزن) ، وهي السمة التي تميز سائر الوصايا الواردة في هذا السفرين اعتبارا من هذه الوصية، مما يشير إلى أن نص سفر التثنية هو نص لاحق للنص الوارد في سفر الخروج، كما سبق و أن ذكرنا ذلك في وصية تقديس السبت.[1]

و هذه الوصية تحرم العلاقات الجنسية بين الرجل و زوجة رجل آخر، و ذلك هو معنى الفعل العبري المستخدم في الوصية، وهو " نأف " في لغة " المقرأ ": (وإذا زنى رجل مع امرأة فإذا زنى مع امرأة قريبه فإنه يقتل الزاني والزانية)[2]، و (من أجل أنهما عملا قبيحا في إسرائيل وزنيا بنساء أصحابهما وتكلما باسمي كلاما كاذبا لم أوصيهما به وأنا العارف والشاهد يقول الرب)[3] ، و (أيتها الزوجة الفاسقة تأخذ أجنبيين مكان زوجها)[4].

و نظراً لوجود فعل مرادف في العبرية للفعل " نأف" للدلالة على الزنا هو " زانا "، فقد حاول المفسرون أن يجدوا فارقاً في الاستخدام بين الفعلين " نأف " و "زانا" .

ولقد أشاروا استنادا إلى أدلة من " المقرا" إلى أن الفعل " نأف" يستخدم في حالة إتيان فعل الزنا مع امرأة متزوجة، بينما يستخدم الفعل" زانا" في حالة إتيان فعل الزنا مع فتاة عذراء، و يستدلون على ذلك بما ورد في سفر حزقيال عن فتاتين اللتان مارستا الزنا قبل أن يتزوجا، و التي ترد قصتهما في الإصحاح الثالث و العشرين: (يا ابن آدم كان امرأتان ابنتا أم واحدة. وزنتا بمصر في صباهما زنتا هناك دغدغت ثدييهما وهناك تزغزغت ترائب عذرتهما)[5].

---

[1] للتوسع يمكن الرجوع إلى محمد الفرقاني ، السبت و المقارنة بين اليهودية و الإسلام . ص 20 ، 21

[2] اللاويـــين 20 : 10

[3] إرميـــا 29 : 23

[4] حزقيـــال 16 : 32

[5] حزقيـــال 23 : 2 ، 3

وورد كذلك في هوشع: (لا أعاقب بناتكم لأنهنّ يزنين ولا كنّاتكم لأنهنّ يفسقن. لأنهم يعتزلون مع الزانيات ويذبحون مع الناذرات الزنى . وشعب لا يعقل يصرع)[1]، حيث استخدم مع البنات الفعل " زانا " ، ومع البنات المتزوجات الفعل " نأف" . ولكن هناك شواهد أخرى من "المقرا " تشير إلى أن كل من الفعلين يستخدمان دونما تمييز سواء كأن فعل الزنا مع امرأة متزوجة أو مع فتاة لم تتزوج.

كما أن عبادة الأوثان اعتبرت بمثابة الزنا، فبعدما عبد بنو إسرائيل الأصنام في عصر القضاة، وصفت فعلتهم بأنها زنا[2] (ولقضاتهم أيضا لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها.حادوا سريعا عن الطريق التي سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرب .)[3]

و قد أصبح هذا التعبير مألوفا في العهد القديم، فحين وقعت مملكة إسرائيل و من بعدها مملكة يهوذا في عبادة الأصنام، فقال الرب على لسان إرميا النبي (هل رأيت ما فعلت العاصية إسرائيل.انطلقت إلى كل جبل عال وإلى كل شجرة خضراء وزنت هناك. فقلت بعدما فعلت كل هذه ارجعي إلي فلم ترجع. فرأت أختها الخائنة يهوذا. فرأيت انه لأجل كل الأسباب إذا زنت العاصية إسرائيل فطلقتها وأعطيتها كتاب طلاقها لم تخف الخائنة يهوذا أختها بل مضت وزنت هي أيضا وكان من هوان زناها أنها نجست الأرض وزنت مع الحجر ومع الشجر.)[4]

وقد ذكر "راشي[5]" في تفسيره لهذه الوصية قوله " ليس هناك زنا إلاّ بامرأة رجل.

و لكن في مقابله نجد أن ربي إبراهيم بن عزرا يقول في تفسيره لسفر الخروج " لقد اعتقد كثيرون أن الزنا لا يكون إلاّ مع امرأة رجل ... و لكن ليس معنى هذه الوصية حسبما اعتقدوا ... إن كلمة " نئوف " مثـــل " زانوت " .

و وفق تفسير ابن عزرا ، فإن أي اتصال بامرأة بما يتناقض مع حكم الشريعة فهو زنا ،

---

[1] هوشـــع 4 : 14

[2] بولس باسيم ، الكتاب المقدس ، كتب التاريخ (لبنان ، بيروت : دار المشرق ، 1986م) . ص 187

[3] القضـــاة 2 : 17

[4] ارميـــا 3 : 6-9

[5] راشي : هو ربي شلومو بريتسحاك ، المفسر اليهودي المشهور في العصور الوسطى، ولد عام 1040م في مدينة تروبز شمال فرنسا اهتم بالدراسات الدينية أكثر من اهتمامه بالدراسات العلمانية ، و قد نبغ في مجال تفسير العهد القديم ، توفي عام 1105 م .أنظر : عبد الرازق أحمد قنديل ، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي . دار التراث . القاهرة . 1984 . ص 267 ، 268

لأن الشريعة اليهودية بينت طرق الاتصال التي لا تصنف في دائرة الزنا[1].

كما اعتبرت خطيئة الزنا أبشع خطيئة يكرهها الرب، حتى أنها دعيت بالنجاسة تتنجس بها البشر، و ثيابهم، و ينجسون الأرض [2]، و بسببها عاقب الرب الأرض بالطوفان[3]، و حرق سدوم و عمورة [4] ، و بسببه سلط العقاب على سبط بن بنيامين [5].

فهذه الوصية تعترف بأن الزواج هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة ، و تضفي عليه كل ما يستطيع الدين أن يضفي عليه من مكانة ، و لأتذكر شيئا عن العلاقات الجنسية قبل الزواج ، و رغم هذا نجد أحداثاً تاريخية تشير إلى انتشار هذه الرذيلة بين اليهود ، بل تصف نصوص مختلفة من العهد القديم أنبياءهم بالوقوع فيها .

الوصية الثامنة:

(لا تسرق)

وقد وردت بنفس الصيغة، في الوصايا المذكورة في سفر الخروج، و سفر التثنية،كما نجد النهي عن السرقة جاء مقرونا بالنهي عن الكذب والخداع في سفر اللاويين (لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا تغدروا أحدكم بصاحبه.)[6]

و لقد مرت هذه الوصية بتحول تفسيري جديد بالاهتمام، فمن ناحية الاستخدام اللغوي، المقصود بالوصية هو" أخذ ممتلكات سراً" أي بغير علم صاحبها أو دون إذن منه، والغالبية العظمى لاستخدام الفعل " سرق (جانف)، و في العهد القديم يقصد به الممتلكات، و بناء على ذلك، و من خلال دافع ما، قرر حكماء التلمود، أن المقصود بهذه الوصية هو سارق النفس (سنهد رين). ويرى عدد من الباحثين المعاصرين، أن المقصود بهذه الوصية بالفعل هو سارق النفس، ولكن هناك مَن يرى من الباحثين أن المقصود من هذا التحريم يُحدد

---

[1] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 235 ، 237

[2] ارميـــا 3 : 6 ، 9

[3] التكويـــن 6 : 1 ، 2

[4] التكويـــن 19 : 24 ،25

[5] القمص تادرس يعقوب الملطي، تفسير سفر الخروج . ص 141 ، 142

[6] اللاويـــن 19 : 11

وفقاً لعقوبته، فما هو وارد في الوصية لا يتحدث على الإطلاق عن العقوبات، ولذلك فإنه ينبغي أن نتمشى مع المغزى العادي للفعل (سرق) ، و الذي ينصب، و بوجه عام، على الممتلكات، والتي من الممكن أن تتضمن النفوس، وفقاً للتفسير الشائع.

و قد كانت السرقة خسة و أمراً مكروهاً و محتقراً حتى قبل الوصايا العشر، مما يدل على الإنسان بطبعه ينفر من هذا الأمر، و يحكم على السارق بالعقاب، فيذكر العهد القديم في هذا المقام قصة ابني إسحاق، إذ عندما لحق لابان بيعقوب و اتهمه قائلاً: لماذا سرقت آلهتي ؟ (يقصد أصنامه) ، شعر يعقوب ببشاعة التهمة و أجابه : (الذي تجد آلهتك معه لا يعيش قدام إخوتنا انظر ماذا معي وخذه لنفسك. ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل سرقتها)[1]. وهكذا حكم على السارق بالموت، و مثل هذا الحكم نجده أيضاً في قصة يوسف و إخوته. فعندما اتهم أخوة يوسف بسرقة كأس فرعون، اشمئزوا من التهمة جداً، و أجابوا في عزة نفس: (فقالوا له لماذا يتكلم سيدي مثل هذا الكلام.حاشا لعبيدك أن يفعلوا مثل هذا الأمر ... فكيف تسرق من بيت سيدك فضة أو ذهبا. الذي يوجد معه من عبيدك يموت.)[2].

و أياً كان اتجاه المفسرين اليهود لهذه الوصية فإن ما يمكن أن يستخلص من هذه الوصية هو أنها تقرر حق الإنسان في الملكية الفردية، و تنهى نهياً تاما عن السرقة. [3]

و نلاحظ جملة من أحكام الشريعة اليهودية التي تؤخذ من النصوص المختلفة في العهد القديم، تبين ما يجب في حق السارق من عقوبة، ومن هذه النصوص:

– (إذا أعطى إنسان صاحبه فضة أو أمتعة للحفظ فسرقت من بيت الإنسان فان وجد السارق يعوّض باثنين. و إن لم يوجد السارق يقدم صاحب البيت إلى الله ليحكم هل لم يمدّ يده إلى ملك صاحبه.)[4]

فالنص يشير صراحة إلى العوض في السرقة، وقد حددها بالضعف، كما يعتبر المستأمن

---

[1] التكـــوين 31 : 32

[2] التكـــوين 44 : 7 – 9

[3] رشـاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 258

[4] الخـــروج 22 : 7 ، 8

على الشيء مسئولا عنه، تحول حوله شبهة أخذ الوديعة، ولذلك هو مطالب باليمين لتبرئة ذمته .

– (إذا سرق إنسان ثورا أو شاة فذبحه أو باعه يعوّض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم. إن وُجد السارق وهو ينقب فضرب ومات فليس له دم. ولكن إن أشرقت عليه الشمس فله دم. انه يعوّض . إن لم يكن له يبع بسرقته. إن وجدت السرقة في يده حيّة ثورا كانت أم حمارا أم شاة يعوّض باثنين)[1].

أما هذا النص فيذكر الأحكام التي تجب في حق السارق دون أي شبهة، وكذا على من سرق حيوان و ذبحه ثم انكشف أمره، وجب أن يعوض ما سرق من البقر و هلك خمسة أضعاف، و من الغنم أربعة أضعاف، ردعاً له ، لكي لا يكرر الفعل مرة أخرى ، إذا امسك السارق في موقع السرقة ، فضرب و مات ، فدمه مباح ، و إذا وجدت المسروقات في يده دون أن تهلك ، وجب عليه التعويض عن فعلته بدفع الضعف .

من النصين يتبين أن السرقة محضورة دون استثناء في شريعة اليهود، لكن ما هو التبرير المقدم لإباحة سرقة ممتلكات المصريين من قبل بني إسرائيل لما هموا بالخروج من مصر فراراً من فرعون و أعوانه ؟ لقد ورد في سفر الخروج (وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين. فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين. بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم. فتسلبون المصريين)[2]، فقالوا أن علة الإباحة كون الأمر صادر من موسى ، و هو أمر من الرب ، ليعوض شعبه عن العبودية التي عان منها ، لما كان في أرض مصر .

وفي الشريعة اليهودية تضم كثيراً من حقوق الغير التي تؤخذ بغير حق إلى السرقة و منها على سبيل المثال:

– استعباد اليهودي لأخيه اليهودي، وعقوبته الموت (إذا وجد رجل قد سرق نفسا من إخوته

[1] الخـــروج 22 : 1 – 4
[2] الخـــروج 3 : 21، 22

بني إسرائيل واسترقه وباعه يموت ذلك السارق فتنزع الشر من وسطك)[1].

– عدم دفع أجرة الأجير، أو التماطل في دفعها (لا تظلم أجيرا مسكينا وفقيرا من إخوتك أو من الغرباء الذين في أرضك في أبوابك. في يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس لأنه فقير وإليها حامل نفسه لئلا يصرخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطية)[2].

– إدراج الحكم بالجور، و تطفيف المكاييل و الموازين في أصناف السرقة (لا ترتكبوا جورا في القضاء لا في القياس ولا في الوزن ولا في الكيل. ميزان حق ووزنات حق و إيفة حق وهين حق تكون لكم.)[3]

الوصية التاسعة:

(لا تشهد على قريبك شهادة زور)

و هي الصيغة نفسها في نص الوصايا من سفر الخروج، و سفر التثنية.

و هذه الوصية تطلب أن يكون الشهود شرفاء أمناء إلى أقصى حد، و بذلك جعلت الدين عماداً للشريعة اليهودية الحاكم و المحكوم على حد سواء ، وشهدت هذه الأحكام تطبيقا في حياة اليهود ، فقد كان الشاهد يقسم اليمين في حفل ديني ، و لم يكن يكتفي بأن يضع المقسم يده على عورة من يقسم له كما كانت العادة قديماً ، بل كان يطلب إليه الآن أن يشهد الله نفسه على صدقه ، و أن يحكمه في أمره . وكان القانون ينص على أن يعاقب شاهد الزور بنفس العقاب الذي كان يراد توقيعه على المتهم بالاستناد إلى شهادته. لقد كانت شريعة إسرائيل كلها هي الشريعة الدينية وحدها، و كان الكهنة هم القضاة و الهياكل هي المحاكم، و كان يحكم بالإعدام على من لا يخضعون لأحكام الكهنة. و كانت هناك حالات خاصة يترك الحكم فيها لله، و ذلك بأن يشرب المتهم ماء سأما إذا كانت جريمته مشكوكاً فيها[4].

---

[1] التثنيـــة 24 : 7

[2] اللاويـــين 34 : 14 ، 15

[3] اللاويـــين 19 : 35 ، 36

[4] ول ديورانت ، قصة الحضارة . ص 382

و يرى مفسرو العهد القديم أن شهادة الزور تعتبر كذباً و محاولة للخداع، حيث أن شاهد الزور يخدع الآخرين بإخفاء جزء من الحقيقة، أو بتغيير الحقائق أو باختراع أكذوبة. فالرب يحذر عباده من هذه الأنواع من الخداع. و مع أن الخداع هو أسلوب حياة عند الكثيرين، إلاّ أنه علينا مقاومة ذلك.[1]

و هذه الوصية تنهى اليهود عن الشهادة على القريب حينما يكون"شاهد زور". والمقصود هنا ، بطبيعة الحال. الشهادة أمام المحكمة، و التي تقوم بدورها استنادا إلى الثقة التي تضعها في الشهود ، الذين حينما تنعدم الأدلة و القرائن، يؤكدون أو ينقضون أقـــوال الخصماء، و بهذا يتيحون للحقيقة أن تخرج للنور ، و حيث أن الشهود قد استخدموا كذلك من أجل أحكام الممتلكات ، استنادا إلى ما ورد في سفر أرميا : (وسلّمت صك الشراء لباروخ بن نيريا بن محسيا أمام حنمئيل ابن عمي وأمام الشهود الذين امضوا صك الشراء أمام كل اليهود الجالسين في دار السجن.)[2]، فإنه من الواضح أن مجال التحريم في هذه الوصية أوسع بكثير مما يفهم من ختام أحكام الشهود الكاذبين الواردة في التثنية (إذا قام شاهد زور على إنسان ليشهد عليه بزيغ يقف الرجلان اللذان بينهما الخصومة أمام الرب أمام الكهنة والقضاة الذين يكونون في تلك الأيام فان فحص القضاة جيدا وإذا الشاهد شاهد كاذب قد شهد بالكذب على أخيه فافعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه.فتنزعون الشر من وسطكم. ويسمع الباقون فيخافون ولا يعودون يفعلون مثل ذلك الأمر الخبيث في وسطك.)[3]، و التي تتناول فقط الإضرار الجسدية للإنسان ، إذن فهذه الوصية تهدف إلى الدفاع عن سير القضاء ، الذي تعتبر الثقة فيه ضمانا لسلامة الناس .

و قد نصت الشريعة اليهودية، على أن العبرة في أحكام القضاء لابد وأن تكون قائمة على أقوال شاهدين أو ثلاثة: (لا يقوم شاهد وأحد على إنسان في ذنب ما أو خطية ما من جميع الخطايا التي يخطئ بها.على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر.)[4].

---

[1] القمص تدرس يعقوب ملطي ، تفسير سفر الخروج . ص 172 ، 173

[2] أرميـــا 32 : 12

[3] التثنيـــة 19 : 16 - 20

[4] التثنيـــة 19 : 15

و نفس الوضع يطبق كذلك في جرائم القتل، حيث أن الحكم على القاتل لا يقبل بشهادة شاهد وأحد، بل بشهادة شاهدين أو ثلاثة شهود: (على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقتل الذي يقتل.لا يقتل على فم شاهد و أحد. أيدي الشهود تكون عليه أولا لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيرا، فتترع الشر من وسطك)[1].

و قد اعتبرت الشهادة الزور جريمة يستحق عليها من يمارسها العقاب، فقد جاء في الأمثال: (مقمعة وسيف وسهم حاد الرجل المجيب قريبه بشهادة زور.)[2].

و تدخل ضمن شهادة الزور أو الكاذبة كذلك النميمة و الفتنة و الغيبة، و هي الأمور التي تؤدي التفرقة و الإيقاع بين الناس.[3]

الوصية العاشرة:

في سفر الخروج وردت صيغة الوصية كما يلي (لا تشته بيت قريبك.لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا آمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك)[4] .

أما في سفر التثنية فوردت بصيغة (ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا آمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك.)[5]

إذا تتبعنا الألفاظ الواردة في النصين يمكن أن نلحظ جملة من الفروق اللفظية ، و منها :

– استعمال حرف الواو للإضافة في نص سفر التثنية.

– تقديم البيت على المرأة في نص سفر الخروج، بينما نجد أن تحريم إشتهاء امرأة القريب ورد في البداية في نص سفر التثنية.

– و ورد الحقل في نص سفر التثنية مما يشير إلى بيئة زراعية.

– عدم ورود الآمة في نص سفر التثنية.

– استخدام كلمة (لوت حمود) التي تعني (لا تشته) في كامل صيغة سفر الخروج و في

---

[1] التثنيـــة 17 : 6، 7

[2] الأمثـــال 25 : 18

[3] رشـاد الشـامي ، الوصايا العشر في اليهودية . 262 ، 263

[4] الخـــروج 20 : 17

[5] التثنيـــة 5 : 21

مقدمة سفر التثنية مع (لا تشته امرأة قريبك)، بينما استخدمت كلمة (لُوتتَافيه) في نص سفر التثنية مع (لا تشته بيت قريبك)[1].

نلاحظ في هذه الوصية أن الرب حدد لشعبه حدود التعامل داخل مجتمع بني إسرائيل، فهي تشرع المحظور داخل المجتمع، فالرب يقول إن علينا ألا نشتهي ممتلكات الآخرين، فهو يعلم أن هذه الممتلكات لا تجلب لنا السعادة إذا حصلنا عليها بغير حق، فقد تُعجب بممتلكات شخص آخر ، أو قد تقول " أود لو أن لي شيئاً من هذه " دون أن تحسده ، فالحسد يحدث عندما نستاء من حقيقة أن الآخرين يمتلكون ما لا نملك ، فالاستياء و الحسد يسيران جنباً إلى جنب . و حيث أن الرب وحده هو الذي يدرك ما يعتبر حسداً يجب الإقلاع عنه، وما لا يدخل في الحسد فلا شيء فيه[2].

و دائما في شرح مفهوم الاشتهاء في التأويل اليهودي أن يسعى المرء لأن تكون له ممتلكات غيره، كأن تقول إنه يعطي أموالا لقريبه لكي يطلق زوجته حتى يتزوجها هو، أولكي يبيعه عبده أو آمته و ثوره و حماره .. لأن هذه صفة سيئة جداً أن يسعى المرء إلى استلاب قريبه ممتلكاته. و قد تعلمنا أن الاشتهاء (ها حمدا) ليس بالقلب فقط و لكن لابد أن يصحبه فعل على غرار ما ورد في سفر التثنية (لا تشته فضة ولا ذهبا مما عليها لتأخذ لك لئلا تصاد به لأنه رجس عند الرب إلهك.)[3]، و كذلك ما ورد في سفر الخروج (ولا يشتهي أحد أرضك حين تصعد لتظهر أمام الرب إلهك ثلاث مرات في السنة.)[4]، وهذا يعني أنه لا يصح لأحد أن يسعى في أخذها عندما يذهب صاحبها للتعبد.و ورد كذلك (فإنهم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت ويأخذونها ويظلمون الرجل وبيته والإنسان وميراثه.)[5]، ولذلك لزم أنه لا يخالف أحد هذا المنهج ما لم يفعل فعلاً يؤدي إلى حصوله على الشيء الذي اشتهاه.[6]

---

[1] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 264

[2] القمص التطيقي للكتاب المقدس . ص 173

[3] التثنيـــة 7 : 25

[4] الخـــروج 34 : 24

[5] ميخـــا 2 : 2

[6] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 265

في سياق تفسير هذه الوصية ورد تأويل لكلمة (حَمَدْ) في اللغة المقدسة[1]، و هي تفسر على وجهين :

– الوجه الأول بمعنى سرق و اغتصب و أخذ ما لدى الآخرين بالقوة و الاغتصاب، ومثال ذلك (ولا يشتهي أحد أرضك)[2]،

لأنه ما لم يكن معناه هكذا فإن الأرض تكون سيئة و المكتوب هنا لم يكتب إلاّ لامتداحها .

– المعنى الثاني هو لغة الشهوة بالقلب (تأفا) التي لا تخرج إلى حيز الفعل ."[3]

و من خلال ما ذكره مفسرو العهد القديم من اليهود أن هناك خلافا في المعنى الذي تحمله هذه الوصية، و جوهر الخلاف يكمن في معنى الفعل المستخدم في صيغة الوصية في سفر الخروج و هو الفعل (حمد) بمعنى اشتهى. فهل هو يحمل المعنى القريب أي الاشتهاء في القلب، أم أنه يتعدى إلى المعنى البعيد و هو الاشتهاء بالفعل أي بالعمل من أجل استلاب الآخرين ما يملكونه بدافع الاشتهاء و الحسد ؟.

و قد كان من أسباب هذا الخلاف هو أن صيغة الوصية في سفر التثنية استخدم فيها الفعل (هتأفيه) في مقدمة الوصية للإشارة أيضاً إلى الاشتهاء، و استخدم الفعل (حَمَدْ) في النصف الثاني من الوصية وهو ما اعتبره البعض، بأنه استخدام له مغزى في الفارق الدلالي بين الفعلين ، كما ذكرنا من خلال أقوال المفسرين اليهود .

ونخلص من هذا إلى أن غاية العهد حفظ الوصايا العشر والعمل بها في أجيال ذرية يعقوب، فجميعهم يعنيه العهد، كما هو مؤكد في سفر التثنية بصريح العبارة (وليس معكم وحدكم اقطع أنا هذا العهد وهذا القسم بل مع الذي هو هنا معنا واقفا اليوم أمام الرب إلهنا ومع الذي ليس هنا معنا اليوم)[4].

---

[1] اللغة المقدسة : يقصد بها اللغة العبرية حيث كانت تسمى بهذا الاسم فترة العصور الوسطى (لشون ها قوديش) أنظر : قاموس الكتاب المقدس .ص 571

[2] الخـــروج 34 : 24

[3] رشـاد الشـامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 266

[4] التثنيـــة 29 : 14 ، 15

ثالثا – أهمية الوصايا العشر

تحتل الوصايا العشر عند بني إسرائيل مكانة هامة ضمن الشريعة اليهودية، لأنها حققت لهم أحلامهم الموعودة التي وعد بها الرب أجدادهم قديما ثم أقر بها في العهد الذي عاهدهم به عند إنزال الألواح على موسى، فهالهم إنجاز الرب للوعود التي وعد بها، و لم ينظروا إلى أحكام الشريعة المترلة، فذهبوا إلى جني الثمار رغم أنهم تركوا شروط تحصيل هذه الثمار ، وهذه الثمار يمكن تلخيصها في أمرين أساسيين هما:

1 – الشعب المختار :

ينظر اليهود إلى أن الرب حقق لهم ما وعد به إبراهيم عليه السلام بأن يجعله امة عظيمة تتبارك بها جميع الأمم و هم مَنْ ورث ذلك عن إبراهيم دون غيرهم من ذريته، و هذا استنادا إلى نصوص العهد القديم، حيث أن الوعد المرتبط بالمسؤولية يتكرر عبر ثنايا سفر التكوين ثلاث مرات، ففي حق إبراهيم عليه السلام (وقال الرب لإبرام أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي اريك. فأجعلك امة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركيك ولاعنك العنه. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض.)[1]، ثم يخص الرب بالعهد نسل إبراهيم من ابنه إسحاق ، فيذكر السفر (أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم. فلا يدعى اسمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم و أثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما. وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا.لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك. وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا. وأكون إلههم)[2].

ثم يؤكد إسحاق لابنه يعقوب أنه المختار و ذريته، فيذكر سفر التكوين على لسان إسحاق قوله: (ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل.كن سيدا لإخوتك وليسجد لك بنو

---

[1] التكـــوين 12 : 1-2

[2] التكـــوين 17 : 4 ، 8

أمك. ليكن لاعنوك ملعونين.ومباركوك مباركين)[1].

فاليهود يعتبرون أنفسهم شعبا خاصا للرب من دون باقي الشعوب لما خُصوا به من الرسالات، فقد ورد في سفر الخروج (فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فان لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة. هذه هي الكلمات التي تكلّم بها بني إسرائيل)[2]، وهذه إشارة إلى أن الله قبل أن يتحدث عن غاية الشريعة ، أعلن حبه العملي للشعب ، و كأنه أراد أن يبين أن الحب هو أساس الشريعة[3].

و كذلك ما ورد في سفر التثنية (انك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا اخصّ من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض. ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم اقل من سائر الشعوب.)[4].

كما أن الرب عاهدهم يحفظهم من كل سوء و يوفر لهم الحماية دون باقي الأمم لأنهم شعبه المميز و هو ربهم الخاص بهم ، فقد جاء في سفر إشعيا (والآن هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب وجابلك يا إسرائيل . لا تخف لأني فديتك.دعوتك باسمك. أنت لي. إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك.إذا مشيت في النار فلا تلدع واللهيب لا يحرقك. لأني أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلّصك.جعلت مصر فديتك كوش وسبا عوضك. اذ صرت عزيزا في عينيّ مكرما وأنا قد أحببتك أعطي أناسا عوضك وشعوبا عوض نفسك. لا تخف فاني معك.من المشرق آتي بنسلك ومن المغرب أجمعك. أقول للشمال أعط وللجنوب لا تمنع.أيت ببني من بعيد وببناتي من أقصى الأرض.)[5].

و أبلغ من ذلك أن الرب أقر كما تقول التوراة على نفسه أن يبيد الأمم الأخرى و لو

---

[1] التكـــوين 27 : 29

[2] الخـروج 19 : 5 ، 6

[3] القمص تادرس يعقوب ملطي ، تفسير سفر الخروج . ص 121

[4] التثنيـــة 7 : 6 ، 7

[5] إشعيـــا 43 : 1 ، 7

كان ذلك بغير حق من أجل شعبه ، من أجل ذلك أمر بني إسرائيل أن يبيدوا أعداءهم الوثنيين.

(و متى أدخلكم الرب إلهكم إلى الأرض التي أنتم ماضون إليها لترثوها و طرد من أمامكم سبع أمم أكثر و أعظم منكم)[1].

وكيف يمكن لإله الرحمة و العدل أن يبيد جميع الناس بما فيهم الأطفال؟ مع أن الله محب و رحيم و عادل ، و هذه الأمم المعادية لبني إسرائيل جزءا من خليقة الله[2].

فعقيدة الاصطفاء و الاختيار أو ما يقوله اليهود عن أنفسهم أنهم شعب الله المختار، ترتكز على أسس دينية يقدسونها و يؤمنون بها و الرجوع إلى مجمل ما ورد في النصوص السابقة و تحليلها يمكن استخلاص الملاحظات التالية:

- في نظر اليهود أن عقيدة " الاختيار " هي علاقة تعاهد بدأت بين الرب و إبراهيم عليه السلام على أن تستمر في نسله جيلا بعد جيل باستثناء نسله من ابنه إسماعيل عليه السلام.
- هذه العلاقة التعاقدية تجعل من بني إسرائيل " شعب الله المختار " من بين شعوب الأرض، و تجعل من الإله إلها خاصا بهم ، و يعمل في خدمتهم لا لشيء امتازوا به عن الآخرين، بل لمحبته لهم و التزاما ليمين حلفها لآبائهم .
- كما أن هذه العلاقة القائمة على التعاهد مشروطة من قبل إلههم (فإذا لم يقم بنو إسرائيل بالوصايا و الفرائض فلا عهد لهم عند الله و اختيار)[3].
- لم يلتزم اليهود بشروط التعاهد للاختيار و مع ذلك بقي " الأخيار" قائما. مما يوحي بأن تنفيذ الشروط غير ملزمة من جانبهم، و هي ملزمة من قبل إلههم لأنه حلف يمينا لآبائهم، و لا يستطيع إلا أن يحافظ عليه. بالإضافة إلى أنه هو الذي اختارهم و هم لم يختاروه.[4]

---

[1] التثنيـــة 7 : 2

[2] بولس باسيم ، الكتاب المقدس ، كتب الشريعة . ص 369

[3] محمد حلاء إدريس ، الإستشراق الإسرائيلي . (مصر ، القاهرة : العربي للتوزيع و النشر ، 1995 م) . ص 214.

[4] حمر المفلول ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود . (لبنان ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، 2004 م) . ص 45 .

و قد أسس بنو إسرائيل تصورهم العقدي للإله على أساس أنهم شعب خاص لإله، هذا الإله اختارهم لوحدهم ليكون لهم دون غيرهم.

و على هذا الأساس يمكن أن نسير مع رحلة التصور الإسرائيلي لهذا الإله الخاص ، ففي سفر الخروج يبدأ كاتب التوراة بتصوير الإله، و تطور علاقته مع بني إسرائيل. فالله عندما يتجلى لموسى عليه السلام يقول له (قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب)[1].

و عندما يحاور موسى ربه فيقول (فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه.وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبد)[2]. فالحديث الجواري القائم بين موسى و ربه يبرر ثلاث تسميات لله: الله، أهيه، يهوه. فاسم الله معروف بشكل متواتر في العقائد كلها و لا سيما الكتابية منها. و لكن إذا نظرنا إلى المصطلحين الآخرين نجد غرابة ما تكتنفهما، فأهيه، ويهوه في صيغة المضارع أي الكائن الآن و لا يفهم من التعريفين سوى ذلك.[3]

و يبدأ تخصص الله لبني إسرائيل منذ هذا السفر، حيث يخصهم بالنسبة و بالإضافة، تقول التوراة (وبعد ذلك دخل موسى وهارون وقالا لفرعون هكذا يقول الرب إله إسرائيل أطلق شعبي ليعيّدوا لي في البرية.)[4]، و تقول (إله العبرانيين قد التقانا)[5].

فالإله هو خاص هنا لبني إسرائيل وهذا ما سيكون المحور المهم في العقيدة اليهودية فيما بعد، إذ أن الإله إله فئوي. و في هذا الإطار يكون الإله العبراني عبارة عن تصوير بشري بحدوده و صفاته، و ليس هو إلها مجردا له خصوصيته المنفصلة عن التصور الضيق أو التصور الفئوي .[6]

---

[1] الخـــروج 3 : 6

[2] الخـــروج 3 : 14 ، 15

[3] حسن الباش ، القرآن و التوراة أين يتفقان و أين يفترقان ؟. ط 1 (بيروت : دار قتيبة للطباع و النشر و التوزيع ، 2000م) . ج 2 ، ص76 .

[4] الخـــروج 5 : 1

[5] الخـــروج 5 : 3

[6] حسن الباش ، القرآن و التوراة أين يتفقان و أين يفترقان ؟. ص 76

و يستندون إلى اعتقادهم هذا إلى نصوص التلمود التي تناولت عقيدة الاختيار، فقد اعتبرت الجنس اليهودي جنسا مميزا عن باقي أجناس البشر الأخرى في التكوين و المكانة وطريقة التعامل مع غير اليهود، فقد جاء في التلمود (نحن شعب الله في الأرض، سخر لنا الحيوان الإنساني و هو كل الأمم و الأجناس سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان: نوع أعجم كالدواب و الأنعام و الطير، و نوع كسائر الأمم من أهل الشرق والغرب إن اليهود من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ومن يصفع اليهودي كمن يصفع الله)[1].

من هذا المنطلق نلاحظ أن عقيدة الاختيار تجعل الاختلاف بين اليهود و بين غير اليهودي، كالاختلاف بين الإنسان و الحيوان.

و لا يمكن أن تقوم بينهم علاقة إلا كعلاقة الإنسان بالحيوان، وهم يعلنون ذلك صراحة (.. و بفضل الاختلاف في محاكاة الأمور بيننا و بين الغوييم يظهر بوضوح طابع عقلية المختار من الله بمقارنتها بعقلية الغوييم الفطرية البهيمية. إنهم يبصرون ولكنهم لا يدركون العواقب، و هم ليسوا بقادرين على أن يبتدعوا غير الأشياء المادية، فمن البديهي إذن أن تكون الطبيعة قد أوجدتنا لكي نكون حكاما و قادة للعالم .)[2]

و أبعد من هذا يضعون حاجزا بينهم وبين الأممين، فيقول أحد اليهود الكبار مخاطبا بني قومه (يا معشر اليهود، إنكم أنتم البشر أما الشعوب الأخرى فليسوا من البشر بشيء، إذ أن نفوسهم آتية من روح نجسة، أما نفوس اليهود فمصدرها روح الله المقدسة.)[3]

فعقيدة الاصطفاء و الاختيار في الفكر الديني اليهودي لها أدلتها الكثيرة في العهد القديم و التلمود، و نخلص من هذا إلى أن:

- عقيدة الاختيار عقيدة دينية لها أدلتها النصية، و لها مرتكز في قاعدة الإيمان اليهودي، و لها انعكاس في سلوكهم تجاه أنفسهم و تجاه الغير. و طالما أن الاختيار عقيدة فلا يمكن أن يتنازل اليهود عنها حتى يتنازلون عن يهوديتهم .[1]

---

[1] هانيء الهندي و عحسن إبراهيم ، إسرائيل : فكرة . حركة . دولة . ط 1 (لبنان ، بيروت : دار الفجر ، 1958م) . ص 21 .

[2] حسن البلخ ، بروتوكولات حكماء صهيون من التنظير إلى التدمير . ط1 (لبنان ، بيروت : دار قتيبة ، 1990م) . ص 93 .

[3] هانيء الهندي و عحسن إبراهيم ، إسرائيل : فكرة . حركة . دولة. ص 22 ، 23 .

- بفضل عقيدة الاختيار اشتهرت الديانة اليهودية عبر التاريخ بأنها ديانة غير تبشيرية.[2]
- ترتكز عقيدة الاختيار على أن الجنس اليهودي جنس قائم بذاته، و قد انحصرت الديانة فيه، و عاشت معه ضمن أسوار (الجيتو)[3]،

لأنه في اعتقاده أفضل من بقية الأجناس الأخرى .[4]

- تعتبر هذه العقيدة أحد الأسباب التي أدت إلى عدم اندماج اليهود مع غيرهم، وانعزالهم في أحياء خصت لهم حالين باليوم الذي سيفرضون فيه سيطرتهم على العالم كله.[5]

تؤدي هذه العقيدة إلى وجود طرفين؛ المصطفين و المستعبدين. وهذا إنكار و رفض للآخر.[6]

2- الأرض المقدسة :

الأمر الثاني الذي كان بنو إسرائيل يرجونه من العهد الذي تحقق على يد موسى عليه السلام وتلقيه ألواح الشريعة هو امتلاك الأرض المقدسة التي وعدهم بها الله عز وجل عبر مراحل تاريخية مختلفة و تحت ضروف مميزة ، على أن يلتزموا بما عاهدوا الله عليه ، فهم يستندون في ادعاءاتهم بحقهم في امتلاك الأرض الموعودة من النيل إلى الفرات ،إلى نصوص العهد القديم و التي تكسبهم الحق الأبدي جيلا بعد جيل ، منذ النبي إبراهيم عليه السلام إلى عهد الأنبياء المتأخرين من بني إسرائيل ، والباحث في هذه النصوص يجد "عهوداً لخمسة عشر نبياً بامتلاك فلسطين بل وأوسع منها وهو ما يسمونه بأرض الميعاد ، وقد ابتدأت هذه العهود بإبراهيم عليه السلام قبل 4000 سنة تقريباً وانتهاء بملاخي قبل 2400 سنة تقريباً خلال أكثر

---

[1] حبر المللول ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود . ص 48 .

[2] محمد خليفة حسن ، الحركة الصهيونية و علاقتها بالتراث الديني القومي . (مصر جامعة القاهرة : مركز الدراسات الشرقية). سلسلة الدراسات الدينية و التاريخية ، ج 4 ، ص 174 .

[3] الجيتو : هو اسم أطلق على كل شارع أو حي تم جمع اليهود فيه بأمر من السلطات ، و منعوا من الخروج منه .و الاسم هو إيطالي و يعتقد أنه مأخوذ عن جيتو و هو مصنع المدافع الذي كان في فينيسيا . و كان عدد من هذه الأحياء محاطا بالأسوار لتأمين الموجود فيها و حمايتهم من المهاجمين ، و قد انتشر الجيتو المغلق جدا في نهاية العصور الوسطى في اسبانيا و إيطاليا و أوربا الشرقية . أنظر : حبل المللول ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود. ص 49 .

[4] محمد خليفة حسن ، الحركة الصهيونية و علاقتها بالتراث الديني القومي. ص 173 .

[5] حبر المللول ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود. ص 49

[6] أسعد السحمراني ، من اليهودية إلى الصهيونية . (لبنان، بيروت : دار النفائس ، 1993م) . ص 261 .

من 1500 سنة" [1]، لكن النصوص الواردة في هذا الشأن تورد اختلافات واضحة فيما بينها حول حدود تلك الأرض و مساحتها و كيفية تملكهم لها ، ومن أجل تفصيل هذا الأمر يمكن أن نقسم الوعد بامتلاك الأرض إلى ثلاثة مراحل تاريخية بارزة هي :

أ – **الوعد لإبراهيم:** إن قصة الوعد مع إبراهيم عليه السلام قصة مثيرة ، لأن هذا الرجل الموعود بملكية الأرض لا يقيم في أرضه الموعودة ، فهو بدوي مترحل لا يستقر في أرض ، ثم في نهاية المطاف و بعد أن تعطي التوراة إبراهيم كل أرض كنعان و ما وراءها من الأراضي الممتدة بين النيل و الفرات ملكا أبديا له و لنسله، هاهي التوراة تذكر أن الرجل لا يملك منها شيئا ، فيستجدي أصحاب الأرض التي نصب فيها خيمته أن يملكوه مقدار قبر لدفن زوجته التي ماتت بين يديه ، فيقول لهم[2]، (وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حثّ قائلا. أنا غريب ونزيل عندكم. أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي. فأجاب بنو حثّ إبراهيم قائلين له. أسمعنا يا سيدي أنت رئيس من الله بيننا. في أفضل قبورنا ادفن ميتك.لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك.)[3] ، أما الوعود التي يستند إليها اليهود في أن إبراهيم نال هذه الأرض هي :

(ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. وأجعل نسلك كتراب الأرض. حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضا يعدّ. قم امش في الأرض طولها وعرضها.لأني لك أعطيها.)[4]، فالله يمنح إبراهيم أرضا مساحتها بمقدار رؤيته في الاتجاهات الأربعة حول المكان الذي كان يقيم فيه .

ثم تطلع علينا التوراة و دائما في نفس السفر بموقع للأرض الموعودة غير التي رأينا (في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا. لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر

---

[1] عابد توفيق الهاشمي ، الوسيط في علم الأديان . ط 1 (اليمن، صنعاء : دار الفكر المعاصر ، 1998م) . ج1 ، ص 303

[2] جون المولر ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود. ص 85 .

[3] التكـــوين 23 : 3 ، 6

[4] التكـــوين 13 : 13 ، 17

الكبير نهر الفرات.)[1]، وهذه الأرض واسعة بمقدار عشرات المرات من الأرض التي بينها النص الأول .

ثم يأتي نص آخر ليقلص هذه المساحة الشاسعة و يجعلها في أرض كنعان (وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا.وأكون إلههم)[2] ،

ب – الوعد لموسى: يتكرر الوعد مع موسى بامتلاك الأرض ست مرات، دون أن تستقر على حدود ثابتة معينة[3]، وهي : (ثم كلم الله موسى وقال له أنا الرب. وأنا ظهرت لإبراهيم واسحق ويعقوب باني الإله القادر على كل شيء. وأما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم. وأيضا أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها.)[4].

و نلاحظ أن الأرض التي حددها هذا النص تنطبق على النص الأخير الذي أشار إلى الأرض الممنوحة لإبراهيم ، فقد ورد في نفس سفر (وأجعل تخومك من بحر سوف[5] إلى بحر فلسطين[6] ومن البرية[7] إلى النهر[8]. فاني ادفع إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك.)[9]، و بهذا الوعد تتوسع الحدود و لكن لاتصل إلى نهر النيل كما هو الحال في وعد إبراهيم.[10]

لكن في سفر العدد يرد درس في الجغرافيا يحدد الأرض المقدسة التي وعد بها الرب نبيه موسى و أمره أن يخبر بني إسرائيل بذلك (وكلم الرب موسى قائلا أوص بني إسرائيل وقل لهم. إنكم داخلون إلى أرض كنعان. هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبا. أرض كنعان بتخومها. تكون لكم ناحية الجنوب من برية صين على جانب أدوم. ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح[11] إلى الشرق ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقربّيم ويعبر إلى صين

---

[1] التكـــوين 15 : 18

[2] التكـــوين 17 : 8

[3] حجر المطلول ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود. ص 87

[4] الخـــروج 6 : 2 ، 4

[5] بحر سوف : البحر الأحمر من ناحية الجنوب – أنظر : قاموس الكتاب المقدس .ص 162

[6] بحر فلسطين : البحر الأبيض المتوسط من ناحية الغرب ، كما يسمى البحر الكبير – أنظر : قاموس الكتاب المقدس .ص 162

[7] البرية : الصحراء من ناحية الشرق– أنظر : قاموس الكتاب المقدس .ص171

[8] النهر : نهر الفرات من ناحية الشمال – أنظر : قاموس الكتاب المقدس .ص990

[9] الخـــروج 23 : 31

[10] حجر المطلول ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود. ص 87

[11] بحر الملح : البحر الميت

وتكون مخارجه من جنوب قادش برنيع ويخرج إلى حصر ادّار ويعبر إلى عصمون . ثم يدور التخم من عصمون إلى وادي مصر[1] وتكون مخارجه عند البحر. وأما تخم الغرب فيكون البحر الكبير لكم تخما . هذا يكون لكم تخم الغرب. وهذا يكون لكم تخم الشمال. من البحر الكبير ترسمون لكم إلى جبل هور. ومن جبل هور ترسمون إلى مدخل حماة وتكون مخارج التخم إلى صدد. ثم يخرج التخم إلى زفرون وتكون مخارجه عند حصر عينان. هذا يكون لكم تخم الشمال. وترسمون لكم تخما إلى الشرق من حصر عينان إلى شفام. وينحدر التخم من شفام إلى ربلة شرقي عين. ثم ينحدر التخم ويمسّ جانب بحر كنّارة إلى الشرق. ثم ينحدر التخم إلى الأردن وتكون مخارجه عند بحر الملح.هذه تكون لكم الأرض بتخومها حواليها)[2] فهذا الوعد يرسم بشكل دقيق الحدود الموعودة بتعرجاتها و من كل الجهات ولكن فيه تعديل لحدود أرض كنعان ، فبعد أن اقتصرت في الوعد الثاني على برية سيناء و الأرض الواقعة بين بحر فلسطين ونهر الأردن ، إذا بها تتخلى عن سيناء إلى خط جنوبي البحر الميت و لكنها تمتد إلى الشمال مع الساحل حتى اللاذقية ثم تتجه شرقا حتى حماة و تنحدر منها إلى الجنوب شاملة منطقة حمص من نهر الأردن و بحيرة طبريا حتى البحر الميت.[3]

كما تبين نصوص العهد القديم أن الرب لم يكتف بأن يخبر موسى نبيه بالأرض التي وعد بها بني إسرائيل بل أراه إياها، فقد ورد في سفر التثنية (وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان وجميع نفتالي وأرض أفرائم ومنسّى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر. وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم واسحق ويعقوب قائلا لنسلك أعطيها. قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر.)[4]. وكان الوعد الأخير لموسى حيث مات هناك و قد تقلصت حـــدود الوعد من الشمـــال حتى جبال

---

[1] وادي مصر : نهر النيل

[2] العـــدد 34 : 1 ، 12

[3] موسى مطلق إبراهيم ، وعد التوراة من أبرام إلى هرتسل . ط2 (بيروت: مطبعة بيسان ، 1994م) . ص 17

[4] التثنيـــة 34 : 1 ، 4

عجلون و جبل الشيخ، و من الشرق حتى نهر الأردن، و من الجنوب حتى بقعة أريحا.[1]

ج – **الوعد ليشوع:** بعد رحيل موسى عليه السلام، تولى يشوع قيادة بني إسرائيل، أمره الرب بالبدء في تنفيذ مشروع أرض الميعاد، فقد جاء في سفر يشوع (موسى عبدي قد مات.فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل .كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى. من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثّيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم.)[2]

ثم يخبرنا العهد القديم أن النبي يشوع قد شاخ و لم يكمل تنفيذ المشروع الاستطاني التوسعي الذي كلف به، كما يخبرنا سفر يشوع (وشاخ يشوع. تقدم في الأيام. فقال له الرب أنت قد شخت. تقدمت في الأيام. وقد بقيت أرض كثيرة جدا للامتلاك. هذه هي الأرض الباقية.كل دائرة الفلسطينيين وكل الجشوريين من الشيحور الذي هو أمام مصر إلى تخم عقرون شمالا تحسب للكنعانيين اقطاب الفلسطينيين الخمسة الغزي والاشدودي والاشقلوني والجتّي والعقروني والعويين . من التيمن كل أرض الكنعانيين ومغارة التي للصيدونيين إلى افيق إلى تخم الاموريين . وأرض الجبليين وكل لبنان نحو شروق الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون إلى مدخل حماة. جميع سكان الجبل من لبنان إلى مسرفوت مايم جميع الصيدونيين . أنا اطردهم من أمام بني إسرائيل.إنما اقسمها بالقرعة لإسرائيل ملكا كما أمرتك .)[3].

الوعود في المراحل الثلاثة (إبراهيم، موسى، يشوع) أشبه ما تكون بمشروع مرّ على لجان ثلاث: في اللجنة الأولى طُرحت الفكرة من عدة أشخاص، و في نهاية الجلسة تمت الموافقة على جميع المقترحات، ثم تحولت فيما بعد إلى لجنة الدراسة و التدقيق حيث نالت الموافقة على التنفيذ مع بعض المقترحات الأخرى و الشروح الإضافية، ثم تحولت إلى اللجنة التنفيذية التي باشرت التنفيذ فور تسلمها خطط المشروع مع إبداء بعض الآراء، متبعة في تنفيذها تقسيم المشروع إلى مراحل كلما انتهت مرحلة تم التحول إلى المرحلة الأخرى و ذلك

[1] موسى مطلق إبراهيم ، وعد التوراة من الفرات إلى هرتسل .. ص 20 .
[2] يشـــوع 1 : 2 ، 4
[3] يشـــوع 13 : 1 ، 6

وفق الإمكانيات المتاحة. و قد نفذ يشوع جزءا من المشروع تاركا للأجيال المتعاقبة تنفيذ الباقي.[1]

من خلال هذه اللمحة الموجزة للوعود التي وعد بها الله بني إسرائيل و أصبحت هي الغاية من وراء إبرام العهد، دون مراعاة الشروط التي وضعها الله لهم لنيل هذه الوعود، فنلاحظ أن جميع ما وعد به الله إبراهيم و من بعده موسى ثم من بعدها يشوع مقرون بشروط منها لينجز الرب ما وعد به شعبه، و من أمثلة ذلك ما نجده في سفر التكوين(فذهب إبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط.)[2] وكذلك ما ورد في سفر الخروج (فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب . فان لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة. هذه هي الكلمات التي تكلّم بها بني إسرائيل فجاء موسى ودعا شيوخ الشعب ووضع قدامهم كل هذه الكلمات التي أوصاه بها الرب. فأجاب جميع الشعب معا وقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل . فرد موسى كلام الشعب إلى الرب.)[3]، و في سفر العدد (إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البرية وجرّبوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم. وجميع الذين أهانوني لا يرونها.)[4] **كيف ينالون عهد الرب و هم لم يلتزموا بما عاهدوه عليه ؟**

[1] حرب المليون ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود. ص 90
[2] التكـوين 12 : 4
[3] الخـروج 19 : 5 ، 8
[4] العـــدد 14 : 22 ، 24

المبحث الرابع : عهود اليهود مع الشعوب الأخرى

أولا– التقسيم اليهودي للبشرية

يصنف اليهود المجتمع البشري صنفين ، انطلاقا مما يعتقدون به ، من خلال ما أشارت إليه نصوص الكتاب المقدس ، وعلى أساس هذا التصنيف يمكن تحديد طرف التعامل :

1 – الصنف الأول : شعب الله المختار

و قد سبقت الإشارة إلى ميزات هذا الشعب، كما تبيّن نصوص العهد القديم ذلك.

2 – الصنف الثاني : الغوييم

و هي صيغة الجمع للكلمة العبرية (غوي) ، و التي تعني (شعب) ، أو (القوم) ، و قد كانت الكلمة تطلق في باديء الأمر على اليهود و غير اليهود ، و لكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهود ، مع اقترانها في عقولهم بالازدراء و الاحتقار ، و يرادف مصطلح (الغوييم) مصطلح (الأمميين) ، و من هنا كان المصطلح القرآني (الأميين) ، و المصطلح العربي (الأغيار)[1] .

فالشعوب الأخرى يطلق عليها اسم الغوييم ، و هي تشير إلى الأغيار من الشعوب لا صلة عرقية لها ببني إسرائيل ، ثم أصبحت دلالتها تشمل كل من هو غير يهودي. لأن اليهودي حسب الشريعة ينتمي إلى "شعب الله المختار" والإشكالية تنبع من هذا الاختيار بالذات، لأنه اختيار الإله وبالتالي أعطى هذا الاختيار للشعب اليهودي أو لبني إسرائيل فضيلة وامتيازاً على الشعوب الأخرى والأمم يصل حد القداسة، و هو ما دل عليه بصراحة نص سفر التثنية (لأنك شعب مقدس للرب إلهـــك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض)[1].

[1] دائرة المعارف الكتابية . ط1 (مصر ، القاهرة : دار الثقافة ، 1992م). مج 2 ، ص 290 .

فاليهودي عليه أن يشكر الرب في صلواته على هذا الاختيار لأنه ينطوي على علاقة خاصة مع الرب تعطيه قداسة وتميزاً "كل اليهود مقدسون.. كل اليهود أمراء.. لم تخلق الدنيا إلا لجماعة إسرائيل.. لا يدعي أحد أبناء الإله إلا جماعة إسرائيل" كما يتردد في التلمود.

و يربطون بين فكرة التقديس التي يؤمنون بها وعلو المنزلة التي يتميزون بها، و هذا يعزز فيهم التمايز عن غيرهم : " ولقد عززت أسطورة الشعب المختار من النزعة المسيحانية في الفكر الديني اليهودي فكل عضو في امة الكهنة والقديسين هو تجسيد حي للإله، وصوته من صوت هذا الإله، أي أنه نبي أو شبه نبي بالضرورة، وقد عززت فكرة الاختيار أيضاً الإحساس الزائف لأعضاء الجماعة اليهودية بوجودهم خارج التاريخ وبأن القوانين التاريخية التي تسري على الجميع لا تسري عليهم"[2]

ويلاحظ الدارسون للفكر التوراتي ارتباط الاختيار بفكرة العهد أو الميثاق الذي قطعه الإله على نفسه مراراً لشعب إسرائيل ففي سفر الخروج (وقال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذي أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التي حلفت لإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطها)[3]. فقد بدأ العهد مع إبراهيم. و اسحق ويعقوب من نسله وصولاً إلى موسى في سيناء وعبره إلى بني إسرائيل حين يقول يهوه لموسى في سفر الخروج: (فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة، هذه هي الكلمات التي تكلم بها بني إسرائيل)[4] .

و في سفر التثنية (وأعدك الرب اليوم أن تكون له شعباً خاصاً كما قال لك وتحفظ جميع وصاياه وأن يجعلك مستعلياً على جميع القبائل التي عملها في الثناء والاسم والبهاء وأن تكون شعباً مقدساً للرب إلهك كما قال)[5] .

---

[1] التثنيـــة 14 : 2

[2] عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية . مج5 . ج2 ، ص77

[3] الخـــروج 33 : 1

[4] الخـــروج 19 : 5 ، 6

[5] التثنيـــة 27 : 18 ، 19

لنعد الآن إلى سلسلة اشتقاق المفاهيم التي بدأناها من الغوييم إلى شعب الله المختار وصولاً إلى العهد أو الميثاق، ولنعكس اتجاه السلسلة فنلاحظ أن العهد هو الذي حدد مفهوم الاختيار، وأن مفهوم الاختيار قد أفرز نقيضه، الباقي عن الاختيار وهم كل الأمم والشعوب التي دعيت أغياراً أو غوييم.

وبالتالي فالغوييم ليسوا هم غير اليهود فقط، ولكنهم النقيض أيضاً، فمقابل القداسة نجد النجاسة والدنس وكل ما هو سوء ففي سفر التثنية دائما (ولا تدخل رجساً إلى بيتك لئلا تكون محرماً مثله، تستقبحه وتكرهه لأنه محرم)[1]. حتى أن بعضاً من اليهود يسمي كل ذكر غير يهودي "شيكتس" أي "حيوان قذر" باللغة البديشية وتعني أيضاً "رجس" بالعبرية، بينما تدعى الأنثى غير اليهودية "الشيكا" للدلالة على عدم الطهارة أو النجاسة، وهي تعادل في الثقافة الشفهية لليهود "الغول" أو حيوان قذر مخيف يختطف أولاد اليهود. هذه النظرة الدونية إلى غير اليهود والتي تساوي بينهم وبين الحيوانات تتأكد في مفهوم التسخير، لأن الشريعة اليهودية لا تعترف لهم بخلق أو بحق، بل تعاملهم كالبهائم وقد سخرها الإله لخدمة بني إسرائيل.[2]

ثانيا – علاقة اليهود بالأغيار :

من أجل أن نبين طبيعة العهود و المواثيق التي يمكن أن تنشأ بين اليهود و الأغيار لابد من أن نبين العلاقة التي يمكن أن تقوم بين الطرفين، فتشير نصوص من العهد القديم إلى مكانة الغوييم وكيفية التعامل معهم ، فمنها أن الغوييم عند اليهود بهائم و كفرة ، و هم يعتقدون أن إلههم قد منحهم الصورة البشرية لكي يستأنسوا بهم و يسهل عليهم تسخيرهم بهذا التشابه في الشكل، حيث نلاحظ أن إبراهيم عليه السلام عندما ذهب ليذبح ابنه إسماعيل كما تذكر التوراة (فقال إبراهيم لغلاميه أجلسا أنتما هاهنا مع الحمار.وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك

[1] التثنيـــة 7 : 26

[2] إسرائيل شاحاك، الأصولية اليهودية . (مصر ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م). ص 32 .

ونسجد ثم نرجع إليكما.)[1]. فالخادمان بمنزلة الحمار لأنهما خلقا من طينة حيوانية.

ليس للغوييم حق الاستقرار و العيش في أرض الخيرات لأن هذا من حق الشعب المختار فحسب، و قد تكفل الرب بطردهم و تشريدهم فقال الرب لموسى (وقال الرب لموسى أذهب أصعد من هنا أنت والشعب الذي أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التي حلفت لإبراهيم واسحق ويعقوب قائلا لنسلك أعطيها. وأنا أرسل أمامك ملاكا واطرد الكنعانيين والاموريين والحثّيين والفرزّيين والحوّيين واليبوسيين . إلى أرض تفيض لبنا وعسلا..)[2].

لا يجوز لليهود أن يأكلوا من ذبائح الغوييم و لا أن يتزوجوا من بناتهم و لا تجوز معاهدتهم و لا مهادنتهم (فانك لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور.إله غيور هو. احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض. فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم فتدعى وتأكل من ذبيحتهم وتأخذ من بناتهم لبنيك. فتزني بناتهم وراء آلهتهنّ ويجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهنّ)[3]

فعقيدة الاختيار و ميراث الأرض تقوم على اقتلاع الآخرين من أرضهم و إلغاء وجودهم بالاستئصال التام لهم، وهذا ليوفروا الاستقرار، و يقدروا على التمتع بالخيرات التي حصلوا عليها، ففي سفر العدد (وان لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها. فيكون أني افعل بكم كما هممت أن افعل بهم)[4].

كما يحدد الرب مهام الغوييم بالنسبة لأسيادهم اليهود، الذين نالوا حق اغتصاب أملاك الشعوب و التفاخر بها أمام المغتصبين، فقال (ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم. أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون عوضا عن خزيكم ضعفان وعوضا عن الخجل يبتهجون بنصيبهم

[1] التكـــوين 22 : 5
[2] الخـــروج 33 : 1 ، 3
[3] الخـــروج 34 : 14 ، 16
[4] العـــدد 33 : 55 ، 56

لذلك يرثون في أرضهم ضعفين بهجة أبدي تكون لهم. لأني أنا الرب محب العدل..)[1]، فهذه نظرة اليهود للغوييم .[2]

ثالثا – نماذج من عهود اليهود مع الأغيار :

من خلال ما سبق يمكن أن نلحظ صلة الرابط بين علاقة اليهود بالأغيار و ما يمكن أن ينشأ من عهود بين الطرفين إن صح ذلك عند اليهود و تراثهم الديني الذي يحدد علاقة التعامل مع الآخر، فاليهود وفق معتقداتهم الدينية هم" شعب الله المختار" وغيرهم الغوييم و هناك فرق واسع بين الطرفين باعتبار أن الطرف الأول إنساني و الآخر حيواني و ربما أدنى منه ، و العلاقة بين الطرفين هي علاقة الإنسان بالحيوان . و لذلك نجد وفق هذا السياق استحالة قيام علاقة تعاهدية بين الطرفين لأن العلاقة التعاهدية لا تكون إلا بين طرفين إنسانيين هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد في العهد القديم نصوصا كثير تنهى اليهود عن قطع أي عهد مع سكان الأرض و مسالمتهم نذكر منها[3]:

ما ورد في سفر الخروج (وأجعل تخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر.فاني ادفع إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك. لا تقطع معهم ولا مع آلهتهم عهدا. لا يسكنوا في أرضك لئلا يجعلوك تخطئ إلي.إذا عبدت آلهتهم فانه يكون لك فخا)[4].

و في سفر التثنية (متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزّيين والحوّيين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فانك تحرّمهم.لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم.بنتك لا تعطي لابنه وبنته لا تأخذ لابنك.)[5].

---

[1] إشعيـــا 61 : 5 ، 8

[2] حمو المللول ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود. ص 53

[3] حمو المللول ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود. ص 61

[4] الخـــروج 23 : 31 ، 33

[5] التثنيـــة 7 : 1 ، 3

ونصوص كثيرة في العهد القديم تبين لليهود كيف يجب عليهم أن يتعاملوا مع الأغيار، فنلاحظ أن إلههم حرم عليهم ضرب الوعود و قطع المعاهدات مع الشعوب الأخرى، وحضهم على عدم الالتصاق بهم، و القيام بحروب دائمة لكي يستولوا على الأرض التي وعدهم بها.[1]

أما التلمود فإنه أكد على تحريم العهود مع الأغيار و أجازه على سبيل المخادعة والنفاق و المصلحة إذ يفسر التلموديون مسألة العهود مع الغرباء بقولهم: إن العهد إذا أبرم يجب أن يبرم بين طرفين متكافئين، و لما كان الأممي لا يساوي اليهودي فإنه لا يحق لليهودي إبرام عهد مع الأممي، حتى لو أبرم عهدا بظرف ما فهو في حل منه عندما يزول السبب، إذ من الوجهة الشرعية يمكن لليهودي أن يبرم معاهدة عندما يكون ضعيفا، و يلغيها عندما يكون قويا.[2]

فالاستراتيجية اليهودية تفرض عليهم عدم الالتزام بالمواثيق و العهود مع الأغيار لكي يكونوا ناجحين في سياستهم و بلوغ أهدافهم، و قد قالوا في البروتوكول السابع ".. إن النجاح الأكبر في السياسة يعتمد على سرية العمل، و يجب أن تكون متناقضات بين أقوال الدبلوماسي و أفعاله "[3] .

فعلاقة اليهود مع الأغيار لا ترقى في أي ناحية منها إلى مستوى العلاقات الإنسانية والقيم الأخلاقية المتعارف عليها بين بني البشر. فجميع معاملتهم مع الغوييم ليس لها من جهتهم أي قيمة دينية أو أخلاقية. و لا يلتزمون بقول أو عقد إلا بمقدار ما يعود عليهم من الفائدة فإذا انتهت انتهى التزامهم.[4] و المتفحص للعهد القديم يمكن أن يجد أمثلة كثيرة ترويها النصوص في هذا المقام و منها:

1 ــ قصة بني إسرائيل مع شكيم بن حمور :

يروي سفر التكوين هذه القصة التي لا تحتاج لتعليق، لأنها مثال واضح عن السلوك الذي لا تنفع معه التنازلات، و النص مفاده (وخرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتنظر

---

[1] الأرقم الزغبي ، حقائق عن اليهود . ط1 (لبنان ، بيروت: الدار المتحدة للطباعة و النشر ، 1990م) . ص51 .

[2] الأرقم الزغبي ، حقائق عن اليهود. ص 54 ، 55

[3] حسن البلش ، بروتوكولات حكماء صهيون من التنظير إلى التدمير . ص60

[4] حمد المقبول ، المواثيق و العهود في ممارسة اليهود. ص66

بنات الأرض. فرآها شكيم ابن حمور الحوّي رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها. وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة. فكلم شكيم حمور أباه قائلا خذ لي هذه الصبية زوجة. وسمع يعقوب انه نجّس دينة ابنته.وأما بنوه فكانوا مع مواشيه في الحقل.فسكت يعقوب حتى جاءوا فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه. واتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا.وغضب الرجال واغتاظوا جدا لأنه صنع قباحة في إسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب. وهكذا لا يصنع. وتكلم حمور معهم قائلا شكيم ابني قد تعلّقت نفسه بابنتكم. أعطوه إياها زوجة. وصاهرونا.تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا. وتسكنون معنا و تكون الأرض قدامكم. اسكنوا واتجروا فيها وتملّكوا بها. ثم قال شكيم لأبيها ولإخوتها دعوني أجد نعمة في أعينكم.فالذي تقولون لي أعطي.كثّروا عليّ جدا مهرا وعطية.فأعطي كما تقولون لي.وأعطوني الفتاة زوجة فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر وتكلموا.لأنه كان قد نجّس دينة أختهم. فقالوا لهما لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطي اختنا لرجل أغلف.لأنه عار لنا. غير اننا بهذا نواتيكم. إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعبا وأحدا. وان لم تسمعوا لنا أن تختتنوا نأخذ ابنتنا ونمضي فحسن كلامهم في عيني حمور وفي عيني شكيم بن حمور. ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر.لأنه كان مسرورا بابنة يعقوب.وكان أكرم جميع بيت أبيه. فأتى حمور وشكيم ابنه إلى باب مدينتهما وكلما أهل مدينتهما قائلين. هؤلاء القوم مسالمون لنا. فليسكنوا في الأرض ويتجروا فيها. وهو ذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم. نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا. غير انه بهذا فقط يواتينا القوم على السكن معنا لنصير شعبا وأحدا. بختننا كل ذكر كما هم مختونون. ألا تكون مواشيهم ومقتناهم وكل بهائمهم لنا. نواتيهم فقط فيسكنون معنا. فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة. واختتن كل ذكر.كل الخارجين من باب المدينة فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابني يعقوب شمعون و لاوي اخوي دينة أخذا كل وأحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر. وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف.وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا. ثم اتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة. لأنهم نجّسوا أختهم. غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما في المدينة وما في الحقل

أخذوه. وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما في البيوت فقال يعقوب لشمعون و لاوي كدّرتماني بتكريهكما إياي عند سكّان الأرض الكنعانيين و الفرزّيين وأنا نفر قليل.)[1]، نلاحظ أن شكيم و حمور قدما تنازلات من إقامة علاقات حسنة تقوم على المصاهرة و المساكنة و تبادل العلاقات مع أبناء يعقوب ، و رغم أن ما حدث من شكيم كان متعارف عليه ، فقد كانت العادة المتبعة في ذلك العصر تقول : إذا عاشر رجل فتاة غير متزوجة ، وجب عليه التزوج منها [2]. و قد أقرته شريعة التوراة ذاتها في سفر التثنية (إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فامسكها واضطجع معها فوجدا يعطي الرجل الذي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة وتكون هي له زوجة من أجل انه قد أذلها.لا يقدر أن يطلقها كل أيامه)[3].

2 – خيانة بني إسرائيل لشعب مصر:

إن بني إسرائيل عندما كانوا يعيشون في مصر أكرمهم المصريون و قدموا لهم كل عون، و لكنهم لم يقابلوا الإحسان إلا بالإساءة و الخيانة فلم يحفظوا الود للمصريين إذ كانوا يتربصون بهم.[4]

فلما اقترب زمن خروجهم من مصر أوصاهم إلههم بخيانة المصريين و سلب أموالهم قائلا (وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين. فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين. بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم. فتسلبون المصريين.)[5]. فإلههم يوصيهم بالخيانة و يحثهم على هذا الفعل القبيح من جهة نظرنا و لكنه حسن من جهة نظرهم لأنه تنفيذ لأوامر الرب. و من خلال هذه الأمثلة نجد أن الطابع الأخلاقي في الفكر اليهودي فيه تناقض جذري مع كل مفهوم و مبدأ تعارفت الشعوب عليه.[6]

---

[1] التكـــوين 34 : 1 ، 30

[2] حنا الطلول ، الوثائق و العهود في ممارسة اليهود. ص67

[3] التثنيـــة 22 : 28 ، 29

[4] أحمد شلبي ، اليهودية . ط1 (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1998 م) . ص61

[5] الخـــروج 3 : 21 ، 22

[6] هاني الهندي و حسن إبراهيم ، إسرائيل : فكرة . حركة . دولة. ص61

و لنا أن نتساءل بعد هذه الأمثلة عن موقف اليهود من هذه النصوص، وهل من الممكن أن يلتزموا بما يصدر منهم من التزامات تجاه الآخر قبل الحديث عن التطبيع بين اليهود و الشعوب الأخرى و بخاصة بعد إطلاعنا على بعض القيم الأخلاقية و الأنماط السلوكية اليهودية المنتشرة بشكل كثير في الفكر الديني اليهودي ، والتي تنفي كلها ذلك و تجعله مستحيلا .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث:

عهود اليهود و مواثيقهم في القرآن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : العهود والمواثيق في القرآن

عالج القرآن الكريم مختلف مسائل التشريع التي تنظم حياة البشرية جمعاء ، لكن مناط التشريع في الخطاب الإلهي يتعلق بالأمة الإسلامية ، و لم تكن تسمية هذه الأمة بهذه التسمية وليدة الرسالة المحمدية بل هي تسمية الأمة المؤمنة التي تبعت دين الله منهجا ، من إبراهيم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم وكل من انتسب إلى دين الله ، و قد بين الخالق عز وجل أنه لم يشرع الإسلام كدين جديد ، بل امتداد رسالة السماء الحقة ، فقال تعالى { **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا و الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ و مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ و مُوسَى و عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ و لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** }[1]، كما أن الخالق تبارك و تعالى يخبرنا في القرآن الكريم أن كل رسول أرسله أو كتاب أنزله إنما هو تصديق و تأكيد لما قبله من الرسالات ، فقال تعالى {**وَ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى و نُورٌ ومُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ و هُدًى و مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ و مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . و أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ و مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ و لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ...** }[2].

و قد أفرد القرآن الكريم أمـــة بني إسرائيل دون سواها من الأمم بكثرة الذكر لاعتبارات عدة منها ؛ أنها أمة خصها الله عز وجل بالرسالات السماوية التي تعتبر الرابط بين الأمم التي لها كتاب سماوي ، ومن المواضيع التي خصها بالمعالجة ؛ العهود و المواثيق .

الملاحظ من خلال تتبع التعاريف السالف ذكرها في الفصل الأول و كذا ما ذكرته آيات القرآن الكريم يتضح أن للعهد و الميثاق معنى واحدا ولذلك سأستخدم الواحد منها للدلالة على الآخر.

---

[1] سورة الشـــورى 13

[2] سورة المـــائدة 46 ، 48

فمن بين 41 موضعا في القرآن الكريم تحدثت عن ذلك ، نجد 31 موضعا تتحدث عن عهود بني إسرائيل و مواثيقهم ، و هذا لمكانة هذه العهود و موقفهم منها ، و سأحاول في هذا الفصل أن أشير إلى الجوانب المختلفة لعهود بني إسرائيل التي ذكرها القرآن الكريم . وموقفهم منهما ، و الحكمة من تخصيصهم بذلك دون غيرهم من الأمم رغم أنهم كانوا دون غيرهم من الأمم قوة و عددا ، كما سأبين نتائج موقفهم من هذه العهود كما وضحها القرآن الكريم .

أولا : غاية عهود الله و مواثيقه في القرآن

كما سبق ذكره أن جل النصوص التي ذكرت العهود و المواثيق وردت في حق بني إسرائيل ، لكن إذا تتبعنا تفسير هذه النصوص يمكن أن نصنفها إلى ما يلي :

— وحدة العهد الإلهي ، حيث نجد القرآن الكريم يصرح في العديد من النصوص أن العهد الذي قطعه مع الأنبياء و الرسل ومن ثم مع أقوامهم هو عهد واحد ، فقد قال تعالى { **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا** }[1]، حيث نلاحظ من كلام المفسرين أن الميثاق الرباني الذي قطعه مع الأنبياء واحد يشتركون فيه جميعا ، فهم عاهدوا الله على الوفاء بما حملوا وأن يبشر بعضهم ببعض ويصدق بعضهم بعضا ، أي كان مسطورا حين كتب الله ما هو كائن وحين أخذ الله تعالى المواثيق من الأنبياء ومن نبيا محمد ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وإنما خص هؤلاء الخمسة وأن دخلوا في زمرة النبيين تفصيلا لهم وأخذنا ، فالله تعالى أخذ منهم ميثاقا غليظا و عهدا وثيقا عظيما على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالة وأن يصدق بعضهم بعضا . ونلاحظ أن الخالق تبارك و تعالى وصف الميثاق بأنه غليظ منظور فيه إلى الأصل اللغوي للفظ ميثاق — و هو الحبل المفتول — الذي استعير للعهد و الرابطة ، فالعهد الرباني عهد غليظ بينه وبين المختارين من عباده الذين اصطفى ليتلقوا وحيه ، و يبلغوا عنه تعاليم الحق و مناهج الخير و الاستقامة إلى الناس[2].

---

[1] سورة الأحزاب : 7

[2] أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن . تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني .ط2 (مصر ، القاهرة : دار الشعب ، 1952) . ج 14 ص 127.

و كذلك قوله تعالى { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ}[1] و فيه بيّن عز شأنه أنه أخذ من النبيين ميثاقا ، إذ اصطفاهم أنزل عليهم الكتب لهداية الناس ، و كان خاتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمصدر إرشادهم واحد ودعوتهم واحدة، يستمدون كلهم ذلك من وحي الله .

ـــ التأكيد على ضرورة الالتزام بالعهد ، فقد أمر الله البشرية بوجوب العمل بالعهود والمواثيق التي يقطعونها ، فقال تعالى {...وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا }[2].

فالوفاء بالعهد مناط الاستقامة و الثقة و النظافة في ضمير الفرد و في حياة الجماعة ، وقد تكرر الحديث عن ضرورة الوفاء بالعهود في صيغ مختلفة ، ساء كان ذلك عهد الله أو عهد البشر.

ـــ التحذير من عاقبة نقض العهود ، فقد وعد الله جل شأنه الذين ينقضون العهود و المواثيق و لا يجعلون لها اعتبار بالخسران و الهلاك ، فقال تعالى {الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[3]، كما وعد الذين لا يلتزمون بعهودهم و لا يضعون اعتبارا للمواثيق التي ينشئونها باللعنة و سوء الخاتمة ، قال تعالى { وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}[4]

ـــ العقاب الرباني الذي سلطه على بني إسرائيل جراء نقضهم للعهود و المواثيق ، حيث نجد الغالب من النصوص القرآنية التي ذكرتهم تتحدث عن خيانتهم للعهود و عقاب الخالق لهم

[1] سورة آل عمران : 81
[2] سورة الإسراء : 34
[3] سورة البقرة : 27
[4] سورة الرعد : 25

جراء ذلك ، و من ذلك قوله تعالى {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}[1] فعدد الخالق جل شأنه جملة من المساوئ استحق بها بنو إسرائيل العقاب الإلهي ، و في مقدمة هذه المناكر ذكر نقض العهود، ثم أن الله عز وجل بين جملة من المناكر استوجبت حلول اللعنة على بني إسرائيل و على رأسها نقض المواثيق و خيانة العهود ، إذ قال تعالى {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ...}[2]

ثانيا : عهد الله لبني إسرائيل :

من خلال تتبع نصوص القرآن الكريم يمكن استخلاص أهم ما عاهد عليه بنو إسرائيل الخالق جل شأنه ، و أخذ عليهم موثقا بأن يلتزموا بكل ما عاهدوه عليه ، و من ذلك ما ورد في قوله تعالى { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ . وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ}[3]، ففي هذه الآية جملة من الأحكام أمر الله تعالى بني إسرائيل بأن يعملوا بها، ومن هذه الأحكام:

- عبادة الله وحده و عدم الإشراك به .
- الإحسان إلى الوالدين و عدم التعرض لهم بسوء .
- الإحسان إلى الأقارب و اليتامى و المحتاجين .
- مخاطبة الناس اللين و الحسنى .
- عبادة الله من خلال القيام بما أمر به من طاعات .

[1] سورة النساء : 155
[2] سورة المائدة : 13
[3] سورة البقرة : 83 ، 84

- حرم عليهم سفك الدماء و التعرض لأعراض الغير .
- حرم عليهم الظلم و أخذ أمال الناس و أملاكهم بغير حق .

و في موضع آخر أشار إلى جملة أخرى من التكاليف ألزم بها بني إسرائيل في قوله تعالى **{وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون}**[1] ، فهذه الآية أشارت إلى ثلاثة أمور :

- وجوب تبليغ دعوة الله للناس .
- عدم كتمان الحق .
- التحذير من إهمال دعوة الحق و إتباع الأهواء و الشهوات .

و يبين نص آخر جملة أخرى من أوامر الخالق أمر بها بني إسرائيل أن يأخذوا بها إن هم أرادوا أن يبقوا الأمة المختارة بين الأمم ، في قوله تعالى **{ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم و لأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل}**[2] و هذه الأوامر الشرطية هي :

- وجوب وفاء بني إسرائيل بما عاهد به نقبائهم الإثنى عشر الله عز وجل .
- لقد كان ميثاق الله مع بني إسرائيل ميثاقا بين طرفين، متضمنا شرطا و جزاء ، فالله وعدهم أن يكون معهم إن هم أقاموا الشعائر التعبدية التي تبين خضوعهم لله .[3]
- الإيمان برسل الله كلهم دون تفرقة بينهم ، فكلهم مرسل من عند الله ، و كلهم مبعوث ليبلغ دين الله، و الإيمان بالبعض دون الآخرين نقض للعهد[4].
- تحريم الكفر بعد الإيمان .

---

[1] سورة آل عمران : 187

[2] سورة المائدة : 12

[3] سيد قطب ، في ظلال القرآن . ط 11 (لبنان ، بيروت : دار الشروق ، 1985م) . ج 2 ، ص 857

[4] سيد قطب ، في ظلال القرآن . ج 5 ، ص 858

يمكن أن نستخلص جملة من الملاحظات من خلال ما سبق ذكره ، و منها :

1- يتضح من خلال هذا السرد المختصر لمجموعة من الأوامر و النواهي التي عاهد بنو إسرائيل ربهم بأن يأخذوا بها ، و هي شاملة لأغلب الوصايا التي وردت في التوراة ، و التي عبر عنها العهد القديم بالوصايا العشر ، و التي كانت مـــدونة في الألواح المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام في جبل الطور بصحراء سيناء .

2-كما يتضح كذلك أن هذه الوصايا التي وردت في هذه الآيات و التي تتحدث عن بني إسرائيل وردت موجهة للأمة الإسلامية في مواضع عدة أخرى من القرآن الكريم ، و هذه دلالة على أن دين الله واحد ، و هو الإسلام و به بشّر الأنبياء جميعا .

3- من خلال ما سبق ذكره يتبين أن القرآن الكريم فضح التحريف الذي حصل في التوراة، حيث نجد الكثير من أوامر الله تعالى التي وصّى بها بني إسرائيل للأخذ بها لم تذكر في كتبهم إخفاءً للحقيقة و تحريفا لدين الله تعالى، بينما ذكرها الخالق عز وجل في القرآن ليكشف حقيقتهم فيما أخفوه من الحق .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: الظروف التاريخية لإعطاء العهد

أولا : بنو إسرائيل و الاضطهاد في مصر

دخل أبناء يعقوب عليه السلام إلى مصر تحت رعاية يوسف عليه السلام و لبثوا فيها عدة قرون ، إلى أن بعث الله فيهم موسى نبيا ، ليرشد أهل مصر إلى جادة الصواب بعد أن ظلوا السبيل و انتشر الكفر و الإلحاد ، فما كان من فرعون مصر إلاّ أن حارب هذه الدعوة ، و قد أشار القرآن الكريم إلى معاناة بني إسرائيل حتى قبل بعثة موسى عليه السلام برسالة التوراة، على يد فرعون مصر، خشية أن يكون منهم من يدمر عرشه و ينهي حكمه، فقال تعالى في هذا المقام { **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ و جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ و يَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** }[1]، و بأمر من الله عز وجل خرج نبي الله موسى عليه السلام فارا و أتباعه من بني إسرائيل و من آمن معه من غيرهم دون أن يشعر فرعون و جنده بذلك فقال تعالى {**و لَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا و لَا تَخْشَى** }[2]، و رغم أن موسى عليه السلام أنقذهم من نير العبودية إلا أنهم ثاروا عليه و قالوا له بعد أن سار بهم موسى في أرض سيناء ثاروا عليه هو وأخيه هارون وقالوا ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم. فإنك أخرجتنا لكي تميت كل هذا الجمهور بالجوع. فهم أمة منقلبة المزاج لا ترضى بالثبات.

و بأمر منه تعالى كانت وجهتهم سيناء بالقرب من جبل الطور إذ يقول في محكم التنزيل **{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}**[3]

---

[1] سورة القصص : 4

[2] سورة طـه : 77

[3] سورة طه : 80

ثانيا : بنو إسرائيل في التيه

خرج بنو إسرائيل بقيادة نبي الله موسى عليه السلام بعد أن نجاهم الله من فرعون وحلوا بسيناء تمهيدا لدخول الأرض المقدسة التي وعدهم الله أن يمكنهم من الدخول إليها ، حيث يذكر المفسرون عبارات متفاوتة أن موسى عليه السلام وعد قومه بني إسرائيل و هم بمصر إن أهلك الله فرعون أتاهم بكتاب فيه ما يأتون و ما يذرون[1].

و تشير نصوص القرآن الكريم إلى بعض الأحداث التي وقعت لبني إسرائيل و هم في صحراء سيناء و تدل على طبائع نفوسهم ، و منها :

- طلبهم من موسى عبادة الأصنام : إذ ما إن تجاوزوا البحر سالمين من موجه بعد أن رأوا بأعينهم مظاهر قدرة الله و قوته و عزته في إنقاذهم من فرعون و شق البحر لهم حتى طلبوا من نبي الله موسى طلبا غريبا ، فلقد طلبوا منه أن يجعل لهم صنما يعبدوه كتلك التي وجدوا عليها أقواما مروا عليهم فوجدوهم يعبدونها ، فقال تعالى {**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**}[2]، و يظهر أن كثيرا من بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام كانوا وثنيين ، و الوثنية تجري في دمائهم فخرجت معهم ، فسألوا موسى أن يجعل لهم إلها غير الله الواحد الأحد ، فوبخهم و لامهم و جهّلهم تجهيلا لأن ما صدر منهم لا يليق بمن يتبع رسالة السماء[3]، فيعجب المرء من هؤلاء القوم و هم يطلبون من موسى أن ينقض عرى الإيمان بنفسه و يقوّض أسس عقيدة التوحيد التي يدعو إليها . ولكن موسى عليه السلام وبخهم على طلبهم و بيّن لهم أن هؤلاء القوم ضالون بعبادتهم الأوثان.

- طلبهم من موسى أن يريهم الله جهرة : لما قُوبل طلبهم الأول باللوم والرفض ، و لم

---

[1] عبد الوهاب النجار ، قصص الأنبياء . ط 3 (لبنان ، بيروت : دار إحياء التراث العربي) . ص 212

[2] سورة الأعراف : 138 ، 139

[3] أحمد عبد الغفور عطار ، الديانات و العقائد في مختلف العصور . ط 1 (المملكة العربية السعودية ، مكة المكرمة : المطابع الشرعية ، 1981م) . ج 2 ، ص 149 .

يكن ذلك زاجرا لهم ، طلبوا من موسى طلبا آخر لا يقل سخافة وكفرا و جحودا عن الطلب الأول، فقد طلبوا منه أن يريهم الله جهرة ، لينظروا إليه بأبصارهم و يرونه بأعينهم و عندها يؤمنون به[1] ، يقول تعالى في شأنهم {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[2] و لكم رحمة واسعة على عباده ، فقد عفا عنهم بعد أن صعقهم و أحياهم بعد أن أماتهم .

- طلبهم من موسى عليه السلام الماء : بعد أن حل بهم العطش و ضاقت بهم السبل أدركوا أن لا ملجأ لهم إلاّ موسى فألحوا عليه أن يطلب من الله عز وجل أن يخرج لهم الماء ويكون ذلك آية ليؤمنوا بالله ، فتوجه موسى عليه السلام متضرعا إلى الله أن يسقيهم ، فأجاب الخالق دعاء عبده و نبيه ليكون ذلك برهان على قدرة الله و عظمته فيعملون عقولهم في قدرة الله المنعم الذي خصهم بالتمايز عن باقي الأمم في زمانهم، برسالة السماء، يقول عز من قائل في التنزيل{وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}[3]

- طلبهم من موسى تنويع الأطعمة : تعود بنو إسرائيل على التمرد و العصيان ، فرغم أن الله عز وجل أنعم عليهم و هم مع نبيه موسى عليه السلام في صحراء سيناء بنعم غامرة إكراما لصفة الإيمان به التي حملوها ، فقد ظللهم بالغمام ليقيهم من حر الشمس، و سخر لهم السحاب يتحرك فوق رؤوسهم مشكلا لهم ظلا حماية لهم من حر الصحراء ، و هيأ لهم مختلف أصناف الأطعمة ما لم يخطر على بال ، فجعل لهم المنّ[4] ، و ساق لهم السلوى[5]، إذ قال تعالى {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، الشخصية اليهودية من خلال القرآن . ط 1 (الجزائر، باتنة : شركة الشهاب ، 1987م) . ص 78 .

[2] سورة البقرة : 55 ، 56

[3] سورة البقرة : 60

[4] المـن : صمغ نباتي حلو المذاق كالعسل يجدونه على الأشجار . – أنظر : قاموس الكتاب المقدس .925

[5] السلوى : و هو طائر السمان يجدونه في كل مكان سهل المنال . – أنظر : قاموس الكتاب المقدس .ص480

رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[1]، وبعد أن أنزل عليهم الخيرات و ذكرهم بنعمه ، حذرهم من مغبة العصيان و حلول غضبه عليهم إن خرجوا عن طوعه و حل غضبه فقال تعالى مذكرا إياهم {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى}[2]" لكن نفسية يهود الذليلة الشهوانية ، و المستمرئة لحياة الذل و الشهوات ، عافت المنّ و السلوى مع الحرية و العزة ، و طلبت نفوسها البقل و القثاء و الفول و العدس و البصل ، و ألحوا على موسى أن يهيئ لهم هذه الأصناف ، و إلاّ فليعدهم إلى مصر حيث كانوا يجدونها وافرة مغمورة بالذل و القهر و الاستعباد"[3].

فاندهش موسى عليه السلام مما يطلبه القوم و يلحون عليه ، فأنبهم و وبخهم على الانحطاط الفكري و العقدي الذي نزلوا إليه ، فيقول جل وعلا {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ}[4] .

هذا التمرد الصادر من بني إسرائيل رغم أنهم آمنوا بالله لما نجاهم من قهر فرعون مصر و جنوده كلفهم ، لكن رحمة الله بعباده واسعة ، فهو يمهلهم لعلهم يتخلصون من بقايا الشرك العالق في صدورهم و يعودون إليه عز وجل . بقي بنو إسرائيل في التيه، أكلهم واحد: (المنّ والسلوى) ولهم ظلّ واحدٌ (الغمام) ولهم ماء واحد هو ما يتفجّر من (الصخرة)، استمرّوا على ذلك أربعين عاماً.

---

[1] سورة البقرة : 57

[2] سورة طـه : 80 ، 81

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، الشخصية اليهودية من خلال القرآن. ص 81

[4] سورة البقرة : 61

ثالثا : اختيار الرب لبني إسرائيل :

لقد اختار الخالق عز وجل بحكمته بني إسرائيل من بين الأمم في زمانهم لما خصهم به من النعم التي تستحق لمن نالها أن يعبد الله فيكون مميزا بين الآخرين ، فقال تعالى {**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**}[1] وقد أشار عز وجل إلى الكثير من هذه النعم التي انعم بها عليهم ، فقال {**وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**}[2].

فكانوا أصحاب قيادة قبل الإسلام ، لأنهم قد اختارهم الخالق تعالى لأن يكونوا حملة رسالة الله لتلك الفترة من التاريخ .

و إذا كان من الضروري أن يكون للبشر من قيادة تستمد تعاليمها من السماء ، فكان فيهم التوراة شريعة الله فيها أحكامه.

و إذا كان من الضروري أن يكون للقيادة حكم لإقامة الشريعة لأن الدين يحتاج إلى سلطان يمكنه فكان فيهم النبوة بعد رسالة موسى و كتابه للقيام على الشريعة للقيادة والحكم، فكان ما أوتوه من الشريعة بيانا حاسما فاضلا ، لا غموض فيه و لا لبس و لا عوج و لا انحراف .

و قد كان اختار الله تعالى بني إسرائيل في زمانهم بعد عهد عاهدوا الله عليه و كان عهدا مشروطا ولذلك "كان ميثاق بني إسرائيل ميثاقا بين طرفين ، متضمنا شرطا و جزاء . والنص القرآني يثبت نص الميثاق و شروطه و جزائه ، بعد ذكر عقد الميثاق و ملابسات عقده .. لقد كان عقدا مع نقباء بني إسرائيل .."[3] و هو ما ذكره تعالى في محكم تنزيله {**وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا**

---

[1] سورة البقرة : 47

[2] سورة الجاثية : 16

[3] سيد قطب ، في ظلال القرآن . ج 2 ، ص 857

لأكفرن عنكم سيئاتكم و لأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل}[1].

الله تبارك و تعالى لم يجعل معيته لهم جزافا و لا محاباة و لا كرامة شخصية منقطعة عن أسبابها و شروطها عنده ، إنما هو عقد و جزاء ، فقد عاهدهم على أن يكون معهم إن هم أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و آمنوا برسل الله كلهم دون تفرقة بينهم . فإنهم فعلوا ذلك كان الجزاء تكفير السيئات و دخول الجنة. فصار هذا ميثاق بين الخلق و كل فرد من ذرية نقباء بني إسرائيل.

فلما اختلفوا و تركوا الحكم و العمل بشريعة الله انتهت قيادتهم في الأرض ، وبطل الاستخلاف وأمرهم بعد ذلك إلى الله يوم القيامة ،ثم كتب الله الخلافة في الأرض لرسالة جديدة رسالة الإسلام، ورسول جديد محمد صلى الله عليه و سلم، بعد أن نزعت منهم ، يرد الله به الناس إلى شريعته المستقيمة ، و يحكمها فيهم[2].

رابعا: موسى يتلقى ألـــواح الوصايا

بعون من الله عز وجل خلص موسى عليه السلام بني إسرائيل من حياة الذل و المهانة ، و النكال و التعذيب الذي لاقوه من فرعون و إتباعه فترة قرون من الزمن ، و أنقذهم من أرض الذل و القهر إلى الصحراء الفسيحة ، و هم في طريقهم إلى الأرض المقدسة التي وعد الله عبده و نبيه ، ثم انتقل إلى تطهير القوم من الوثنية و الشرك ليكونوا على استعداد للمهمة الكبرى ، مهمة الخلافة في الأرض ، و تمكين دين الله فيها .

من أجل أن يكون بنو إسرائيل في مستوى هذه المهمة فلابد من شريعة إلهية لتربية القوم و توجيههم التوجيه السليم ، و لتلقي الرسالة السماوية التي تحمل الشرائع الإلهية واعد الخالق عبده موسى للقائه للتلقي عنه ، و تهيئته تهيئة نفسية للموقف العظيم المتمثل في تلقي وحي الله ، فكانت فترة التهيئة و التحضير أربعين ليلة في جبل الطور ، و قد ذكرها الله في كتابه الكريم

[1] سورة المائدة : 12

[2] سيد قطب ، في ظلال القران . ج 5 ، ص 3228

مجتمعة في سورة البقرة {وإذ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..}[1]، فموسى عليه السلام قال لبني إسرائيل إن خرجنا من البحر سالمين من فرعون و جنده و من غرق البحر، أتيتكم من عند الله بكتاب بيّن فيه ما يجب عليكم من الفعل و الترك فلما نجاهم الله و أهلك عدوهم قالوا لموسى هل لك أن تأتينا بذلك الكتاب الذي وعدتنا به ؟ فذهب إلى ربه و وعدهم أربعين ليلة[2].

و ذكرها متفرقة في سورة الأعراف {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً... }[3]مكثها موسى عليه السلام في جبل الطور من أجل أن يتأمل في ملكوت الله العلي القدير " يروض موسى فيها نفسه على اللقاء الموعود ، وينعزل فيها عن شواغل الأرض ليستغرق في هواتف السماء ، و يعتكف فيها عن الخلق ليستغرق فيها في الخالق الجليل ، و تصفو روحه و تشف و تستضيء ، و تتقوى عزيمته على مواجهة الموقف المرتقب و حمل الرسالة الموعودة"[4].

فيذكر بن كثير في تفسير هذه الليالي أن الله تعالى "واعد موسى ثلاثين ليلة فصامها موسى عليه السلام وطواها فلما تم الميقات إستاك بلحاء شجرة فأمره الله تعالى أن يكمل العشرة أربعين وقد اختلف المفسرون[5] في هذه العشر ما هي؟ فالكثيرون على أن الثلاثين هي ذو القعدة والعشر ذي الحجة "[6] .

بعد أن انتهى من التحضير النفسي بإكمال أربعين ليلة ، استخلف على قومه أخاه هارون نبي الله و أوصاه بالقوم رغم أنه كان يعلم أنه نبي مرسل من الله، " لأن موسى يقدر ثقل التبعة ، و هو يعرف طبيعة قومه بني إسرائيل .. و قد تلقى هارون النصيحة. و لم تثقل على نفسه ، فالنصيحة إنما تثقل على نفوس الأشرار "[7]، يقول تعالى في شأن ذلك {.. وَقَالَ

---

[1] سورة البقرة : 51

[2] الفخر الرازي ، التفسير الكبير . ط 3 (لبنان ، بيروت : دار إحياء التراث) . ج 3 ، ص 52

[3] سورة الأعراف : 142

[4] سيد قطب ، في ظلال القرآن. ج 3 ، ص 1367

[5] محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن . (لبنان ، بيروت : دار الفكر 1985م) .ج 9 ، ص 47

[6] إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم . ج 2 ، ص 244

[7] سيد قطب ، في ظلال القرآن. ج 3 ، ص 1368

مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ}[1].

انطلق موسى لملاقاة ربه و أمله أن يعود إلى قومه و هم على هدى الله ، فلما بلغ الميقات خاطب موسى عليه السلام ربه دون واسطة {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}[2] ،

و هذا من كرم الله لهذا النبي ، حيث طلب من الخالق جل و علا أن يكشف الحجاب ليراه ، لكن من رحمة الله و إشفاقه على موسى عليه السلام الذي لم يدرك في هول الموقف أن ما طلبه عظيم ، " ثم يترفق به الرب العظيم الجليل ، فيعلمه لماذا لن يراه .. إنه لا يطيق "[3]، فأرشده أن يرى الله من وراء عظمته ، فتجلى الخالق للجبل ، ورأى موسى الجبل بكبره ومتانته مسوى بالأرض مدكوكا من عظمة الله و قدرته ، فلم يتمالك نفسه و سقط مغشيا عليه من هول ما رأى ، فلما استيقظ من غشيته ، أدرك عظمة طلبه و قدرة الله ، و هناك استغفر كليم الله ربه عما بدر منه من سؤال .

فتلاحظ في الآية تصويرا للحدث كما حصل فعلا خلافا لما يذكره العهد القديم (الكتاب المقدس) ، فالله سبحانه لم يتجسد و لم يهبط من أعاليه ليستقر على الجبل ، فالذي حدث أن موسى طلب رؤية ربه فقال له الله إن رأيت الجبل مستقرا فإنك ستراني ، لكن الله تجلت قدرته للجبل فدُك دكا ، فإذا كان التجلي للجبل قد اصعق موسى ، فما حاله لو رأى الله جلت قدرته ؟[4] .

وهناك أخبر الله عز وجل موسى عليه السلام بأنه اصطفاه و اختاره لحمل رسالته إلى بني إسرائيل فقال: {قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي

---

[1] سورة الأعراف : 142

[2] سورة الأعراف : 143

[3] سيد قطب ، في ظلال القرآن. ج 3 ، ص 1369

[4] حسن البلخي ، القرآن و التوراة أين يتفقان و أين يختلفان ؟ . ج 1 ، ص 258 .

فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ}[1]، و كان ما أتاه الله لموسى عبارة عن ألواح الشريعة ، قال تعالى {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ}[2]، التي كانت تحمل وصايا الله لبني إسرائيل ،"أخبر تعالى أنه كتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء قيل كانت الألواح من جوهر وأن الله تعالى كتب له فيها مواعظ وأحكاما مفصلة مبينة للحلال والحرام وكانت هذه الألواح مشتملة على التوراة التي قال الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس"[3]. فهي تحمل كل ما يختص رسالة الخالق للبشر من أوامر و نواهي ، و غايتها بيان جملة الأوامر و النواهي التي أراد الله أن يبينها من إصلاح حال القوم بعد فساد طبائعهم .

خامسا: بنو إسرائيل يعبدون العجل

و لما كان موسى عليه السلام في الجبل يتلقى الشريعة إذا قومه ارتدوا و تركوا ما وصاهم موسى أن يتمسكوا به إن أرادوا أن يبلغوا ما وعدهم ربهم به ، إذ قام أحد مجرميهم وفتنهم ، و قد سماه القرآن السامري {قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ }[4]، فجمع الحلي التي سرقوها من المصريين ، و تناولها فصنع لهم عجلا له خوار {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ}[5]، و قال لهم هذا إلهكم و إله موسى {فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ}[6].

فعبده القوم ، و ذبحوا له ، و سجدوا أمامه ، و غنوا و رقصوا[7] .

---

[1] سورة الأعراف : 144

[2] سورة الأعراف : 145

[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم. ج 2 ، ص 247

[4] سورة طـه : 85

[5] سورة الأعراف : 148

[6] سورة طـه : 88

[7] محمد علي البار ، المدخل لدراسة التوراة و العهد القديم. ص 232 .

و قد حاول نبي الله هارون منعهم عبادة العجل و ترك عبادة الله ، لكن دون جدوى {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي . قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى}[1].

رجع موسى بعد أن تلقى الألواح ليجد قومه عاكفين عن عبادة العجل تاركين عبادة الله الواحد ، فراح يسألهم عن سبب ردتهم {فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي}[2]، فذكرهم بالوعد الذي قطعه الله معهم بالنصر ودخول الأرض المقدسة و هم عهد الإيمان ، و أن ما صدر منهم يحمل ملامح تعمد استعجال غضب الله ، وهم قد واعدوا موسى قبل انطلاقه لملاقاة ربه .

" فسمع منهم حجتهم التي تكشف عن مدى ما أصاب نفوسهم من تخلخل ، و أصاب تفكيرهم من فساد . فالتفت إلى أخيه و هو في فورة الغضب ، يأخذ بشعر أخيه و بلحيته في انفعال و ثورة"[3]، و قد تأسف موسى لحال قومه ، إذ كان يسعى لأن يجعل منهم قوما صالحين {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }[4]، لكن هارون عليه السلام قد أقام الحجة على القوم ، إذ حاول معهم ترك سبيل الضلال الذي رسمه السامري لهم ، وإتباع طريق الحق و الوفاء بما عاهدوا عليه موسى ، إلاّ القلة القليلة منهم ، و قد خشي أن يحدث تفرقة بين مَنْ ضل منهم و مَنْ بقي على العهد { قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ

---

[1] سورة طـه : 90 ، 91

[2] سورة طـه : 86

[3] سيد قطب ، في ظلال القرآن . ج 4 ، ص 2348

[4] سورة الأعراف : 150

فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي }[1]

نلاحظ أن موسى عليه السلام بدأ بسؤال القوم عن ردهم لأنهم معنيون جميعا بالعهد ، ثم سأل أخاه باعتباره خليفته في قومه ، بعدئذ توجه بخطابه إلى رأس الفتنة ؛ السامري { قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ }[2]، فحاول هذا المتمرد أن يقدم عللا لفعلته الشنيعة التي أضل بها قسم من بني إسرائيل { قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي }[3]، فطرده موسى عليه السلام من جماعة بني إسرائيل ، و احرق العجل الذهبي و نسفه في اليم فاندثرت أجزائه { قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا }[4] وما كان فعل موسى هذا إلاّ ليبن للقوم " أنه ليس إلها فهو لا يحمي صانعه ، و لا يدفع عن نفسه "[5] .

أما القوم فأخبرهم موسى أن توبتهم لن تقبل منهم إلاّ أن يقتلوا أنفسهم ، فيقتتلوا فيما بينهم ، فيقتل الطائعون منهم و الذين بقوا متمسكين بالعهد مع هارون ، العصاة المجرمين الذين اتبعوا السامري و عبدوا العجل .

فحصلت مقتلة بين بني إسرائيل فقُتل المجرمون عقابا لهم[6]، حيث يقول تعالى في شأنهم { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}[7]

---

[1] سورة طـه : 94

[2] سورة طـه : 95

[3] سورة طـه : 96

[4] سورة طـه : 97 ، 98

[5] سيد قطب . في ظلال القرآن. ج 4 ، 2349

[6] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، الشخصية اليهودية من خلال القرآن. ص 83

[7] سورة البقرة : 54

سادسا : اختيار السبعين لميقات الله

غضب موسى عليه السلام لما وجد قومه كفروا ، لم يتمالك نفسه فألقى الألواح التي فيها وحي الله ، يقول كثير من المفسرين إنه لما ألقاها تكسرت ثم جمعها بعد ذلك ، و هو لا يقصد تكسيرها، بل ألقاها أسفا على فعلة القوم[1]، { **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** }[2]، فقيل لما تكسرت الألواح صام موسى أربعين يوما فردت عليه وأعيدت له تلك الألواح في لوحين و لم يفقد منها شيئا ذكره ابن عباس قال القشيري فعلى هذا وفي نسختها أي وفيما نسخ من الألواح المتكسرة ونقل إلى الألواح الجديدة هدى ورحمة[3].

و قد أمر الله نبيه موسى أن يختار من قومه سبعين رجلا فاختار، سبعين ، رجلا من خيارهم ليدعوا ربهم ليتوب عليهم نيابة عن القوم جراء كفرهم و عبادتهم للعجل ، فلما أتوا ذلك المكان الموعود (جبل الطور) قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فإنك قد كلمته فأريناه فأخذتهم الصاعقة فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي { **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**}[4]، فهم قد طلبوا أن يروا الله جهرة ، ليصدقوه فيما جاءهم به من الفرائض و الأحكام في الألواح، و هذه هي طبيعة بني إسرائيل خيارهم و شرارهم ، فاستجاب الله برحمة منه لدعاء نبيه موسى فأحياهم ، لعلهم يقدرون الله حق قدره { **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى**

---

[1] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم . ج 2 ، ص 250

[2] سورة الأعراف : 154

[3] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن. ج 7 ، ص 293

[4] سورة الأعراف : 155

اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[1] .

فلما أفاقوا من صعقهم ، و قد غشاهم الغمام ، و أدركوا عظمة الله و قوته بأعينهم وقلوبهم ، آمنوا لموسى و صدقوا بما جاء به في الألواح .

و محتوى ألواح الشريعة أشار إليها القرآن الكريم بأنها تمثل جملة من الوصايا تحمل أوامر الله و نواهيه ، فهي تبين ما أحل الله لبني إسرائيل و ما حرمه عليهم كما ورد في التفاسير. سياق النصوص المختلفة ، فعن وهب بن جرير قال سمعت يحي بن أيوب يحدث عن عدي بن الخيار ، قال سمع كعب الأحبار رجلا يقرأ : قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم. فقال : والذي نفس كعب بيده إن هذا لأول شيء في التوراة ، بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم.[2]

[1] سورة البقرة : 55 ، 56

[2] محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج8 ، ص 64

المبحث الثالث : مضمون العهد

أولا : نصوص الوصايا العشر

إن الدارس للقرآن الكريم يلحظ في مواضع كثيرة الإشارة إلى الوصايا التي وصى بها الخالق عباده أجمعين ، لكن الملفت للنظر أن أغلب النصوص تذكر بني إسرائيل بما أوصى به الخالق نبيه موسى فيما أوحى إليه و أصبح يعرف عند اليهود بالوصايا العشر ، و سأسوق جملة من النصوص تذكر هذه الوصايا التي عاهد بنو إسرائيل ربهم للعمل بها .

وقال ابن عباس هذه الآيات المحكمات التي ذكرها الله في سورة الأنعام أجمعت عليها شرائع الخلق و لم تنسخ قط في ملة وقد قيل إنها العشر كلمات المنزلة على موسى[1] .

أ – في سورة الإسراء

يقول تعالى {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا. وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا. وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا. إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا. وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا. وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا. إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا. وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا. وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا. وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا. وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ

[1] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن. ج 7 ، ص 132

أَشُدَّهُ وأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا. وأَوْفُوا الكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلًا. ولَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا. ولَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولًا }[1] .

من خلال محتوى هذه الآيات نجد ستة وصايا وردت بصيغة الإيجاب و هي :

1- لا تجعل مع الله إلها آخر.. وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
2- وبالوالدين إحسانا – وآت ذا القربى حقه
3- الإحسان إلى اليتامى
4- و أوفوا الكيل إذا كيلتم
5- و زنوا بالقسطاس المستقيم
6- الوفاء بالعهد

كما تشتمل على خمسة وصايا أخرى وردت بصيغة السلب و هي :

1- ولا تقتلوا أولادكم
2- ولا تقربوا الزنى
3- ولا تقتلوا النفس
4- ولا تقف ما ليس لك به علم
5- لا تبذر في النفقة و اقتصد فيها

ب – في سورة البقرة

يقول تعالى {وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وذِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينِ وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ . وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا

[1] سورة الإسراء : 22 ، 37

تُسفِكُون دِمَاءَكُم ولا تُخرِجُون أنفُسكُم مِن دِيَارِكُم ثُمَّ أقرَرتُم وأنتُم تَشهَدُون}[1].

و فيها خمس وصايا من الوصايا التي عاهد بنو إسرائيل الله على العمل بها :

1- لا تعبدون إلا الله

2- وبالوالدين إحسانا وذي القربى

3- وقولوا للناس حسنا

4- عبادة الله (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ..)

5- لا تسفكون دماءكم

ج – وفي سورة الأنعام

قال تعالى {قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ولا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وإِيَّاهُمْ ولا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ومَا بَطَنَ ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. ولا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وأَوْفُوا الْكَيْلَ والْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وهُدًى ورَحْمَةً لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِم يُؤْمِنُونَ}[2].

نلاحظ في هذه الآيات عشرا من الوصايا وردت خمس منها بصيغة النفي و فيها إشارة إلى ترك المنهي عنه و تحريمه و هي :

[1] سورة البقرة : 83 ، 84

[2] سورة الأنعام : 151 ، 154

1-الشرك بالله

2-قتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق

3-قتل الأولاد خشية الفقر

4-قربان الفواحش ما ظهر منها و ما بطن

5-قربان مال اليتيم

أما في الوصايا الخمس التالية وردت ذكر المحرم بذكر مقابله أو ما يترتب عن فعله وهي:

1-الإحسان إلى الوالدين

2-إيفاء الكيل و الميزان

3-العدل في الأقوال

4-الوفاء بالعهود

5- إتباع الصراط المستقيم

د – المقارنة بين نصوص الوصايا

من خلال جملة هذه النصوص يمكن استخلاص جملة من الملاحظات العامة حول الوصايا العشر التي وردت في القرآن الكريم أبرزها :

1- كل النصوص التي وردت فيها الوصايا تأمر بوحدانية الله و ترك الشرك

2- كل النصوص تحمل مجموعة من الأوامر التي يجب القيام بها ، أو أوامر لأحكام يجب ترك فعلها ، و مجموعة أخرى من الوصايا وردت بصيغة النهي تفيد وجوب تركها أو تنهى عن ترك أمور أخرى

3- الأمور التي تناط بالجماعة جاء في أغلبها الأمر أو النهي بصيغة الجمع و من أمثلة ذلك : الإحسان إلى الوالدين ، القتل ، الزنا ، الوفاء بالعهد ..

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4- الأوامر و النواهي التي يُكلف بها كل فرد بصفته الفردية جاء الأمر و النهي فيها بصيغة المفرد في أغلبها ، ومن ذلك : الإحسان إلى الوالدين ، إيتاء ذي القربى، التثبت من الحق.

5- و يمكن أن نخلص إلى أن هناك مجموعة من الوصايا جاءت بها الآيات القرآنية يمكن أن نجملها في ما يلي :

- عدم الشرك بالله
- الإحسان إلى الوالدين
- عدم الاقتراب من الفواحش
- تحريم قتل النفس
- الوفاء في الكيل و الميزان
- العدل في القول
- الوفاء بالعهد
- تحريم الزنا
- حفظ مال اليتيم
- تحريم السرقة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا : شرح مضمون الوصايا العشر

سأحاول في هذا المبحث تقديم المعنى العام الشامل لمجموعة الوصايا التي جاءت في سياق النصوص السالف ذكرها ن لأتمكن من مقارنتها بما ورد من وصايا في التوراة (العهد القديم)

الوصية الأولى : عدم الإشراك بالله

تعتبر هذه الوصية القاعدة الأساسية التي تبنى عليها باقي الوصايا ، ونلاحظ أنها وردت بصيغ مختلفة بحسب ما يعالجه سياق النص القرآني ، و من تلك الصيغ :

- ترك اتخاذ آلهة غير الله و عبادته وحده ، و في ذلك إقرار بوحدانيته ، وهذا يقتضي ترك عبادة غيره .(لا تجعل مع الله إلها آخر.. وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)
- الإقرار بتفرده و أحقية عبادته (لا تعبدون إلا الله)
- ترك الشرك به ، و هذا يعني وجوب الإيمان به (ألا تشركوا به شيئا)

من هذه الصيغ و غيرها في الآيات القرآنية كثيرة ، ندرك أن التوحيد في الإسلام هو أول دعوة الرسل ، لأن دين الله واحد ، و ما أمر به الأنبياء الأولون أمر به خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، و من ذلك قوله تعالى { **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** }[1] .

وعلى لسان نوح عليه السلام قال { **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** }[2]

و هو ما دعا إليه هود عليه السلام قومه ، فقال { **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ** }[3].

فالقرآن يقرر توحيد الربوبية بالصيغة الصحيحة السليمة التي لا تتناقض مع المنطق، أذ يبين أنه لا خالق إلاّ الله ، وأن هذا يستلزم أن لا يعبد إلاّ الله، فيجعل الأول دليلا على الثاني.

---

[1] سورة الأنبياء : 25

[2] سورة الأعراف : 59

[3] سورة الأعراف : 65

فلا يعقل أن يؤمن الإنسان بأن الله وحده لا شريك له ، من خلال الأدلة و البراهين التي لا تقبل التعارض ، ثم يأتي ليعبد إلها غيره ، فيقول تعالى في هذا المقام { **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**}[1].

" و بهذا نعلم أن التوحيد وفق المفهوم الإسلامي ، هو توحيد الألوهية ، و معنى استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له بما يتضمن توحيد الربوبية ، أي بيان أن الله وحده خالق كل شيء"[2]، مصداقا لقوله تعالى { **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** }[3].

الوصية الثانية : الإحسان إلى الوالدين

أنزل الخالق عز وجل الوالدين منزلة كبيرة ، فمن النصوص الكثيرة الواردة في القرآن تبين هذه الأهمية .

فنجد في القرآن الكريم خمس مواضع ألحق فيها الله تعالى الوصية بالوالدين بأمر توحيده، بصيغة الحكم النهائي الفاصل فيما يجب في حقهم ، فقال تعالى { **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...**}[4]، و قوله تعالى{ **يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**}[5]، وفي سورة الأنعام { **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** }[6]، و قوله { **وَإِذْ**

---

[1] سورة النمل : 60

[2] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 151

[3] سورة الروم :30 .

[4] سورة الإسراء : 23

[5] سورة لقمان : 13 ، 14

[6] سورة الأنعام : 151

أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...}[1]، و كذلك قوله تعالى { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...}[2]

و نجد في هذه النصوص أمر بضرورة الإحسان إلى الوالدين ، بما يليق بمقاميهما {وبالوالدين إحسانا} ، {ووصينا الإنسان بوالديه } .

وكذلك نجد لهذا الإحسان صوره و صيغه التي تليق في حق الأبوين ، و منها :

- {فلا تقل لهما أف} ، فلا تقل لها ما يجرح مشاعرهما
- {ولا تنهرهما} ، فلا تتصرف معها بما لا يليق بمقامها
- {وقل لهما قولا كريما} ، قل لها ما يرضيها من القول
- {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة } ، ويقتضي خفض الجناح طاعتهما
- {وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا } ، الدعاء لهما بالرحمة جزاء ما قدماه

الوصية الثالثة : عدم الاقتراب من الفواحش

فالخالق تبارك وتعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن صيانة للدين و حماية للمجتمع من الانحلال ، فالفواحش تمس الإنسان في دينه و أخلاقه كقوله تعالى {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[3]، الفواحش تتمثل في مجموع الآثام التي يمكن أن يقع فيها المرء، يقول تعالى في ذلك { وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ...}[4] وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال {لا أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن}[5]

فالنفس البشرية ضعيفة ، و الشيطان يستغل مكمن الضعف ، والفواحش ذات إغراء

[1] سورة البقرة : 83
[2] سورة النساء ك 36
[3] سورة الأعراف : 33
[4] سورة الأنعام : 120
[5] رواه البخاري و مسلم

و جاذبية ، فقد جاء الخطاب القرآني بالنهي حتى من الاقتراب منها سدا للذرائع ، و اتقاء للجاذبية التي تضعف معها الإرادة ، فيسقط الإنسان في الرذيلة[1] .

الوصية الرابعة : تحريم قتل النفس

إن قتل النفس كبيرة من الكبائر ، و قد نهى الإسلام عنه ، لأن دين الله دين الحياة ، فالله هو واهب الحياة و هو وحده له الحق في سلبها ممن أودعت فيه .

فيحرم قتل النفس إلاّ بالحق ، و هذا الحق بينه النبي صلى الله عليه و سلم ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **{لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة}**[2].

و قد شرع تعالى القصاص حياة النفس البشرية ، و قد عالج ذلك من أوجه متعددة ، فالقاتل إذا أراد أن يهم بالقتل فيتذكر أنه إذا قتل يقتل فقد يرتدع من ذلك ، و إذا حدث أن قتل فيحق لذوي المقتول العفو عن القاتل و في ذلك حياة ، ولذلك قال تعالى **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**[3].

فحفظ النفس من أن تزهق بغير حق مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية ، خلال للأمم السابقة التي شددت في أحكامها فشدد الله عليها كما هو حال بني إسرائيل ، إذ قال الله فيهم في شأن القتل **{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا }**[4].

---

[1] سيد قطب ، في ظلال القرآن ج 3 ، ص 1231

[2] رواه البخاري و مسلم

[3] سورة البقرة : 179

[4] سورة المائدة : 32

و القتل في الإسلام أنواع منها :

1- القتل العمد : وهو أن يقتل القاتل و هو يقصد القتل بفعلته ، و قد بينت شريعة الإسلام أن الجاني هو وحده المعني بفعلته ، مهما كانت صفته أو مكانته ، يقول تعالى في شأن ذلك **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ }**[1]

2- القتل الخطأ: لقد حرم الإسلام على المؤمن قتل مؤمن ، ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزائه جهنم لقوله تعالى **{ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا }**[2]، لكن إن حدث و أن قتله خطأً، فعليه تحرير رقبة ودفع دية لذوي المقتول كفارة لفعله ، وقد بيّن تعال ذلك في قوله **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }**[3].

و قد حرم الله على بني إسرائيل سفك الدماء، بل أعلن القرآن الكريم أنه من قتل نفسا كالذي يقتل جميع الناس **{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا }**[4]

---

[1] سورة البقرة : 178

[2] سورة النساء : 93

[3] سورة النساء : 92

[4] سورة المائدة : 32

الوصية الخامسة : الوفاء في الكيل و الميزان

في الوصية السابقة رأينا أن شريعة الله قد صانت النفس البشرية من القتل بحضره ، وفي هذه الوصية حفظ لمقصد آخر من مقاصد الشريعة الإسلامية ، المتمثل في المال ، الذي جعله الله عصب الحياة ، فحرم تحصيله بغير حق ، بإنقاص المكاييل و الموازين ، وقد توعد الله عز وجل من يقع في هذا الجرم بالهلاك ، فقال: {**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**}[1].

ومن خلال القصص القرآني يتبن أن هذا الجرم كان متفشيا في بعض الأمم السابقة وكان سبب هلاكها ، و من ذلك أهل مدين قوم شعيب عليه السلام ، فقد ورد على لسانه في وعضه لقومه قوله { **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**}[2].

و نتيجة العواقب الوخيمة التي تنجم عن تطفيف المكاييل ، و تخسير الموازين ، فقد حذر عز وجل في القرآن أمة محمد صلى الله عليه و سلم من الوقوع في هذا المنكر الذي يُذهب به الله البركات و يمحق به الأرزاق ، فقال تعالى { **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** }[3]. و قوله{**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** }[4].

الوصية السادسة : العدل في القول

أمر عز وجل عباده المؤمنين بأن يعدلوا في القول ، فلا يقولون إلاّ الصدق ، و يقرون العدل ، فلا يشهدون الزور ، ولا يتحقق ذلك إلاّ إذا شعر الإنسان بمراقبة الله له في جميع الأحوال ، فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {**عليكم**

---

[1] سورة المطففين : 1 ، 3

[2] سورة هـود : 84 ، 85

[3] سورة الإسراء : 35

[4] سورة الرحمن : 9

بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ، و إن البر يهدي إلى الجنة ، و إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، و إن الفجور يهدي إلى النار ، و لا يزال الرجل يصدق و يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، و لا يزال الرجل يكذب و يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا }[1].

فيدخل ضمن العدل في القول ، صدق الحديث و ترك الكذب ، و التثبت من الخبر ونبذ الشائعات، و صدق التبليغ و تحاشي الفتن، و شهادة الحق والابتعاد عن الزور و العمل به.

الوصية السابعة : الوفاء بالعهد

ذكرت آيات القرآن الكريم العهود في مواضع كثيرة لأنها أساس قيام العلاقات الإنسانية التي تتأسس على الثقة المتبادلة بين الأفراد و الجماعات ، فإذا توفر الوفاء بها عاش الفرد مطمئنا ، لكن في غياب هذه السمة " يعيش مفزعا قلقا ، لا يركن إلى وعد ، ولا يطمئن إلى عهد ، ولا يثق بإنسان"[2].

و أول العهود عهد الله لآدم ، إذ يقول فيه تعالى {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا }[3]، و فيه عاهد البشر الخالق عز وجل على عبادته و عدم الإشراك به ، فقال تعالى {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }[4]، و قد جعله صفة من صفات المؤمنين ، و مدحهم به فقال تعالى {الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ }[5]، و ذم الذين لا عهد لهم ، فقال تعالى { وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}[6].

---

[1] رواه البخاري و مسلم

[2] سيد قطب ، في ظلال القرآن. ج1 ، ص 161

[3] سورة طه : 115

[4] سورة يس: 60

[5] سورة الرعد : 20

[6] سورة الرعد : 25

و قد أنزل الخالق جل شأنه غضبه على بني إسرائيل جزاء نقضهم لعهدهم معه ، و نزع منهم صفة التفضيل و التمكين في الأرض عقابا لهم على ذلك .

الوصية الثامنة : تحريم الزنا

لقد حرمت الشرائع السماوية الزنا ، و اعتبرته جريمة في حق الكرامة البشرية ، لما له من آثار وخيمة على الفرد و المجتمع ، و قد بين تعالى في كتابه الكريم أن المؤمن وجب عليه عدم الاقتراب من هذه الفاحشة و السبل المؤدية إليها ، فقال تعالى **{وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا }**[1]، و جعل الإبعاد عن هذه الكبيرة صفة من صفات المؤمنين ، فقال **{ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا}**[2].

و قد أقرت شريعة الإسلام حد الزنا ، فيرجم الزاني المحصن ، ويجلد الزاني البكر ، في قوله تعالى **{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}**[3].

و الحكم الإلهي لهذه الفاحشة قالت به الأديان السماوية ، لكن نتيجة تعرضها للتحريف من قبل الأتباع ، فقد أُبدل بأحكام أخرى بما يتماشى و أهواء القوم ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه **{ أن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل و امرأة قد زنيا ، فقال لهم كيف تفعلون بمن زنى منكم ، قالوا نحممهما و نضربهما ، فقال لا تجدون في التوراة الرجم، فقالوا لا نجد فيها شيئا ، فقال عبد الله بن سلام ، و كان إسرائيليا أصله ، و كان حبرا عالما ، كذبتم ، فأتوا بالتوراة**

---

[1] سورة الإسراء : 32

[2] سورة الفرقان : 68

[3] سورة النور : 2 ، 3

فاتلوها إن كنتم صادقين ، فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده و ما وراءها و لا يقرأ آية الرجم ، فنزع بن سلام يده عن آية الرجم فقال ما هذه ، فلما رأوا ذلك قالوا هي آية الرجم فأمر بهما فرجما}[1].

الوصية التاسعة : حفظ مال اليتيم

اليتيم من العناصر ضعيفة في المجتمع ، لفقدانه من يصونه و يرعاه و يحفظ له ماله، حاله في ذلك حال الفقراء المساكين {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ}[2]، و قوله {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ}[3]، كما جعل سهما من المال الغنائم حتى و لو كان غنيا ، من أجل المحافظة له عن ماله {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[4] فألقى الخالق عز وجل مسؤولية التكفل به و بماله على المجتمع حتى يبلغ ليتمكن من القيام على أمواله ، ففي شأن ذلك يقول تعالى {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَستُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ

[1] رواه البخاري و مسلم
[2] سورة البقرة : 177
[3] سورة النساء : 36
[4] سورة الأنفال : 41

أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}[1]، و في ذلك صورة من صور التكافل الاجتماعي ، لأنه افتقد الوالد و الحامي و المربي ، فهو ضعيف في المجتمع ، وكلما كانت له تركة و مال كلما زادت مسئولية المجتمع و خاصة أقربائه.

و أكل مال اليتيم ظلما كبيرة من الكبائر لقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا }[2] .

الوصية العاشرة : تحريم السرقة

حفظ المال مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية ، و لذلك أمر الله عز وجل أن نحسن جمعه و إنفاقه ، و لذلك شرع جل شأنه العمل من أجل الكسب الحلال الطيب ، و أوجب فيه حق للسائل و الفقير و المحتاج ، و جعل من أركان الإسلام زكاة المال لتحقيق التوازن بين الجانب الروحي و المادي في الإنسان .

فإذا كانت شريعة الله قد بينت الوجوه المشروعة التي تكسب منها هذه الأموال و التي تنفق فيها ، فإنها بينت الوجوه العديدة التي يكسب منها المال بغير حق ، و تنتهك ممتلكات الناس بغير ما أنزل الله ، ومن ذلك الربا و النصب الاحتيال و السرقة و غيرها ، من أجل أن تحمى أموال الناس و حقوقهم من الضياع شرع الله حد السرقة ، فقال في كتابه الكريم {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[3]

من خلال حكم الله في هذه الجريمة الاجتماعية يتبين أنها خسة و أمر مكروه و محتقر حتى قبل الإسلام ، و في هذا دلالة على أن الإنسان بطبعه ينفر من مثل هذه الانحرافات .

[1] سورة النساء : 06
[2] سورة النساء : 10
[3] سورة المائدة : 38 ، 39

ثالثا : مكانة الوصايا العشر عند بني إسرائيل

وردت نصوص عديدة في القرآن تشير إلى موقف بني إسرائيل من عهودهم و مواثيقهم مع الخالق تبارك و تعالى ، و في مجملها تفضحهم بمخالفتهم لما عاهدوا الخالق عليه، و نقضهم لمواثيقهم التي أبرموها مع نبيهم موسى عليه السلام ، وعبر مراحل حياتهم المختلفة، عصوا الله في كل ما أوصاهم ليعملوا به و من النماذج ذلك :

- الله أمرهم أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا، وهم فعلوا خلاف ذلك، يقول تعالى في شأن طلبهم من موسى عبادة الأصنام { **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** }[1]. و تطاولوا في مطالبهم من موسى فقالوا { **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**}[2]. و قوله في شأن عبادهم للعجل { **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ** }[3]
- قتلهم لأنبياء الله الذين كانوا يأمرونهم بترك الكفر الضلال، و في ذلك يقول تعالى : {...**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** }[4]، وقوله في ذات الشأن { **لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ** }[5] .
- نهاهم الخالق عن قتل النفس بالباطل، و قاتل بعضهم البعض، كما حرم عليهم الظلم وظلموا بعضهم البعض {**ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم**

---

[1] سورة الأعراف : 138
[2] سورة البقرة : 55
[3] سورة الأعراف : 148
[4] سورة البقرة : 87
[5] سورة المائدة :70

مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[1].

- نقضوا عهودهم مع الله وتركوا أوامره وراء ظهورهم {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ }[2].

أكل أموال الناس بالباطل ظلما، تحت ذرائع واهية من اختراعهم { لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }[3]

إذا كانت هذه مواقفهم من مما عاهدا الله أن يعملوا به و هم يدّعون أن الله حقق لهم غايتهم المرجوة من وراء موثقهم معه و البارز في أمرين :

1 – ميثاق التفضيل :

لقد خص سبحانه و تعالى بني إسرائيل في زمانهم ما لم يخص به شعوب زمانهم، كونهم حملة رسالة التوحيد وقتئذ، ليكونوا محل اهتمام الأمم الضالة، لتعود إلى طريق الحق، حيث يقول جل شأنه{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }[4].

و يرى المفسرون المسلمون في تفسير هذه الآية أراء منها :

ـــ الرأي الأول: يرى هذا الرأي أن بني إسرائيل كانوا مفضلين في زمانهم عن باقي الأمم ، وتلك نعمة من نعم الله عليهم، و من أصحاب هذا الرأي:

الحافظ بن كثير : و قد أشار إلى ما تحمله هذه اللفظة (العالمين) في مواضع أخرى من القرآن الكريم ، ثم قال: " قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله

---

[1] سورة البقرة : 85

[2] سورة البقرة : 100

[3] سورة المائدة : 63

[4] سورة البقرة : 47

تعالى وأني فضلتكم على العالمين قال بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فإن لكل زمان عالما "[1] .

الإمام القرطبي : يقول في تفسير الجزء الأخير من الآية " و أني فضلتكم على العالمين يريد عالمي زمانهم و أهل كل زمان عالم ، و قيل على العالمين بما جعل فيهم الأنبياء ، و هذه خاصة لهم و ليست لغيرهم "[2].

العلامة جلال الدين السيوطي : حيث أورد جملة من الأحاديث تشير إلى هذا التفضيل فقال " أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد عن قتادة في قوله و إني فضلتكم على العالمين ، قال : فضلوا على العالم الذي كانوا فيه ، و لكل زمان عالم . و أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله: و إني فضلتكم على العالمين، قال على من هم بين ظهريه و أخرج ابن جرير ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله : و إني فضلتكم على العالمين ، قال بما أعطوا من الملك و الرسل والكتب على من كان في ذلك الزمان ، فإن لكل زمان عالما"[3].

الإمام البيضاوي: يرى أن التفضيل محدود الزمان " أني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين، أي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل أن يضروا بما منحهم الله تعالى من العلم و الإيمان و العمل الصالح و جعلهم أنبياء وملوكا مقسطين"[4]

ـــ الرأي الثاني في تفسير معنى الآية أن المراد بالعالمين الأمم و القبائل جميعا، و هو الرأي الذي أخذ به الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذي تطرق إلى ما تحمله الكلمة (العالمين) من معاني لغوية، فقال " و العالمون في مقام الذكر فضائل الخلق و الأمم أو القبائل يراد بها أصناف تلك المتحدث عنها ، فلا جرم أن يكون المراد من العالمين هنا هم الأمم الإنسانية، فيعم جميع الأمم، لأنه جمع معرف باللام لكن عمومه هنا عرفي يختص بأمم زمانهم .. فالآية تشير إلى تفضيل بني

---

[1] تفسير ابن كثير . ج1 ، ص 89

[2] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن .ج1 ، ص376

[3] جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور . (لبنان، بيروت : دار الفكر ، 1993م) . ج1 ، ص 147.

[4] البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل. ط6 (لبنان،بيروت : دار الكتاب العربي، 1984) . ج1 ، ص318

إسرائيل المخاطبين أو سلفهم على أمم عصرهم لا على بعض الجماعات الذين كانوا على دين كامل مثل نصارى نجران"

المتتبع لآيات القرآن الكريم يلاحظ أن السياق القرآني كلما ذكرهم بالعهود التي عاهدوا الله عليه، كلما ذكرهم بالنعم التي خصهم و فضلهم بها عن غيرهم من أمم زمانهم، و هي كثيرة، لعل ذلك يكون لهم حافزا لإتباع طريق الهدى، و من مظاهر التفضيل تلك :

- فقد فضلهم بأن جعل فيهم الأنبياء و آتاهم الملك الذي لم يؤته أحد فقال {**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ**}[1].
- ميزهم و فضلهم بأن أنزل عليهم الكتب السماوية { **وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** }[2].
- ذكرهم كيف منّ عليكم بأن رفع عنكم أثقال الاستعباد ، و صان أرواحكم و أهلكم من بطش فرعون و جنده{**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ** }[3]، و في موضع آخر { **وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**}[4].
- فضلهم على فرعون بأن نجاهم الله و أغرقه و جنده{**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** }[5].

---

[1] سورة المائدة :20

[2] سورة البقرة : 53

[3] سورة البقرة : 49

[4] سورة الأعراف : 141

[5] سورة البقرة : 20

- انعم عليهم بالخيرات و هم في أرض قاحلة، و ظللهم بالغمام ليمنع عنهم حر الشمس المحرقة { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }[1].
- أخرج لهم الماء من حيث لا يمكن لهم يخرجوه، لينهي عطشهم في أرض مقفرة، رحمة بهم و بموسى نبيه عليه السلام { وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[2].

كما أنهم يعتقدون أيضا أن الله ميزهم عن شعوب الأرض في كل شيء ، في أجسادهم وأرواحهم و مصيرهم في اليوم الآخر، فهم يزعمون أنهم خلقوا على الصورة البشرية استحقاقا لذلك ، أما الشعوب الأخرى فقد وجدت في الحياة على الصورة نفسها من أجل أن يسهل على اليهود تسخيرهم للخدمة، و لكي يأس الأسياد بالعبيد[3] .

و من خلال ما سبق يمكن القول أن بني إسرائيل اتصفوا بالغرور و الاستعلاء والعنصرية و بكل الصفات الذميمة ، و هذا يمثل بالنسبة لهم قمة البشرية من خلال ما تصوره لهم التوراة ، من نظرة احتقار و ازدراء و العدوانية إلى الأمم غير اليهودية ، و ما دامت هذه الشعوب لا تعترف لهم بهذا الحق و لا تمنحهم مقام السيادة فدمها مهدور في نظرها .

2 – ميثاق امتلاك الأرض :

يزعم بنو إسرائيل أن الوعد بامتلاك الأرض حق تاريخي توارثوه عن آبائهم، و مهما يكن ما صدر منهم من خيانة و نقض للعهد فهم أحق الأمم بالأرض المقدسة، لكن القرآن الكرم أفصح في الأمر و لم يترك لهم مجالا للمراوغة لكسب هذا الحق زورا و بهتانا، فقال

---

[1] سورة البقرة : 57

[2] سورة الأعراف : 160

[3] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، مكائد يهودية عبر التاريخ. ط2 (سوريا ، دمشق : دار القلم ، 1978م) . ص 10

تعالى على لسان موسى عليه السلام { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }[1].

و تأويل ما ورد في هذه الآية، أن موسى عليه السلام قال لقومه من بني إسرائيل لما قال فرعون للملإ من قومه سنقتل أبناء بني إسرائيل ونستحيي نساءهم، استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم واصبروا على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم من فرعون وكان قد تبع موسى من بني إسرائيل، كما تذكر الروايات ستمائة ألف من بني إسرائيل، ثم بين موسى لقومه أن الأرض أرض لله، ولعل الله أن يورثكم إن صبرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم وأولادكم من فرعون واحتسبتم ذلك واستقمتم على السداد أرض فرعون وقومه بأن يهلكهم ويستخلفكم فيها فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين يقول والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه فخافه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه على الوجه الذي أمر [2].

والخالق جل شأنه استخلف بني إسرائيل في الفترة التي كانوا فيها أقرب ما يكونون إلى الصلاح قبل أن يزيغوا أ فيكتب عليهم الذل و التشرد[3]، فقال تعالى في شأن ذلك{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ }[4].

كما تناول السياق القرآني في سورة المائدة حوارا دار بين موسى و بني إسرائيل، و تعلق بالأرض المقدسة، و المطلوب منهم، فقال تعالى على لسان موسى{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا

[1] سورة الأعراف : 128

[2] محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن . ج 9 ، ص 27

[3] سيد قطب ، في ظلال القرآن . ج 3 ، ص 1380

[4] سورة الأعراف : 137

جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ }[1].

فعرضت هذه الآيات مستور بني إسرائيل، و الانحرافات العقدية التي وقعوا فيها، والنقض المتكرر لميثاق الله معهم، و آثار ذلك النقض في أخلاقهم و تقاليدهم، و إشفاق موسى عليه السلام من تردد القوم و نكوصهم على الأعقاب، فتلاحظ أنه لجأ إلى تذكيرهم بما أنعم به الله عليهم و على آبائهم من نعم التمكين في الأرض ، و تحريرهم من الذل والهوان، و إغراق عدوهم، فإذا هم يمرون على قوم يعبدون أصناما فيطلبون من موسى أن يقودهم إلى الشرك و عبادة الأوثان بدلا من عبادة الله وحده .

يصدر كل هذا منهم و هم مقبلون على دخول الأرض المقدسة التي وعدهم الله بها، ورغم أنهم رأوا من قبل كيف صدقهم الله وعده، و أنبهم على نكوصهم هاهم يتقاعسون ويتسرب إلى أفئدتهم الوهن و يذرون عهد الله، فهم يريدون أن يدخلوا الأرض المقدسة دون جهد و لا عناء، فهم يريدونها نصرا رخيصا لا ثمن له و لا جهد فيه، فأعلنوها صراحة أنهم لا يريدون عزا ، و لا يريدون أرض الميعاد، خوفا من لقاء الجبارين[2].

مما سبق ذكره يمكن القول أن بني إسرائيل أعلنوها صراحة أن لا حاجة لهم بهذه الأرض التي تحتاج إلى جهد و بذل، و لم يعتبروا بالعهد الذي عاهدوا الله عليه، فتخلوا عنها ، فحرموا منها، و عقابا لهم أصابهم التيه في الصحراء أربعين عاما، فعجبا كيف يدعون أنهم أصحاب حق في هذه الأرض و هم لم يقدموا من أجلها شيئا .

---

[1] سورة المائدة : 120 ، 126

[2] سيد قطب ، في ظلال القرآن . ج 2 ، ص 869 ، 870

فالله تعالى وضع معايير للفئة التي تستحق النصرة و التمكين في سائر الأزمنة، دون أن يكون ذلك حكرا على أقوام دون آخرين، كما تدعي اليهود، ولهذا قال تعالى{فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ }[1]، وكما قال{ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}[2]، وقال تعالى { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }[3]، وقال موسى لقومه {...اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }[4]، وقال تعالى {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ}[5]، وقوله {وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ }[6]، أي أن وعيده هذا لمن خاف مقامه بين يدي يوم القيامة وخشي من وعيدي، وهو تخويفي وعذابي كما قال تعالى[7].

[1] سورة إبراهيم : 13 ، 14
[2] سورة الصافات : 173
[3] سورة الأنبياء : 105
[4] سورة الأعراف : 128
[5] سورة الأعراف : 137
[6] سورة إبراهيم : 14
[7] تفسير ابن كثير . ج 2 ، ص 527

المبحث الرابع: عهود اليهود مع الخلـــق

تنطوي النفسية اليهودية التلمودية المتشبعة بالعنصرية على مكر شديد ، و غدر بالغ ، وحقد دفين ، فهم يكرهون المجتمعات الأخرى ، و يهدفون إلى محو سكان الأرض ، لأنهم لا يريدون الحياة إلا لأنفسهم .

و لم يعرف التاريخ تاريخ البشرية أسرع نقضا للعهد و لا أحقد منهم ، فقد مس حقدهم و مكرهم و غدرهم كثيرا من الشعوب و الأمم عبر مراحل التاريخ المختلفة منذ وجودهم ، و من النماذج القرآنية التي تسترعي الذكر في هذا المجال :

أولا : قصة أبناء يعقوب مع أخيهم يوسف

سجل القرآن الكريم قصة نقض العهد و الغدر و التآمر الذي مارسه أبناء يعقوب عليه السلام ، على أخيهم يوسف ، بدافع الحقد الذي ملأ قلوبهم ، فقال تعالى{**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**}[1].

و رغم أن يعقوب عليه السلام قد أدرك ما تنطوي عليه نفوس أولاده تجاه أخيهم من المكر و الغدر ، فأوصاه بالحذر و التحفظ من غدرهم فقال له{ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**}[2].

و فعلا وقع غدرهم على يوسف كما توقعه يعقوب ، و كادوا له كيدا عظيما، بعد أن حضروا تبريرا لفعلتهم، فادعوا أن الذئب أكله و هو بريء منه،{ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا**

[1] سورة يوسف : 8، 10

[2] سورة يوسف :5

ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ }[1].

"يغلي الحقد ويدخل الشيطان، فيختل تقديرهم للوقائع، وتتضخم في حسهم أشياء صغيرة، و تهون أحداث ضخام، تهون الفعلة الشنعاء المتمثلة في إزهاق روح . روح غلام بريء لا يملك دفعا عن نفسه، و هو لهم أخ"[2]

تآمروا بهذه المؤامرة الدنيئة على أخيهم بعد أن عاهدوا أباهم بأن يحفظوا آخاهم ، وهم قد بيتوا له الشر ، فلم يرعوا موثقهم مع أبيهم { قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[3].

فلولا عناية الله و رعايته و حفظه لكان يوسف عليه السلام من الهالكين، بسبب حقد إخوته عليه، و نقضهم لعهدهم مع أبيهم، بعد أن استأمنهم عليه .

ثانيا : نقض العهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم

تاريخ رسالة الإسلام حافل بالنماذج المختلفة لسلوك اليهود مسالك الغدر و نقض العهود، خاصة في بداية الدعوة الإسلامية، و استخدموا كل الوسائل لبلوغ مرادهم، و هم الذين توقع المسلمون منهم أن يكونوا عونا لهم في حرب الوثنية و تدعيم عقيدة التوحيد لصلتهم بالكتب السماوية، و عقيدة التوحيد و هذه المشاعر من المسلمين تتمشى القرآن النازل يومئذ[4].

إذ يقول تعالى في شأن ذلك{ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ }[5].

---

[1] سورة يوسف : 17 ، 18

[2] سيد قطب ، في ظلال القرآن . ج 4 ، ص 1973

[3] سورة يوسف : 11 ، 12

[4] محمد الغزالي ، فقه السيرة (الجزائر ، باتنة : دار الشهاب للطباعة و النشر) . ص257 ، 258

[5] سورة الرعد : 36

و دائما في سورة الرعد قوله جل شأنه { وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ }[1]، فخالفوا التوقعات وهذا أصل فيهم .

حيث مارس اليهود الذين نزلوا الحجاز شتى السلوكات الملتوية في مواضع مختلفة مع الرسول صلى الله عليه و سلم ، لتقويض أسس الدعوة و الحلول دون انتشارها، رغم أن رسول الله لما قدم المدينة و أصبح سيدها المطاع ، كتب لليهود عهدا أمّنهم فيه على أرواحهم و أموالهم و أعراضهم و حرياتهم الدينية ، شرط ألا يخونوا و لا يغدروا و لا يعينوا أحدا على المسلمين، لكنهم سرعان ما خالفوا في كل ذلك، فامتدت أصابعهم للفتنة ، و نقض العهود والمواثيق، فألبوا القبائل على الرسول صلى الله عليه وسلم، و آزروا المشركين على المؤمنين [2].

و من نماذج الغدر والخيانة اليهودية في صدر الإسلام ، التي ذكرها المصادر التاريخية :

أ – كان يهود بني قينقاع أول من نقض العهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، فكان من أمرهم أن امرأة مسلمة قدمت سوقهم و جلست إلى صائغ منهم، فجعلوا يراودونها عن كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا منها، فاستغاثت المرأة فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، و شدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهله المسلمين على اليهود، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و حاصرهم خمس عشرة ليلة، فنزلوا على حكمه، و رضوا بما يصنعه رسول الله في رقابهم و نسائهم و ذريتهم، و حكم عليهم بالجلاء من المدينة[3].

ب – نموذج آخر من نماذج نقضهم للعهود ، ما ذكرته كتب السنة عن بن عباس رضي الله عنه أن نفرا من أحبار اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا (يا محمد، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن، فإن فعلت ذلك اتبعناك و صدقناك و آمنا بك)

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم {عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه لئن أنا أخبرتكم

---

[1] سورة الرعد : 43

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، مكائد يهودية عبر التاريخ.ص 90

[3] محمد الغزالي ، فقه السيرة. ص 259

بذلك لتصدّقني}؟

قالوا : نعم .

قال :{فاسألوا عمّا بدا لكم}.

قالوا : فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه و إنما النطفة من الرجل ؟

فقال لهم :{أنشدكم بالله و بأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة، و نطفة المرأة صفراء رقيقة، فأيتها غلبت صاحبتها كان لها الشبه}؟

قالوا : اللهم نعم، فاخبرنا كيف نومك ؟

فقال : {أنشدكم بالله و بأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أني لست به تنام عينه و قلبه لا ينام}؟

قالوا : اللهم نعم .

قال :{فكذلك نومي، تنام عيني و قلبي يقضان}

قالوا : فأخبرنا عمّا حرم إسرائيل على نفسه ؟

قال : {أنشدكم بالله و بأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه كان أحب الطعام و الشراب إليه ألبان الإبل و لحومها، و أنه اشتكى شكوى فعافاه الله، فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه، شكرا لله تعالى، فحرم على نفسه لحوم الإبل و ألبانها}؟

قالوا : اللهم نعم، فاخبرنا عن الروح ؟

قال : {أنشدكم بالله و بأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمونه جبريل و هو الذي يأتيني}؟

قالوا : اللهم نعم، و لكنه يا محمد عدو لنا، و هو ملك إنما يأتي بالشدة، و يسفك الدماء، ولولا ذلك لأتبعناك[1].

فكانت إجابة النبي صلى الله عليه وسلم تطابق ما كان لهم به من علم ، و لكنهم لم يفوا بعهودهم و مواثيقهم على أن يتبعوه، و أصروا على الكفر و النكران[2]، فأنزل الله فيهم قوله تعالى{قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

[1] رواه الإمـام أحمـد

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، مكائد يهودية عبر التاريخ. ص 92

يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[1].

[1] سورة البقرة : 97 ، 101

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع:

المقارنة بين عهود اليهود و مواثيقهم في التوراة و القرآن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: مقارنة بين مفهوم العهود و المواثيق في التوراة و القرآن

توصلت من خلال البحث أن مفهوم العهد في التوراة ، هو اتفاق يعقد بين طرفين، بشرط رضاهما، و يتخذ أشكالا متعددة تشير إلى ضرورة الوفاء به، و لذلك نشأ عندهم مصطلح قطع العهد إشارة إلى وجوب الالتزام به.

كما نستخلص أن للعهد و الميثاق معنى واحدا، لأن العهد وثيقة يلتزم المتعاهدان للعمل به على أساس ما تم الاتفاق عليه، شرط الرضا بينهما.

وكذلك الحال في القرآن فإن العهود و المواثيق ترد بمفهوم واحد، و قد وضع لها الفقهاء ضوابط شرعية لتؤدي دورها الإيجابي، إذ ينظر إليها على أنها من أهم الركائز التي يقوم عليها المجتمع المنظم، و مفهومها كل ما يُعقد من اتفاقات بين طرفين أو أكثر، شرط أن يكفل هذا العقد حق المتعاقدين.

و مما سبق ذكره نخلص إلى أن المعنى واحد لمفهوم العهود، في التوراة و القرآن إلاّ أن بني إسرائيل حاولوا أن يتملصوا من التزاماتهم بهذه العهود بالتأويل الفاسد للنصوص، و إخضاع أحكام هذه العهود بما يوافق أهوائهم و نزواتهم، كون التوراة لم تشر إلى أي عقوبة لبني إسرائيل في الآخرة إن هم لم يلتزموا بوعودهم ، بينما نجد القرآن الكريم يتوعدهم بعقوبة الخزي و المهانة في الحياة الدنيوية، و بالعذاب الأليم في الآخرة إن لم يفوا بوعودهم، يقول تعالى في محكم تنزيله { **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ . وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ**

أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون}[1].

كما أن بني إسرائيل لم يضعوا شروطا للمعاهدات عدا شرط التراضي، و هذا لأنهم لا ضوابط أخلاقية تحكمهم، فهم يستوفون من العهود ما يخدم مصالحهم، فإذا انتهت مصلحتهم انتهت عهودهم، و لو لم يحن أجل انتهائها، دون سابق إنذار.

[1] سورة البقرة :54- 85

المبحث الثاني: مقارنة بين العهود و المواثيق في التوراة والقرآن

أولا : من حيث طبيعته:

العهود الواردة في التوراة يمكن أن نلحظ عليها جملة من الملاحظات، أبرزها:

- كون العهد الإلهي الأول كان لإبراهيم عليه السلام، ثم انتقل إلى ابنه إسحاق من بعده، و بقيت بركات العهد في ذريته.

- أغلب النصوص الواردة في شأن العهد، تذكر العهد الذي يربط بني إسرائيل بالخالق عز وجل، للدلالة على أنهم وحدهم الذين يستحقون عبادة الله دون سائر البشر لأنهم مميزون.

- تحمل جل النصوص المتعلقة بالعهد، الواردة في التوراة تبريرات لتركهم العهود و عدم الالتزام بها .

- لا نجد في التوراة نصوصا تحث اليهود على التزامهم بالعهود التي يمكن أن يقيموها مع غيرهم من الأمم، لأنهم شعب مميز، و لا يمكن لغيرهم من الشعوب أن ترقى إلى مترلتهم فينالوا شرف عهدهم.

و أما العهود الواردة في القرآن الكريم، فنميز فيها ما يلي :

- تحث على وجوب الوفاء بها.

- قسم كبير من النصوص القرآنية الوارد في شأن العهود، تذكر عهود بني إسرائيل مع الخالق عز وجل و ما عاهدهم عليه و موقفهم من عهود الله.

- الملاحظ على العهود في القرآن أنها تذكر الناس جميعا بوجوب الوفاء بالعهد، و اليهود على وجه الخصوص، لأنهم نموذج العهود عند أهل الكتاب.

- كشف القرآن الكريم جملة مت أساليب المراوغة التي يستخدمها اليهود للتنصل من التزاماتهم تجاه من يعاهدون و لو كان هذا العهد مع الخالق عز وجل.

مما سبق يمكن أن نتوصل إلى أن اليهود لا يراعون للعهود حرمة، حتى عهودهم مع الله تعالى، و ما ذِكر القرآن لطبائع عهودهم إلا لأخذ العبرة، و التحذير من دسائسهم ومراوغاتهم

بالتستر وراء العهود، و هو ما تفطن إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لكشف ألاعيبهم تحت مظلة العهود التي يعقدون مع من هو أقوى منهم ريثما للوقت و تحينا للفرصة المناسبة لتحقيق مآربهم دون مراعاة لحرمة العهود التي يقيمونها، لأنها أساسا في نظرهم باطلة، عملا بما يأمرهم به دينهم بعدم إقامة العهود مع الأغيار الذين هم دون مستواهم في المكانة و الشأن، كما يعتقد اليهود أن التزامهم بالعهود يفوت عليهم فرصة استئمان غيرهم لهم عملا بالعهد المبرم.

ثانيا : من حيث ماهية العهد الإلهي لبني إسرائيل

تتفق نصوص التوراة و القرآن الكريم أن العهد الإلهي لبني إسرائيل، و الذي أوحى الله به لنبيه موسى عليه السلام في جبل الطور ببرية سيناء يتمثل في الوصايا العشر أو يعرف بتسميته وصايا العهد، و تشير نصوص صريحة الدلالة في المصرين أن بني إسرائيل قبلوا بعهد الله ليعملوا بما يأمرهم من أوامر و ينتهوا عما نهاهم عنه من نواهي، و قد تضمن العهد جملة من الوصايا تلزم بني إسرائيل بعبادة الله وحده و نبذ الشرك و مظاهره، و وصايا أخرى تحدد العلاقة بين العباد، إلا أن العهد القديم كما رأينا في هذا المقام يحاول حصر الوصايا التي تحدد العلاقة بين البشر في العلاقة بين اليهود دون سواهم من الأخرى، كون الآخر في تصورهم الديني لا يرتقي لصفة الإنسان ليشارك اليهودي في الشرف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث:مقارنة بين ظروف إعطاء العهد في التوراة و القرآن

أولا : من حيث ظروفهم في مصر

تذكر التوراة أن بني إسرائيل عاشوا فترة عز بداية دخولهم أرض مصر، مستغلين مكانة أخيهم يوسف الذي كان فيها من قبلهم، لكننا لا نجد التوراة تذكر الأسباب التي دفعت ببني إسرائيل للمكوث و الاستقرار فيها، سوى أنهم وجدوا العيش الكريم على خيرات المصريين، لكن سرعان ما تكدرت معيشتهم لما انكشفت دسائسهم، فعاشوا فترة ليست بقليلة في التسخير و الاستعباد، و القتل و التشريد، لقمع أطماعهم و القضاء على دسائسهم، إلى أن جاء موسى نبي الله ليخلصهم من حياة الضنك التي يعيشون فيها.

وتشير نصوص العهد القديم بأن موسى عليه السلام خرج من مصر قائدا لبني إسرائيل، بعد أن أمرهم أن يتحايلوا على المصريين ليسلبوهم كل ثمين و نفيس قبل الفرار، كما تشير بعض النصوص إلى أن الخروج كان بأمر فرعون مصر لموسى للخروج بهم، للتخلص منهم .

يتفق النص القرآني مع ما ورد ذكره في التوراة لسبب دخول بني إسرائيل مصر، فتذكر سورة يوسف، أنهم أول ما قدموا كان بغرض التجارة، إلى أن فتح الله على يوسف واستقدمهم إليه في مصر، كما تتفق النصوص في المصدرين أنهم لاقوا من التسخير ما لا يطاق، فتشير المصادر التاريخية إلى أن الأهرامات شيدت على سواعد بني إسرائيل، و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تخطاه إلى التعذيب و القتل، محاولة من المصريين لإفناء هذه السلالة والتخلص من كيدهم ، و هو ما تذكره التوراة و يقر به القرآن الكريم، و تعترف الدراسات التاريخية.

نخلص في هذا المقام إلى أن تواجد بني إسرائيل في بدايته كان من أجل الارتزاق على خيرات مصر، بعد أن جعل الله عز وجل يوسف من على خزائن مصر، لكن و لطبائعهم

المتقلبة المعروفة بالدسائس و الفتن، وتفطن المصريين لأمرهم، نالوا ما نالوا من التسخير والاضطهاد، إلى أن أرسل الله تبارك و تعالى موسى عليه السلام ليخلصهم من القهر الذي هم فيه، لعلهم يتبعون سبيل الرشد، خاصة و هم من سلالة الأنبياء الذين اختارهم الله .

ثانيا :من حيث ظروفهم في التيه

نلاحظ التوافق في قصة التيه الذي أصاب بني إسرائيل، بين ما ورد في التوراة و القرآن الكريم في جوانب، منها :

- كون التيه الذي أصابهم كان عقابا إلهي لهم لما نقضوا ما عاهدوا الله عليه، بأن يكونوا طوعا لأوامر موسى عليه السلام، فلما تركوا ذلك أصيبوا بما أصيبوا به.

– تقاعسهم عن دخول الأرض المقدسة بعد أن أمرهم الخالق تبارك وتعالى أن يدخلوها مع نبيه موسى عليه السلام ، بعد أن ذكرهم بما فضلهم به عن باقي الأمم، إذ يقول تعالى { **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ**}[1]،ولكنهم اختاروا الارتداد على أدبارهم، فأجابوا موسى { **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ** }[2]

فهم يريدون ثمارا بلا زرع، و نصرا بلا تعب، و نجاحا بلا جهد، بل ذهبوا إلى أبلغ من ذلك، ليبرهنوا على نقضهم للعهد، و يعبرون عن الجبن و الانهزامية، نتيجة تركهم لطريق الحق، فقالوا { **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** }[3]، فيعلن نبي الله موسى عليه السلام بأنهم خانوا العهد و فرطوا في الأرض المقدسة، بتركهم لأوامر الله، فيلجأ إلى الله بقوله { **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا**

[1] سورة المائدة : 20 ، 21

[2] سورة المائدة : 22

[3] سورة المائدة : 24

أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ }[1]، فيجيبه الخالق عز وجل { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ }[2].

– حرمانهم من دخول الأرض المقدسة، فتوفي موسى عليه السلام و هم لم يتمكنوا من دخولها، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {**إن موسى عندما حان اجله سأل الله أن يُدنيهُ من الأرض المقدسة رمية الحجر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر**}[3].

– تعدد عقوبة الله لبني إسرائيل، لفعلهم الشنيع، إذ خانوا عهد الله، و خالفوا أوامر موسى، فكان عقابهم أن حرموا من دخول الأرض المقدسة، و ما أصابهم من تيه و تشرد أربعين سنة في الصحراء، حتى هلك منهم كثيرون، و نشأ فيهم جيل جديد غير الذي عصى موسى و أنقلب على أوامر الخالق عز وجل .

– إذا كان بنو إسرائيل يطالبون بأحقيتهم في امتلاك الأرض، ويقرون على أنفسهم بأنهم لم يحفظوا عهدهم مع ربهم، و رفضوا دخول الأرض المقدسة، جبنا و تخاذلاً، فأي عهد بامتلاك الأرض الذي يتمسكون به، و هم لا عهد لهم .

ثالثا : من حيث تلقي موسى الألواح

تشير نصوص التوراة أن موسى صعد إلى الجبل بأمر الله ليوحي إليه بعهده لبني إسرائيل، و هذا ما يتفق و ما ورد في القرآن الكريم، لكننا نجد نصوص التوراة ذهبت بعيدا عن الحقيقة في ذكرها لتجلي الله فوق الجبل لموسى و كيف كلمه وجها لوجه، و أعطاه اللوحين مكتوبين بيد الله، لكن القرآن يبطل هذه المزاعم و هذه الافتراءات، إذ يشير إلى أن موسى عليه السلام طلب رؤية الخالق عز وجل، لكن الله تعالى أجابه بقوله: إنك لن تراني و لكن سترى قدرتي

---

[1] سورة المائدة : 25

[2] سورة المائدة : 26

[3] عبد الله التبريزي ، مشكاة المصابيح . تحقيق: محمد ناصر الألباني (لبنان، بيروت : المكتب الإسلامي ، 1985م) . ج 2 ، ص 159

وقوتي على الجبل، من خلال ما سيحدث له، وأشار السياق القرآني إلى أن الله تعالى أنزل الألواح على موسى، تحمل وصايا الله لبني إسرائيل، و لم تشر هذه النصوص إلى أنها لوحين فقط، كما لم تشر إلى كاتبها.

كما نجد أن نصوص التوراة و القرآن في هذا المقام تتفق في كثير من الأحداث، ومن ذلك :

- تشير نصوص التوراة و القرآن إلى أن موسى عليه السلام قبل أن ينطلق إلى الجبل استخلف على قومه أخاه هرون، ليتولى أمرهم.
- المدة التي مكثها موسى عليه السلام في الجبل، فكلا المصدرين ذكرا أنه مكث أربيعين ليلة كان يتأمل في ملكوت الله و يهيئ نفسه لتلقي الوحي من الخالق عز وجل.
- كلا المصدرين يشيران إلى أن موسى عليه السلام كلم الله تبارك و تعالى دون واسطة.
- تشير التوراة و القرآن إلى أن موسى عليه السلام لما رجع من ميقات الله وجد قومه يعبدون عجلا و تركوا عبادة الله .
- كذلك حادثة تكسير موسى لألواح العهد بسبب غضبه على قومه لأنهم عاهدوه على أن يسلكوا الطريق السوي الذي رسمه لهم، فإذا بهم يعبدون العجل، و يخلفون العهد.
- كما تشير نصوص التوراة و آيات القرآن إلى موقف موسى من العجل المسبوك، إذ قام بتحطيمه وحرقه، للتخلص من آثار الشر العائد على بني إسرائيل جراء عبادتهم للعجل.

في مقابل هذا نجد التوراة توجه التهمة إلى هرون عليه السلام، بأنه من قام بجمع الصياغة التي نهبها بنو إسرائيل من أهل مصر، و صنع منها عجلا ليعبدوه، بعد أن استبطئوا عودة موسى من الجبل، بينما القرآن الكريم يفند ذلك و يشير إلى أن السامري هو من صنع العجل و أن هرون عليه السلام نبي الله لم يصنع العجل و لم يشرك بالله كما يزعم بنو إسرائيل.

المبحث الرابع: مقارنة بين مضمون العهد في التوراة و القرآن

أولا : من حيث نصوص الوصايا

من أبرز ما يمكن ملاحظته من خلال النصوص الواردة في التوراة، و التي ذكرت الوصايا العشر التي تمثل العهد الإلهي لبني إسرائيل، ما يلي:

- إذا كانت هذه النصوص تمثل شريعة بني إسرائيل، فإننا لا نجد فيها ما يحدد علاقتهم مع الآخر.

- تشير النصوص التوراتية أن الوصايا الربانية لبني إسرائيل وردت في لوحين فقط، لوح يحمل الوصايا التي تحدد العلاقة بين بني إسرائيل و الرب، و اللوح الثاني يحمل الوصايا التي تحدد علاقة اليهودي بقريبه.

- حاول اليهود أن يجدوا مبررا للخلاف بين نصوص الوصايا المكتوبة عندهم، كون نص سفر الخروج نزل أول الأمر في اللوحين الذين كسرهما موسى، و نص سفر التثنية هو ما أعاد موسى كتابته في اللوحين من جديد .

- المميز للشطر الأول من الوصايا والممثل لعلاقة بني إسرائيل مع ربهم، يمكن أن يكون على شكل وصية واحدة و هي : الإيمان بالله و عدم الإشراك به.

إن السياق القرآني الذي وردت فيه نصوص الوصايا العشر، يخاطب بني إسرائيل لعلهم يعودون إلى جادة الصواب بعد أن انحرفوا عن طريق الحق الذي رسمه الله لهم و عاهدوه بأن يعملوا به، و يذكرهم بحقيقة شريعة موسى التي هي جزء من شريعة الله التي تنتمي إليها الشريعة المحمدية.

نلاحظ أن نصوص القرآن الكريم ذكرت أن الله تعالى أنزل الوصايا العشر في ألواح وردت بصيغة الجمع دون تفصيل في ما ورد في كل لوح، و شكل هذه الألواح.

وبمقارنة نصوص الوصايا في التوراة و القرآن الكريم يمكن أن نخلص إلى جملة من الملاحظات نجملها في الآتي :

نصوص الوصايا في القرآن الكريم، يمكن القول بأنها أجملت أغلب الوصايا التي وردت في التوراة ، عدا ثلاث وصايا لم تذكر :

- الوصية التي تذكر تحريم اتخاذ الصور ، و نحت التماثيل ، لأنها تدخل ضمنا في وصية الشرك بالله .

- الوصية التي تشير إلى منع ذكر اسم الله ، لأن ذلك كان معتقد اليهود دون العرب

- الوصية المقدسة ليوم السبت و التي تحظر العمل فيه ، لأنه يوم الراحة [1]، بينما ما يذكره القرآن الكريم بشأن السبت أن بني إسرائيل لم يلتزموا بما ألزموا به أنفسهم إذ حاولوا أن يتحايلوا على وصية تقديس السبت لتحصيل الصيد الوافر الذي يرد إلى مواضع صيدهم يوم السبت دون باقي أيام الأسبوع.

بينما ذكرت وصايا القرآن الكريم ثلاث وصايا لم تذكر في التوراة الموجودة بين أيدينا و هي:

- وجوب الوفاء بالعهد، ليجد اليهود مبررا عند نقضهم للعهود مع الله و مع عباده .

- ذم التبذير و الأمر بترشيد الإنفاق

- تحريم التكبر و ضرورة التواضع و احترام الآخرين، وهذا يمكن اليهود من تحقيق نظرتهم العنصرية القائمة على فكرة أنهم شعب الله المختار، و أن غيرهم دونهم في المكانة، و هذا يرفع عنهم أي التزام تجاه الآخر، لأنه خلق لخدمتهم .

و خلاصة هذا الاختلاف، و الزيادة و النقصان الحاصل في العهد القديم يعود إلى ما حل بالتوراة من تضييع و تحريف، بما يخدم أهواء اليهود و مصالحهم، دون مراعاة لقداسة شرع الله أحكامه، و نلاحظ أن النص القرآني يضع اليهود أمام الصورة الصحيحة التي يجدر بهم أن يروها ليكون في درجة التفضيل التي يدعونها دون أن يقدموا لذلك أسبابا لتحقيقها .

[1] رشاد الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية . ص 128 ، 129

ثانيا : من حيث مضامين الوصايا

نلاحظ في صيغة الخطاب الإلهي الواردة في التوراة من خلال نص الوصية الأولى من الوصايا العشر ، مخاطبة المفرد (أنا الرب إلهك) و لم يخاطبهم جميعا (أنا الـــرب إلهكم) و هو ما يوحي بجملة من الأمور ، أبرزها :

- انعزالية الديانة اليهودية ، تجعل من الله إلها خاصا ببني إسرائيل دون غيرهم من الأمم
- التحايل على التكليف الإلهي ، فلا يقال أن فرائض الدين ملزم بها جميع بني إسرائيل .
- العلاقة الخاصة التي تربط إسرائيل و الرب ، فبدلا من أن يذكر النص بأن الله هو خالق الكون كله ، نجد يذكر كيف يتدخل الرب في تحديد حياة اليهودي ، بل الأبلغ من ذلك أنه يتدخل لصالح بني إسرائيل ضد الشعوب الأخرى كالمصريين مثلا، فيعمق لدى الفرد اليهودي خاصية الإحساس بالعداء و الكراهية تجاه الأغيار، كما أنه يساهم في تحديد تاريخ بني إسرائيل ،كما يذكر سفر التثنية (و أذكر أنك كنت عبدا في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة و ذراع ممدودة)[1]، و كذلك (فاحترز لئلا تنسى الرب الذي أخرجك من مصر من بيت العبودية)[2].
- أشار نص الوصية الأولى في التوراة، إلى الاعتراف الضمني بآلهة أخرى غير الله (لا يكن لك آلهة أخرى أمامي) أي أن فكرة التوحيد لا تصل إلى درجة الكمال، و هذه إشارة إلى أن هذه الوصية لم تكن في عصر موسى عليه السلام، بل كُتبت بعد أن عاش اليهود فترة من الزمن بين الشعوب المختلفة التي كانت لها آلهتها و التي تأثر به اليهود وعبدوها، و يعزز هذا الاتجاه أن بني إسرائيل لم يتخلوا عن عبادة العجل و الكبش و الحمل والأفعى و غيرها من المعبودات الوثنيين .
- كما يمكن أن نلاحظ أن فترة تعدد الآلهة ارتبطت بانقسام أسباط بني إسرائيل، فكان لكل سبط منها إله خاص، و المميز لآلهتهم أنها لم تكن تحمل اسما محددا.

[1] التثنيـــة 5 : 15
[2] التثنيـــة 6 : 13

- يذكر العهد القديم في نصوص مختلفة، أوصافا للخالق جل شأنه تدل على الاعتقاد المنحرف للقدرة الإلهية، إذ يغلب عليها التجسيد، حيث يذكر سفر الخروج كيف ظهر الرب فوق الجبل لموسى؟ وكيف كلمه وجها لوجه (ثم صعد موسى وهرون وناداب و أبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا اله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفّاف وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمدّ يده إلى أشراف بني إسرائيل.فرأوا الله وأكلوا وشربوا)[1] و دائما في شفر الخروج (وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل.)[2] وكيف كتب الرب نصوص الوصايا في المرة الأولى بأصبعيه على اللوحين؟ و أنه إله غيور يغار إنْ عبد بنو إسرائيل آلهة أخرى معه.

– لم تشر نصوص الوصايا في العهد القديم سواء في نص سفر الخروج أو في سفر التثنية إلى أي عبادة فرضها الله على بني إسرائيل، و هذه الملاحظة يمكن تعميمها على كل نصوص العهد القديم، وهذا يفقد الديانة اليهودية المحرفة الجانب الروحي الوجداني، الذي يمثل أداة التقويم البشري للالتزام بالسلوك القويم، لكن ما ذكره القرآن الكريم يشير إلى أن الله تعالى أمر بني إسرائيل بالصلاة و الزكاة و غيرها من العبادات، التي تدل على أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو ما جاء به موسى عليه السلام، لكن بني إسرائيل حرفوه بما تهوى أنفسهم .

– أشارت نصوص عدة في سفر الخروج أن يهوه لم يكن الإله الوحيد الذي يعترف اليهود بوجوده، أو يعترف هو نفسه بوجوده، لأن ما تطلبه نصوص التوراة هو أن يكون مقامه فوق مقام سائر الآلهة، و من هذه النصوص :

أ – (لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ. لأني أنا الرب إلهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ .)[3]

ب – (لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كأعمالهم. بل تبيدهم وتكسر أنصابهم)[4]

[1] الخروج 24 : 9، 11
[2] الخروج 24 : 17
[3] الخروج 20 : 5
[4] الخروج 14 : 23، 24

ج – (فانك لا تسجد لإله آخر لان الرب اسمه غيور. اله غيور هو .)[1]

و لم يتوقف اعتقادهم من خلال العهد القديم عند هذا الحد بل تعداه إلى القول بأن موسى عليه السلام يعترف بوجود آلهة أخرى و هو الذي يدعو إلى التوحيد ، و النصوص في هذا المقام كثيرة ، منها:

(من مثلك بين الآلهة يا رب.من مثلك معتزّا في القداسة. مخوفا بالتسابيح.صانعا عجائب.)[2]

(يا سيد الرب أنت قد ابتدأت تري عبدك عظمتك ويدك الشديدة. فانه أي إله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وكجبروتك.)[3]

(إن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب الإله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة)[4]

(وقال أيها الرب إله إسرائيل لا إله مثلك في السماء و الأرض حافظ العهد والرحمة لعبيدك السائرين أمامك بكل قلوبهم)[5]

– من الوصايا الواردة، وردت وصية تنهى عن السرقة، لكن هذه الوصية في نظرهم تمنع سرقة اليهودي لليهودي فقط، لكن يمكن لليهودي أن يسرق و ينهب مال الأممي و لا شيء عليه.

– تمنع وصية أخرى القتل و تقر فيه أحكام القصاص، لكن هذا إذا قتل يهودي يهوديا، أما إذا قتل غير اليهودي فلا شيء عليه، بل يمكن أن يكافأ لأنه أزال شرا من الأرض.

– وصية أخرى تمنع على اليهودي أن يشهد على قريبه شهادة زور، و القريب هنا هو اليهودي بالطبع، لكن يجوز لليهودي أن يشهد زورا على غير اليهودي.

كشفت نصوص التوراة، في مختلف الأسفار موقف بني إسرائيل من أنبيائهم، و حاولوا من خلال تلك النصوص أن يجدوا مبررا لمواقفهم المتسمة بنقض العهود و الخيانة و الغدر، ووصل الأمر إلى حد القتل، لكن القرآن الكريم كشف أن منهجهم هذا ينبثق من الخلفية

---

[1] الخـروج 34 : 14
[2] الخـروج 15 : 11
[3] التثنيـة 3 : 24
[4] التثنيـة 10 : 17
[5] أخبار الثاني 6 : 14

الفكرية التي يحملونها، و التي كشف عنها القرآن، إذ أن دراسة متأنية للنصوص القرآنية ومقارنتها بواقع حال اليهود اليوم وسلوكهم على أرض الواقع نجد أنها متطابقة مع ذلك، بل إنها أكثر من ذلك لأنها تكشف ما يحاولون ستره من خبيئة نفوسهم، وتكشف نواياهم وما يخططون له إلى قيام الساعة.

أشار القرآن الكريم إلى أن الله سبحانه وتعالى أخذ على اليهود عهوداً ومواثيق عديدة. لم تلق منهم إلا النقض وعدم الاكتراث، فقال تعالى : { **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**}[1]، وقال أيضاً: {**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**}[2]، ولو تساءلنا من خلال ما ترشد إليه الآيات، إذا كان هذا هو منهج اليهود في ميثاقهم مع الله سبحانه وتعالى، فكيف إذاً سيكون منهجهم في مواثيقهم مع البشر الذين خلقهم الله والذين لا يرتقون إلى بشرية اليهود وفق زعمهم؟! فمن باب أولى سيكون مصيرها النقض والاستخفاف بها. ويؤكد ذلك تعاملهم مع أنبيائهم ورسلهم الذين هم صفوة خلق الله أرسلوا إليهم ليرشدوهم إلى طريق الحق و الهداية فكان جزاؤهم القتل والتكذيب والاستخفاف بما جاءوهم به. فقال تعالى:{**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ**}[3]، وإذا كان هذا منهجهم مع أنبيائهم – وهم وفق زعمهم – (شعب الله المختار) فكيف إذاً سيكون منهجهم مع الغوييم؟! بالتأكيد سيكون أشد تكذيباً وأشد قتلاً وفتكاً!.

بل هناك في منهجهم ما هو أدهى من ذلك! إذا يمكن أن يتقاتلوا فيما بينهم ناكثين عهد الله من أجل هدف يسعون إليه وقد كشف الله ذلك بقوله:{ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ**

---

[1] سورة البقرة : 63

[2] سورة آل عمران : 187

[3] سورة المائدة : 70

ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }[1]، وتكشف هذه الآية النفاق الذي يعشش في كيان اليهود حتى في تعاملهم مع الله سبحانه وتعالى والكتاب الذي أنزل إليهم، فهم يؤمنون بما يوافق مصالحهم وأهواءهم ويكفرون بما وراء ذلك.

وملخص العهد الذي ذكرته الآيات الكريمة عن اليهود فهو: أن الله تعالى أخذ عليهم الميثاق ألا يقتل بعضهم بعضاً، وألا يُخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وأنهم إذا وجدوا أسيراً منهم في يد غيرهم، فمن باب التآزر و التعاون، عليهم أن يبذلوا أموالهم لفدائه من الأسر، وتخليصه من أيدي أعدائهم، ثم لما نشبت الحرب بين قبيلتي الأوس والخزرج، انقسموا إلى طائفتين، تحالفت قبيلة بني قريظة مع الأوس، وانضمت قبيلتا بني قينقاع وبني النضير إلى الخزرج، وصارت كل طائفة من طوائف اليهود تقاتل بجانب حلفائها، أبناء ملتهم المنضمين إلى حلفائهم الآخرين، فإذا وضعت الحرب أوزارها، بعد أن يظهر الغالب و المغلوب، بذل جميع اليهود أموالهم لتخليص الأسرى من أعدائهم، كما أمرهم الله تعالى، وبهذا يكونون قد آمنوا ببعض الكتاب، وهو بذلك الفداء لتخليص الأسرى وكفروا ببعضه وهو تحريم سفك دماء إخوانهم وإخراجهم من ديارهم[2].

و خلاصة ما يمكن قوله، أن اليهود حرفوا الأساس الأول الذي يقوم عليه العهد و هو توحيد الله و الإخلاص له، من أجل صلاح باقي الأعمال، فالتجسيد الذي تحمله نصوص التوراة لا شك فيه، و تشبيه لا خفاء به، و ليس كقوله تعالى { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا }[3]، و ليس كقوله { هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ

[1] سورة البقرة : 84 ، 85

[2] محمد سيد طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط1(مصر ، القاهرة : دار الزهراء للإعلام، 1987م) ص 388،389.

[3] سورة الفجر : 22

وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ }[1]، و لا مثل قوله تعالى { يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ }[2] و سائر القرآن من مثل هذا، فكله ليس بمعنى الجارحة، لكنه على وجوه ظاهرة في اللغة، عمدها أن كل ذلك خبر عن الله تعالى، لا يرجع بشيء من ذلك إلى سواه أصلاً، ثم كيف يجمع ما ذكرنا من أمر نصوص التوراة التي بين أيديهم مع قوله في سفر التثنية(فكلمكم الرب من وسط النار وانتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتا)[3]، فهاتان قضيتان تكذب واحدة منهما الأخرى و لابد[4].

هذا الاعتقاد المزعوم عندهم، يخالف ما عاهد عليه أبناء يعقوب أباهم عندما حضره الموت، إذ يقول تعالى {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[5].

فالآية تشير إلى أن العهد إقرار بالتوحيد الخالص الذي دعت إليه جميع شرائع السماء، لكن بني إسرائيل حرفوه في عهد تأليف التوراة المتداولة، بعد وفاة موسى عليه السلام بزمن ليس بيسير.

من خلال النص التوراتي و ما ذكره القرآن الكريم يمكن أن نقول:

- إله بني إسرائيل إله قبلي خاص بهم دون سواهم من البشر، و في اعتقادهم أن هذا يجعلهم مميزين مكانة عن غيرهم.

- انحطاط التصور اليهودي للإله المستمد من التوراة، و الذي يصفه بصفات لا تليق حتى بالإنسان الكامل المتزن، فهو عندهم إله بحال العباد، يتقلب مزاجه، فيفرح و يحزن و يجزع، و يخطيء ،و يعتذر،يفعل الشر و يتعطش لسفك الدماء، لكن القرآن الكريم جاء ليرد عليهم

---

[1] سورة البقرة : 210

[2] سورة الفتح : 10

[3] التثنيـة 4 : 12

[4] ابن حزم الأندلسي ، توراة اليهود . تقديم و تعليق : عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، ط1 (سوريا ، دمشق : دار القلم ، 2004م) ص 368 ، 369

[5] سورة البقرة : 133

كثيرا من المزاعم و الأوصاف التي لا تليق بالخالق تبارك و تعالى، و يصوب لهم معتقداتهم المنحرفة ومن أمثلة ذلك، رده تعالى على زعمهم بأنه فقير و هم أغنياء { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ }[1]، و وصفهم لله بأنه ممسك عن الإنفاق{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }[2].

- إذا كان بنو إسرائيل يعتبرون أنفسهم شعب الله الذي اختار فذا يعني أن مقومات الحياة محفوظة بما أمر الله به في الوصايا العشر (لا تقتل) و هذا ما لا نجده في نصوص كثيرة من التوراة التي بين أيدينا، و التي يأخذ بها اليهود اليوم، فالمتصفح لسفري يشوع و الملوك يلحظ أنه على شكل أوامر للحرب و القتل و التدمير، و ينسبون ذلك لله عز وجل، و من هذه النصوص .

ثالثا: من حيث مكانة الوصايا

ينظر اليهود إلى الوصايا العشر نظرة مميزة عن غيرها من نصوص التوراة لأسباب عديدة أبرزها :

- **أن إعطاء وصايا العهد لموسى في جبل سيناء يعتبر نقطة بدء العهد الإلهي لهم.**
- **ينظر اليهود إلى الوصايا بأنها قاعدة التنظيم الاجتماعي لهم يخصهم دون غيرهم.**
- **اختيارهم من الله ليكون شعبه المميز عن باقي الأمم، فأمرهم من خلال نصوص الوصايا ليعبدوه و حرم غيرهم الأمم من عبادته.**

[1] سورة آل عمران : 181

[2] سورة المائدة : 64

- ينظرون إلى وصايا العهد بأنها دليل قبول الله لأفعالهم، لأنه متى تحقق ذلك نالوا ما وعد به الله عز وجل نبيه إبراهيم بمنحه الأرض، بالمقدار الذي يرغبون فيه.

- استئثارهم بمباركة الله لهم من خلال إعطاء الوصايا لنبيه موسى، مما يجعل كل أعمالهم مباركة من قبل الرب، حتى و لو قتلوا و أبادوا غيرهم من الشعوب.

ذكّر الخالق تبارك و تعالى في القرآن الكريم بني إسرائيل بالوصايا العشر التي أنزلها في الألواح على موسى، و التي تمثل شريعة موسى التي أنزلها الله هدى لبني إسرائيل، و منهاجا ربانيا خصهم به عن غيرهم من الأمم في زمانهم، فإن هم أخذوا بما شرّعه لهم في وصاياه، تحققت لهم وعود الخالق جل شأنه بأن يكونوا مميزين عن غيرهم من الأمم الضالة، لكن القرآن الكريم يخبرنا عن موقفهم من هذه الوصايا التي تشكل لهم المنهاج الصحيح، فهم لم يكتفوا بتبديلها و تحريفها لتخدم أغراضهم و مصالحهم تماشيا مع أهوائهم و أطماعهم، بل تركوا العمل بها، و كأنهم لا يريدون أن تكون لهم صلة بالخالق عز وجل، و هم يزعمون أنهم شعب الله المفضل الذي يستحق عونه ليمتلك الأرض و يكون سيدا على البشرية جميعا.

رابعا : من حيث عهود اليهود مع الأغيار

إن اليهودي حسب الشريعة ينتمي إلى "شعب الله المختار" والإشكالية تنبع من هذا الاختيار بالذات، لأنه اختيار الإله وبالتالي أعطى هذا الاختيار للشعب اليهودي أو لبني إسرائيل فضلة وامتيازاً على الشعوب و الأمم الأخرى يصل حد القداسة، وعلى اليهودي أن يشكر الرب في صلواته على هذا الاختيار لأنه ينطوي على علاقة خاصة مع الرب تعطيه قداسة وتميزاً فكل اليهود مقدسون، وكل اليهود أمراء، و لم تخلق الدنيا إلا لجماعة إسرائيل، ولا يدعي أحد أبناء الإله إلا جماعة إسرائيل، و هذه عندهم نابعة من الفكر التلمودي.

لقد قسم اليهود البشرية إلى صنفين، الغوييم و شعب الله المختار استنادا إلى العهد أو الميثاق، فنلاحظ أن العهد هو الذي حدد مفهوم الاختيار، وأن مفهوم الاختيار قد أفرز نقيضه، الباقي عن الاختيار وهم كل الأمم والشعوب التي دعيت أغياراً أو غوييم. وبالتالي

فالغوييم ليسوا هم غير اليهود فقط، ولكنهم النقيض أيضاً، فمقابل القداسة نجد النجاسة والدنس وكل ما هو سوء.

هذه النظرة الدونية إلى غير اليهود والتي تساوي بينهم وبين الحيوانات تتأكد في مفهوم التسخير، لأن الشريعة اليهودية لا تعترف لهم بخلق أو بحق، بل تعاملهم كالبهائم وقد سخرها الإله لخدمة بني إسرائيل، نقرأ في النص القرآني { **والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون.. لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين** }[1]، وفي سورة إبراهيم أوسع استخدام للفظ السخرة لكنها دائماً للأشياء والحيوان{...**وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** }[2].

فالسخرة لا تكون للأقوام أو للإنسان بينما في التوراة نجد تسخيراً لكل الشعوب والأمم التي لم يخترها يهوه. فنجد سفر إشعيا يذكر أساليب التفنن في إذلال الغوييم (ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك، بالوجه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أني أنا الرب الذي لا يخزي منتظروه)[3]، و دائما في نفس السفر (ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون)[4].

نلاحظ هذا التبسيط في الأيديولوجية الدينية، بنو إسرائيل شعب الله المختار الرب الذي حل بهم واختارهم، بالمقابل كل الأمم الأخرى وشعوب الأرض تخدمهم، ويأكلون ثروات الأمم ويتآمرون عليهم، لكن مع تعمق الاتجاه الحلولي سقط الشق الأول من المعادلة، فاليهودي حتى لو لم يخدم الله أو عصاه يبقى من شعب الله المختار. وكل تاريخ بني إسرائيل هو عملياً معصيتهم للإله الذي اختارهم، لكن هذا الاختيار طالما أنه من الإله فهو ملزم له، بشفاعة

[1] سورة الزخرف : 12 ، 13
[2] سورة إبراهيم : 32 ، 33
[3] إشعيا 49 : 23
[4] إشعيا 61 : 5 ، 6

أنبياءهم في البداية، ثم بقوة اللاهوت فيما بعد، فالإله الذي اختار شعبه سيُبقي سيادتهم على الأمم الأخرى قائمة بحكم الميثاق أو العهد الذي قطعه لهم، لأنه "كإله" لا يستطيع التحلل من ميثاقه مهما فعلوا.

في ظل ما ذكرنا لا يمكن أن نتصور العلاقة التي يمكن أن تربط بين اليهود والأمم الأخرى وهم ينظرون إلى غيرهم أنهم لا يستحقون حتى الحياة، و إن بقوا أحياء فهم من أجل خدمة أسيادهم اليهود، فهم لا يقيمون وزنا لما يربطهم بغيرهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخـــاتمـــــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بحمد الله وعونه أتممت هذه الدراسة المتواضعة ، إذ بعد عملية البحث التي قادتنا إلى سبر أغوار عناصر الموضوع، فإنه أمكننا الوصول إلى جملة من النتائج التي يمكن إجمالها في الآتي :

- اتفاق كل من التوراة و القرآن بشأن مفهوم مصطلح العهد، و ذلك من خلال النصوص المقدسة التي تعرضت للموضوع، خاصة في الجانب النظري منها، فكلا المصدرين ذكرا أن الله عاهد بني إسرائيل من خلال أنبيائهم على جملة من الأحكام وصاهم ليعملوا بها، إلا أننا لا نجد في التوراة إشارة إلى ضرورة الالتزام بهذا العهد الذي عاهدوا الله عليه، بخلاف القرآن الكريم الذي أورد الأحكام المتعلقة بالعهد وجزاء الأخذ بالعهد في الدنيا و الآخرة.
- من خلال البحث أمكن التوصل إلى أن الوصايا هي محتوى العهد الذي عاهد عليه بنو إسرائيل ربهم، و هو ما تحقق على يد موسى عليه السلام، فالتوراة بصريح اللفظ في سفر الخروج الإصحاح (34) (وكان هناك عند الرب أربعين نهارا و أربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء. فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر)[1] و في سفر التثنية الإصحاحين (4) (و أخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحي حجر)[2]و(فكتب على اللوحين مثل الكتابة الأولى الكلمات العشر التي كلمكم بها الرب في الجبل من وسط النار)[3]، و دائما في نفس السفر،

---

[1] الخـــروج 34 : 28

[2] التثنيـــة 4 : 13

[3] التثنيـــة 10 : 4

الإصحاح السابع (فاحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أنا أوصيك اليوم لتعملها)[1] بأن كلمات العهد التي وصى بها الله موسى هي المكتوبة في الألواح التي تلقاها موسى في الجبل.

- تشير النصوص التوراتية و القرآنية إلى أن اليهود لا يلتزمون بالعهود و هم لا يصبرون عليها فكلما سمحت الفرصة للتملص منها نقضوها، فنجدهم عاهدوا موسى لما أراد الصعود إلى الجبل و لما استبطئوا عودته نقضوا العهد، و عبدوا العجل.
- ينظر اليهود إلى أن العهد المبرم مع الخالق عز وجل بوساطة نبيه موسى عليه السلام على أنه مجرد وسيلة لتحقيق الوعود الإلهية التي وعد بها آباءهم من قبل، فمتى تحقق العهد بمنحهم الأرض و تميزهم عن غيرهم من الأمم بانفرادهم بالله، فلا حاجة لهم إلى العمل بالعهد الإلهي.
- يرى اليهود بأنهم نالوا شرف العهد الإلهي الذي عاهدهم بأن يكونوا شعبه و أن يكون هو إلههم الخاص بهم دون غيرهم ، و يكون في عونهم للإستلاء على أراضي غيرهم باستخدام كل الوسائل المتاحة، و من خلال التحريف الذي ألحقوه بوصايا الله وجدوا تبريرات لأفعالهم، و جعلوا أحكام وصايا الله تخصهم في الخطاب دون غيرهن، فمن الممارسات ما هو محضور على اليهود أن يمارسوه مع بعضهم كالسرقة و القتل مثلا و يجوز أن يمارسه اليهود في حق باقي الغوييم لأنهم في درجة دون درجة البشر.
- إن التوراة لم تتضمن التزام اليهود على احترام العهود التي يبرمونها مع الأمم الأخرى، لنظرتهم الاستعلائية و هو ما دفع بهم إلى عدم الالتزام

[1] التثنيـــة 7 : 11

بمقتضيات العهود التي يبرمونها مع غيرهم، و هو ما نجد القران الكريم يذكرهم به في ثنايا الأيات كلما ذكرهم في السياق

- اتفقت التوراة و القرآن بشأن العهد الإلهي لبني إسرائيل و الذي يتضمن الوصايا العشر و التي عُرفت بوصايا العهد .
- اتفاق التوراة و القرآن بشكل عام حول ظروف تواجد بني إسرائيل بمصر و خلال فترة التيه و ما لحق بهم من اضطهاد واستعباد ، و حادثة تلقي موسى الألواح ، كما يكشف المصدران نقض اليهود للعهد الذي عاهدوا عليه موسى قبل صعوده إلى الجبل، غير أن القرآن يختلف مع التوراة في اتهامها لهارون عليه السلام في مسألة صنع العجل لبني إسرائيل لما استبطئوا عودة موسى من الجبل لما ذهب لتلقي الألواح، فقد ذكر أن السامري هو من صنع العجل و ليس هارون كما تدّعي التوراة التي بين أيدينا.
- اتفاق التوراة مع القرآن في وصايا ذكرناها في ثنايا البحث ، و ينفرد كل كتاب مقدس بذكر الوصايا مع اختلاف في التقديم و التأخير .
- و قد أمكننا التأكيد على أن إغفال التوراة لتلك الوصايا ناجم عن التحريف الذي تعرضت له .
- الاختلاف البيّن في صياغة الوصايا بين التوراة و القرآن ، و الملاحظ أنه يستشف من خلال دراسة الوصايا في التوراة تأكيدها على انعزالية الديانة اليهودية و انغلاقها .

- اتفاق التوراة و القران في مكانة الوصايا العشر بالنسبة لبني إسرائيل، إذ بها ميزهم و فضلهم على أمم زمانهم لما كانوا على طريق الحق، لكن لما انحرفوا حل ما حل بهم من تشرد و تيه و ضياع باع من الزمن.

- إن اليهود بسبب الخلفية العقدية التي شكلت منظومتهم الفكرية و السلوكية ، لا يلتزمون بأي عهد يبرمونه مع غيرهم ، و لا يرون حرجا في ذلك ، بسبب التبريرات التوراتية .

في ظل ما ذكرنا كيف يمكن أن نتصور شكل و طبيعة المعاهدات التي يمكن أن يبرمها المسلمون مع اليهود لإحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط لإنهاء العدوان الإسرائيلي على أراضي المسلمين؟ و كيف يمكن أن تستقر الأوضاع في المنطقة و نظرة اليهود للآخر قائمة على أساس العداء التاريخي و تحيّن الفرصة للاستيلاء على المزيد من الأراضي و الخيرات ؟.

و استنادا إلى الحقائق و الأدلة المختلفة التي ورد ذكرها، يمكن أن يكون هذا البحث نافذة إلى إعادة النظر في طريقة تعامل المسلمين مع اليهود تحت غطاء معاهدات السلام التي تبرمها مع إسرائيل متى احتاجت هذه الأخيرة إلى ذلك و بشروطها، لتحقيق المزيد من المكاسب على الأرض .

كما يمكن اعتبار هذا البحث مقدمة لوضع تصور شامل للعلاقات الدولية الراهنة التي تقوم على أساس العهود و المواثيق التي تضمن حقوق الأفراد و الجماعات، و تلزم أطراف المعاهدات بالالتزام بمقتضى ما تنص المواثيق المبرمة .

و الله الموفق و هو يهدي إلى سواء السبيل

فهرس فقرات العهد القديم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سفر التكوين

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
و فرغ الله	02	2، 3	73، 74
فقال ماذا	04	10	79
فقال له	04	15	79
و بسببها	06	1، 2	83
إني أذكر	09	11، 12	12
و قال الرب	12	1، 2	91
فذهب إبرام	12	4	101
ارفع عينيك	13	13، 17	97
في ذلك اليوم	15	18	98
أما أنا	17	4-8	91
و أقم عهدي	17	7-10	15
و أعطي	17	8	98
و قال الله	17	9	11
فتختتون	17	10،11	10
يختن ختانا	17	13، 14	5 ،11
فقال الله	17	19-21	11
و حرق	19	24، 25	83
فقال إبراهيم	22	5	105
وقام إبراهيم	23	3-6	97
ليستعبد	27	29	92
الذي تجد	31	32	84
و خرجت	34	1-30	109
فقالوا له	44	7-9	84

سفر الخروج

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
و قال	1	8- 14	28
وكلم	1	15- 18	30
قال أنا	3	6	94
فقال	3	14، 15	94
و أعطي	3	21، 22	85

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

و بعد	5	1	94
إله العبرانيين	5	3	94
ثم كلم	6	2،4	98
و قال	13	3	30
و من ضرب	15	17	54
فتذمر	16	2، 3	30
في الشهر	19	1، 2	31
أنتم رأيتم	19	4- 6	32
فالآن	19	5، 8	16، 18، 101
فجاء موسى	19	7، 8	18
فقال	19	9	35
فقال	19	10، 11	32
و تقيم	19	12، 13	32
و حدث	19	16-18	32
و صعد	19	18- 19	36
و نزل	19	20	33
فقال	19	24	33
فانحدر	19	25	33
ثم تكلم	20	1	21، 33
لا يكن	20	3- 17	49
أنكر	20	8- 12	71
لا تشته	20	17	88
و كان	20	18- 21	36
و قالوا	20	19- 21	33
أكرم	20	21	75
لا تصنعوا	20	23	54،61
من ضرب	21	12- 13	55
للقاتل	21	14	79
و من ضرب	21	15- 17	27، 76، 78، 79
و من شتم	21	17	76
و لكن	21	29	80
إذا سرق	22	1- 4	85
إذا أعطى	22	7، 8	84
ستة أيام	23	12	72
و اجعل	23	31- 33	106

جامعة الإمام عبد الرحمن للعلوم الإسلامية

لا تسجد	23	24	59
و من	23	31	98
و قال	24	18 -1	39
فجاء موسى	24	4، 3	18
وأخذ	24	7	09
و تضع	25	16	22
و أنا	25	22	63
من وزنة	25	40، 39	62
و كلم	31	13، 12	75
فتحفظون	31	14	54
و من	31	16، 15	79 ، 73
فيحفظ	31	16	54
ثم أعطى	31	18	21
و لما رأى	32	4-1	40
فلما	32	5	62
فقال	32	14 -7	41
و كان	32	19	42
و قال	32	24 -21	45
فقال	32	29 -27	45
و كان	32	35 -30	46
و قال	33	3 -1	105، 103
ثم قال	34	3 -1	46
فنحت	34	9 -4	47
فقال	34	10	05
أحفظ	34	26 -11	53
احترز	34	14 -12	47
فإنك	34	16 -14	105 ، 59
و لا	34	24	90، 89
و قال	34	28، 27	48
فكتب	34	28	21، 18، 09

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سفر التثنية

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
فاحفظوا	4	6	20

أن الله	4	10	36
و أخبركم	4	13	09، 18،20
فأخبركم	4	15- 19	19، 66، 67
أحرزوا	4	23	61
لأن	4	31	11
الرب	4	35	60
وجها	5	4	37
و مع هذا	5	5	37
لا يكن	5	7- 21	50
أحفظ	5	12- 15	71
أكرم	5	16	76
ولا تشته	5	21	88
هذه	5	22	21 ، 36
هذا اليوم	5	24، 25	37
تقدم	5	27	37
الرب	6	13	54، 68 ، 69
متى أتى	7	1- 3	106
و متى	7	2	93
إنك أنت	7	6، 7	92
فأحفظ	7	11	18
لا تشنه	7	25	89
و لا تدخل	7	26	104
أذكر	9	7- 22	43
حين	9	9	09
قال الرب	9	12- 14	54
فانصرفت	9	15	09
فكتب	10	4	20
في ذلك	10	8	10
الرب	10	20	54، 69
قد كنتم	10	24- 29	46
بل قتلا	13	9	81
لأنك	14	2	102
على فم	17	6، 7	88
لا يقوم	19	15	87
إذا قام	19	16- 20	87

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إذا كان	21	18- 21	78
إذ وجد	22	28، 29	109
إذا وجد	24	7	86
ملعون	27	16	77، 78
و أعدك	27	18، 19	103
فاحفظوا	29	9	18
هذه	29	1	21
و دعا	29	2- 14	30
لكي يقيم	29	13	19
و ليس	29	14، 15	90
خذوا	31	26	10
و صعد	34	1- 4	100

سفر العدد

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
فقال	3	7، 8	31
فارتحلوا	10	33	10
إن جميع	14	22-24	101
لكنهم	14	44	10
فقال	21	6،7	66
فقال	21	8،9	63
الله	23	22	40
و رفع	24	2، 4	41
لذلك	25	12، 13	12
ثم ارتحلوا	33	15	31
و إن لم	33	55، 56	105
و تكون	34	1، 12	99

سفر اللاويين

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
و كل	2	13	5

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هابون	19	3	77
لا تسرقوا	19	11	83
و لا تحلفوا	19	12	69
لا ترتكبوا	19	35، 36	86
كل	20	9	54، 76، 78
و إذا	20	10	55، 81
للزناة	20	10- 16	79
لا تصنعوا	23	1	62
بل أذكر	26	45	12
لا تظلم	34	14، 15	86

سفر يشوع

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
موسى	1	2- 4	100
و قال	3	6	10
فوقف	4	7	10
و شاخ	13	1- 6	100
حتى لا	23	7،8	68، 69

سفر إشعيا

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
لأنكم	28	15	08
أنت هو	37	16	60
هكذا	42	5	60
و الآن	43	1- 7	92
قلبي	43	10	60
أنا الأول	44	6	60
لأني أنا	45	5	60
التفتوا	45	22، 23	60
بذات	45	23	70
اسمعوا	48	5	78، 70
و يقف	61	5- 8	106

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سفر أرميا

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
هل رأيت	3	9 -6	82
باطلا	6	29	69
من أجل	29	23	81
في تلك	31	30 ،29	65
و سلمت	32	12	87
و ادفع	34	18	05

سفر الملوك الأول

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
وجعلت	8	21	10
وقال	20	34	12

سفر الملوك الثاني

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
و دفعوا	19	18	67
أيها الرب	19	19	60

سفر أخبار الأول

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
فكان	22	8	79

سفر أخبار الثاني

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
أما لكم	13	5	05
و دخلوا	15	12	11

المـــزاميـــر

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
و لا أذكر	16	4	68

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لين من	55	21	80
عن إلهنا	113	3- 7	67

سفر أيوب

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
إن كنت	31	5	68

سفر القضاة

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
و لقضائهم	2	17	82

سفر هوشع

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
لأعاقب	4	14	82
ولكنهم	6	7	11

سفر صموئيل الثاني

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
و داود	5	6	64

سفر عاموس

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
المتم	9	7	60

سفر حزقيال

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
أيتها	16	32	81
يا ابن	23	2، 3	82

سفر الأمثال

بداية الفقرة	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	الصفحة
العين	30	17	78

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس آيات القرآن الكريم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة البقرة

بدايـــــة الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِذْ فَرَقْنَا	20	149
الَّذِينَ يَنْقُضُونَ	27	114
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ	47	122 ، 147
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم	49	149
وإِذْ وَاعَدْنَا	51	124
وَإِذْ آتَيْنَا	53	148
وَإِذْ قَالَ	54	128
وإِذْ قُلْتُمْ	55، 56	120، 130، 146
وظَلَّلْنَا	57	121،149
وإِذْ اسْتَسْقَى	60	120
وإِذْ قُلْتُمْ	61	121
وَإِذْ أَخَذَ	63	146
إِذْ أَخَذْنَا.....	83، 84	115، 133،137
وَإِذْ أَخَذْنَا.....	84، 85	174
ثُمَّ أَنتُمْ.....	85	146،161
أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ	87	146
قُلْ مَن.....	97-101	158
أَوَكُلَّمَا.....	100	146
أَمْ كُنتُمْ	133	175
لَّيْسَ الْبِرَّ	177	144
يَا أَيُّهَا.....	178	139
وَلَكُمْ فِي.....	179	139
هَلْ يَنظُرُونَ.....	210	174

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة آل عمران

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وإذْ أخَذَ	81	114
وإذْ أخَذَ	187	116، 173

سورة النساء

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فبِمَا نَقْضِهِمْ.....	06	144
وَمَن يَقْتُلْ	10	144
وَمَا كَانَ.....	36	144
وَاعْبُدُوا اللّهَ.....	92	140
وَابْتَلُوا الْيَتَامَى.....	93	140
إِنَّ الَّذِينَ.....	155	115

سورة المائدة

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمِيثَاقَهُ	07	08
ولَقَدْ أخَذَ.....	12	116،123،139
فبِمَا نَقْضِهِم.....	13	115
وَإِذْ قَالَ.....	20،21	148،165
قَالُوا يَا مُوسَى.....	22	165
إِنَّ الَّذِينَ.....	24	165
قَالَ رَبِّ.....	25	165
قَالَ فَإِنَّهَا.....	26	166
مِنْ أجْلِ.....	32	139،140
مِنْ أجْلِ	38،39	145
وَالسَّارِقُ	46،47	112
وَلاَ يَنْهَاهُمُ	63	147

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَقَالَتِ الْيَهُودُ.....	64	176
وَإِذْ أَخَذْنَا	70	146
وَإِذْ قَالَ	126-120	152

سورة الأنعام

بدايـــــة الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَذَرُوا.....	120	138
قُلْ تَعَالَوْا	153 -151	137، 133

سورة الأعراف

بدايـــــة الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
قُلْ إِنَّمَا.....	33	138
لَقَدْ أَرْسَلْنَا	59	136
وَإِلَى عَادٍ.....	65	136
وَمَا وَجَدْنَا.....	102	02
قَالَ مُوسَى.....	128	153،151
وَأَوْرَثْنَا.....	137	153،151
وجَاوَزْنَا.....	139،138	145،119
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم.....	141	149
وواعَدْنَا.....	142	125، 124
ولَمَّا جَاءَ	143	125
قَالَ يَا مُوسَى.....	144	127
وكَتَبْنَا لَهُ.....	145	127
واتَّخَذَ	148	146،126
ولَمَّا رَجَعَ	150	127
ولَمَّا سَكَتَ.....	154	129
وَاخْتَارَ	155	129
وَقَطَّعْنَاهُمُ	160	150

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الأنفال

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا.....	41	144

سورة هود

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِلَى مَدْيَنَ.....	84، 85	141

سورة يوسف

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
قَالَ يَا بُنَيَّ.....	05	154
إِذْ قَالُوا.....	08- 10	154
قَالُوا يَا أَبَانَا.....	11، 12	155
قَالُوا يَا أَبَانَا.....	17، 18	155

سورة الرعد

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الَّذِينَ يُوفُونَ.....	20	142
وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ.....	25	114
وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ.....	36	143،155
و يقول	43	156

سورة إبراهيم

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فَأَوْحَى.....	13، 14	153
وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ.....	14	153
وَسَخَّرَ لَكُمُ	32، 33	178

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بدايـــــة الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
لاَ تَجْعَلْ مَعَ.....	22- 37	132
وقضى ربّكَ.....	23	137
وَلاَ تَقْرَبُوا.....	32	143
وأوْفُوا.....	34	154،114،02
وَأَوْفُوا الكَيْلَ.....	35	141

سورة مريم

بدايـــــة الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
إلاَّ مَن	87	03

سورة طـــــه

بدايـــــة الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
و لَقَدْ أَوْحَيْنَا.....	77	118
يَا بَنِي.....	80، 81	121، 153
قالَ فإنَّا.....	85	126، 178
فَرَجَعَ مُوسَى.....	86	127
فَأَخْرَجَ لَهُم.....	88	126
ولَقَدْ قالَ.....	90، 91	127
قالَ يَا ابْنَ.....	94	128
قالَ فمَا.....	95	128
قالَ بَصُرْتُ.....	96	128
قالَ فاذْهَبْ.....	97، 98	128
وَإِذْ قالَ.....	115	142

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الأنبياء

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمَا أَرْسَلْنَا	25	136
وَلَقَدْ كَتَبْنَا	105	153

سورة القصص

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّ فِرْعَوْنَ.....	04	118

سورة الأحزاب

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وإِذْ أَخَذْنَا.....	07	113

سورة لقمان

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يَا بُنَيَّ لَا	13، 14	137

سورة يس

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أَلَمْ أَعْهَدْ	90	02

سورة الشورى

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
شَرَعَ لَكُمْ.....	13	112

سورة الزخرف

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
والذي خلق.....	12،13	178

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الجاثية

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ولَقَدْ آتَيْنَا.....	16	122

سورة محمد

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فَشُدُّوا.....	04	08

سورة الفتح

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يَدُ اللَّهِ.....	10	75

سورة المطففين

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يَدُ اللَّهِ.....	01، 03	140

سورة الفجر

بداية الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَجَاء رَبُّكَ	22	174

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر و المراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- القرآن الكريم

- الكتاب المقدس

الرقم	المرجع
	****أ****
01	أحمد بن محمد الهائم شهاب الدين - البيان في تفسير غريب القرآن . ط1 (مصر، القاهرة : دار الصحابة للتراث ، 1992م)
02	ابن أحمد الخليل - العيــن . تحقيق : مهدي المخزومي ، ط1 (لبنان، بيروت: مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، 1988م)
03	أحمد قنديل عبد الرازق - الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي . (مصر ، القاهرة:دار التراث العربي 1984)
04	إسماعيل بن كثير - تفسير ابن كثير. (لبنان، بيروت : دار الفكر للطباعة و النشر، 1981 م)
05	أنيس إبراهيم و منصور عبد الحليم و آخرون. - المعجم الوسيط. ط2 (مصر، القاهرة : دار المعارف 1972م)
06	الأندلسي ابن حزم - توراة اليهود . تقديم : عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ط1 (سوريا ، دمشق : دار القلم ، 2004م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البخاري محمد بن إسماعيل

07 – الجامع الصحيح المختصر . تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، ط2 (مصر ، القاهرة : دار الشعب ، 1972م)

الباش حسن

08 – القرآن و التوراة أين يتفقان و أين يفترقان ؟. ط 1 (بيروت : دار قتيبة للطباع و النشر و التوزيع ، 2000م)

09 – بروتوكولات حكماء صهيون من التنظير إلى التدمير . ط1 (لبنان، بيروت : دار قتيبة ، 1990م)

البيضـــاوي

10 – أنوار التنزيل و أسرار الـــاويل. ط6(لبنان،بيروت : دار الكتاب العربي، 1984)

****ج****

الجرجاني علي بن محمد

11 – التعريفات . تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط1 (لبنان، بيروت : دار الكتاب العربي ، 1985م)

جرجس نجيب

12 – شرح سفر يشوع ، ط 2 (مصر ، الإسكندرية : شركة هارموني للطباعة ، 1990م)

جلاء إدريس محمد

13 – الإستشراق الإسرائيلي . (مصر، القاهرة : العربي للتوزيع و النشر ، 1995 م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

****هـ****

الهواري محمد

14 – السبت والجمعة في اليهودية والإسلام .

(مصر، القاهرة : دار الهاني للطباعة ، 1988م)

الهلول جبر

15 – المواثيق و العهود في ممارسة اليهود .

(لبنان، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع 2004 م)

الهندي هانيء و محسن إبراهيم

16 – إسرائيل : فكرة . حركة . دولة . ط 1

(لبنان، بيروت : دار الفجر ، 1958م)

هيمان ايماتويل

17 – الأصولية اليهودية .

(مصر، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1998 م)

****(و)****

ول وايريل ديورانت

18 – قصة الحضارة . ترجمة : محمد بدران

(لبنان، بيروت : دار الجيل)

****(ز)****

أبو زهرة محمد

19 – العلاقات الدولية في الإسلام .

(مصر، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1995 م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الزغبي الأرقم

20 – حقائق عن اليهود . ط1

(لبنان، بيروت: الدار المتحدة للطباعة و النشر، 1990م)

****(ح)****

حارب المهيري سعيد عبد الله

21 – العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية . ط1

(لبنان، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1995م)

حسن حبنكة الميداني عبد الرحمن

22 – مكائد يهودية عبر التاريخ. ط2

(سوريا ، دمشق : دار القلم ، 1978م)

****(ط)****

الطبري محمد بن جرير

23 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

(لبنان، بيروت : دار الفكر 1985م

طعيمة صابر

24 – التاريخ اليهودي العام .

(لبنان، بيروت : دار الجيل ، 1975 م)

****(ي)****

محمد يوسف علوان

25 – القانون الدولي العام (وثائق و معاهدات دولية) . ط1

(لبنان، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1985م)

يعقوب ملطي تادرس

26 – تفسير سفر الخروج .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(لبنان، بيروت : دار الكتب . 1980 م)

****(و)****

موسى مطلق إبراهيم

27 – وعد التوراة من أبرام إلى هرتسل .

ط2 (لبنان، بيروت: مطبعة بيسان ، 1994م)

ابن منظور محمد بن مكرم

28 – لسان العرب .

ط1 (لبنان ، بيروت: دار صادر

المسيري عبد الوهاب

29 – موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية .ط 1

(لبنان، بيروت : دار الشروق ، 1999 م)

****(ن)****

النجار عبد الوهاب

30 – قصص الأنبياء . ط 3

(لبنان، بيروت : دار إحياء التراث العربي)

****(س)****

سيد محمد طنطاوي

31 – بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط1

(مصر ، القاهرة : دار الزهراء للإعلام، 1987م)

سرحان أحمد

32 – قانون العلاقات الدولية . ط 1 (لبنان، بيروت :

المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1990م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

السحمراني أسعد

33 – من اليهودية إلى الصهيونية .

(بيروت : دار النفائس ، 1993م)

السيوطي جلال الدين

34 – الدر المنثور .

(لبنان ، بيروت : دار الفكر ، 1993م)

****(ع)****

عطار أحمد عبد الغفور

35 – الديانات و العقائد في مختلف العصور . ط 1

(م،ع،السعودية، مكة المكرمة: المطابع الشرعية، 1981م)

****(ف)****

ابن فارس

36 – معجم مقاييس اللغة . تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

ط3 (مصر، القاهرة : مكتبة الخانجي ،1981م)

فان غلان جيرهارد

37 – القانون بين الأمم . تعريب عباس العمر .

(لبنان، بيروت : دار الجيل)

الفيروزابادي

38 – القاموس المحيط .

(مصر، القاهرة : دار الكتاب العربي)

الفخر الرازي

39 – التفسير الكبير .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ط 3 (لبنان، بيروت : دار إحياء التراث)

عبد الفتاح الخالدي صلاح

40 – الشخصية اليهودية من خلال القرآن . ط 1

(الجزائر، باتنة : شركة الشهاب ، 1987م)

****(ق)****

القرطبي أبوعبد الله

41 – الجامع لأحكام القرآن . تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

ط1.(مصر، القاهرة : دار الشعب، 1952م)

قطب سيد

42 – في ظـــلال القـــــرآن .

ط 11 (لبنان، بيروت : دار الشروق ، 1985م)

****(ر)****

رشيد رضا محمد

43 – تفسير المنار .

ط2 (لبنان، بيروت : دار المعرفة

رشـــاد الشـــامي محمد

44 – جولة في الدين و التقاليد اليهودية . ط 1

(مصر، القاهرة : مكتبة سعيد رأفت . 1977م)

45 – الوصايا العشر في اليهودية.

(مصر، القاهرة : دار الزهراء ، 1993 م)

****(ش)****

شتا أحمد عبد الونيس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

46 – الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم .
ط1 (مصر، القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1996م)

شلبي أحمد

47 – اليهوديـــــــة . ط1
(مصر، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1998 م)

الشيشكلي محسن

48 – الوسيط في القانون الدولي العام .
ط1 (لبنان، بيروت : مؤسسة الكتاب العربي ، 1987م)

****(ت)****

التبريزي عبد الله

49 – مشكاة المصابيح . تحقيق: محمد ناصر الألباني
(لبنان، بيروت : المكتب الإسلامي ، 1985م)

توفيق الهاشمي عابد

50 – الوسيط في علم الأديان . ط 1
(اليمن، صنعاء : دار الفكر المعاصر ، 1998م)

****(س)****

خليفة حسن محمد

51 – الحركة الصهيونية و علاقتها بالتراث الديني القومي .
(مصر، جامعة القاهرة : مركز الدراسات الشرقية) .

****(غ)****

علي البار محمد

52 – المدخل لدراسة التوراة و العهد القديم .
ط 1 (سوريا، دمشق : دار القلم. 1990 م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	الغزالي محمد
53	– فقـــــه السيـــــرة (الجزائر ، باتنة : دار الشهاب للطباعة و النشر)
	****(ق)****
54	– قاموس الكتاب المقدس . ط 10 (مصر، القاهرة : دار الثقافة ،1995م)
55	– دائرة المعارف الكتابية . ط1 (مصر ، القاهرة : دار الثقافة ، 1992م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهـــرس المواضيـــع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة	01
الفصل الأول : مفهوم العهود و المواثيق	01-17
المبحث الأول : تعريف العهود	02
أولا : تعريف العهود لغة	02
ثانيا : تعريف العهود اصطلاحا	04
1 ــ التعريف اليهودي	04
2ــ التعريف الإسلامي	06
المبحث الثاني : تعريف المواثيق	07
أولا : تعريف المواثيق لغة.....	07
ثانيا : تعريف المواثيق اصطلاحا	08
1ــ عند اليهود	08
2 ــ عند المسلمين	12
المبحث الثالث : تعريف العهود و المواثيق عند القانونيين	13
أولا : تعريف علماء القانون	13
ثالثا : الفرق بين الوعد و العهد	15
ثانيا : التعريف العام للعهود و المواثيق	16
الفصل الثاني : عهود اليهود و مواثيقهم في التوراة	17،110
المبحث الأول : عهود اليهود مع الله	18
أولا : تحديد العهد – الوصايا العشر –	18
ثانيا – تسميات الوصايا العشر	19
1 – تعريف الوصايا العشر	19
2 – تسميات الوصايا	20

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا – تقسيم الوصايا	22
المبحث الثاني : الظروف التاريخية لإعطاء العهد	28
أولا– مرحلة الاضطهاد في مصر	28
ثانيا – مرحلة التيه	31
1– الاختيار	31
2–التطهير	32
ثالثا – التهيئة للتلقي	31
رابعا – مقدمات التلقي	33
1 – عدم الاقتراب من الجبل	33
2 – التمهيد بظواهر طبيعية	33
3 – نزول الرب على الجبل	33
4 – نزول موسى من الجبل	34
5 – رعب الشعب	34
خامسا – بدء التلقي	35
1 – كيفية تلقي الألواح	35
2 – موقف بني إسرائيل من العهد	39
سادسا – عبادة العجل	39
1 – العقوبة على نقض العهد	45
2 – تجديد العهد	45
المبحث الثالث :مضمون العهد	49
أولا – نصوص الوصايا العشر	49
1 – نص سفر الخروج	49
2– نص سفر التثنية	50

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع: مقارنة بين مضمون العهد في التوراة و القرآن	166
أولا : من حيث نصوص الوصايا	168
ثانيا : من حيث مضامين الوصايا	169
ثالثا: من حيث مكانة الوصايا	175
رابعا : من حيث عهود اليهود مع الأغيار	177
خاتمــــــــــــــــــة	179
فهرس فقرات الكتاب المقدس	184
فهرس آيات القرآن الكريم	194
قائمة المصادر و المراجع	202
فهرس الموضوعات	212

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع: مقارنة بين مضمون العهد في التوراة و القرآن	166
أولا : من حيث نصوص الوصايا	168
ثانيا : من حيث مضامين الوصايا	169
ثالثا: من حيث مكانة الوصايا	175
رابعا : من حيث عهود اليهود مع الأغيار	177
خاتمـــــــــــــــــــــــة	179
فهرس فقرات الكتاب المقدس	184
فهرس آيات القرآن الكريم	194
قائمة المصادر و المراجع	202
فهرس الموضوعات	212

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية